

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء) التي تقدمت بها الطالبة (نورة كطاف هيدان) قد جرت تحت إشرافي في كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية / فرع الفكر السياسي.

مكتبة الأستاذ

د. فخر الدين آل كاظمي المكي، أستاذ

البحوث الاستراتيجية - العراق

التوقيع:

المشرف أ.د. نديم عيسى الجابري

التاريخ: ١٨/١١/٢٠٠٧ م

بناءً على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للعدالة.

التوقيع:

أ.م.د. أمل هندي القرشي

رئيس قسم الفكر السياسي

التاريخ: ١/١٠/٢٠٠٨ م

هدية ابي الشيخ عرس كاشف الغطاء
نجل الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



نوره هيدان

٢٠٠٨/١٠/٢٨

مكتبة الإمام

مكتبة الإمام كاشف الغطاء الثاني

التحقيق - المؤلف
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد

مكتبة العلوم السياسية

الفكر السياسي للشيخ محمد

الحسين كاشف الغطاء

رسالة مقدمة من الطالبة

نوره كطاف هيدان

إلى مجلس كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية

فرع الفكر السياسي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

نديم الجابري

بغداد

كانون الثاني ٢٠٠٨م

نوالحجة ١٤٢٩هـ

كتبة الإمام

الحمد لله الذي كان في السماء السابعة

الجنة لا شرف - المرق

الأهداء

إلى ... النجوم التي اهتديت بها في رحلتي...
محمد (ص) وآله وأصحابه (رضي الله عنهم)... قدوتي...
إلى ... الروح التي ترفرف في سماء الخلد... والذي...
إلى ... من عشقت في كنف حبها وحنانها...
إلى ... من أودعني بين كنوز جناتها... والدي...
إلى ... نور الحياة وورودها... الشيخ الدكتور علي البغدادي...
إلى ... كل من أحبهم وأحبوني وتحملوا عناء الطريق معي... إخوتي...
إلى ... محبي العلم والمعرفة... أساتذتي وزملائي...
أهدي هذا الجهد المتواضع لكم جميعاً عرفاناً مني بالجميل...

نوره



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلقه محمد وعترته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

ولما أضع القلم الأخير في هذا البحث بنعمت علي من نواعي رد الجميل ومقابلة الإحسان والمودة، أن أقيم بكلمات شكر وتقدير وأن كانت لا تنفي ذلك الإحسان مهما كبرت وحملت في شأنها من معاني الاحترام والتقدير إلى كل من مد يد العون والمساعدة من أجل تسديد مسيرة الباحث بمشورة أو مصدر أو نصيح في هذه الدراسة.

لذا تحتم علي واجب الوفاء أن أشكر أولاً الأستاذ المشرف الدكتور سليم الجابري الذي كان لي طوال مدة الإعداد والكتابة خير مرشد وموجه فقد كانت لتوجيهاته القيمة، وسعة صدره وعظمه، ما أغنى الرسالة، وأسهم في رفعها وبلوغ أهدافها.

و شكري وتقديري العالي إلى الأستاذ المساعد الدكتور عامر حسن رياض عميد كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، لما أتيه لي من مساعدة قيمة وملاحظات علمية دقيقة.

ولا يغوتني أن أوجه شكري واعتزازي إلى جميع الأساتذة الذين تشرفت على أيديهم خلال مرحلتي البكالوريوس والماجستير، وإلى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لتجشهم عناء قراءة الرسالة لهم جزيل الشكر والامتنان.

وأقدم بجزيل الشكر إلى العاملين والعاملات في مكتبة كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، وأوجه شكري وامتناني إلى المركز الثقافي للدراسات الإسلامية الواقع في شارع فلسطين خلف الجامعة المستنصرية وأخص بالذكر رئيس المركز الشيخ الدكتور علي البغدادي فجزاه الله خير الجزاء وشعنه بوفر الصحة والعافية، وشكري الجزيل إلى مكتبة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء العامة الواقعة في النجف الأشرف وأخص بالشكر والتقدير للشيخ محمد شريف نجل الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ونجله الشيخ أمير محمد شريف الذين ساهموا بشكل مباشر أو غير مباشر في دعم موضوع البحث لما قدموه من مصادر ومعلومات مهمة ووثائق لم تنشر من قبل ساهمت في إنهاء الرسالة، ولرحابة وسعة صدرهم رغم ضيق الوقت وزحمة العمل، فجزاهم الله خير الجزاء، كما أقدم بوفر الشكر والتقدير إلى المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وأخص بالذكر الشيخ محمد علي التسخيري رئيس المجمع لما قدمه لي من مصادر مهمة وجزيرة غير متوفرة في العراق بل وحتى في مكتبة الشيخ محمد



الحسين كاشف الغطاء، فضلاً عن أعداد مجلة التقريب والتي تصل إلى ٥٠ عدد لجزاه الله عني خير الجزاء ومنتعه بوالتر الصحة والعافية، وشكري الجزيل إلى العاملين في مكتبة كلية الآداب- جامعة الكوفة وأخص بالذكر أستاذ مسلمي الموسوي مديرة المكتبة لمساعدتها في تقديم المصادر المهمة الخاصة بالرسالة، وأشكر العاملين في مكتبة الإمام الخميني العامة الواقعة في الحبيبية، وأخص بالذكر الشيخ قاسم السوداني والأستاذ أديب هاني والتي أمدتني بالعديد من المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع.

وأخيراً أتوجه بمشاعر الأخوة الصادقة والشكر والتقدير لزميلاتي وزملائي طلبة الماجستير داعية الله تعالى أن يوفقهم في مساعيهم، ومن الله التوفيق..

الباحثة



القدمة

بعد الإصلاح ظاهرة عامة شهدتها المجتمعات كافة، ومنها المجتمعات الإسلامية، وكان لها أثر واضح على حركة تلك المجتمعات وتطورها، والإصلاح يحتزن الواقع والرغبة في الخروج من ما يعيق حركة التقدم نحو المستقبل فهو يهدف إلى تجاوز معوقات التطور، عبر تشخيصها ووضع آليات لتجاوزها.

وانشطت حركة الإصلاح في العالم الإسلامي بأسماء أخذت حيزاً مهماً من الذاكرة، أمثال السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، والطهطاوي، والكواكبي، ورشيد رضا، ومحسن الأمين، والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الذي هو محل دراستنا.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من جانبين الأول: أن الضرورة تقتضي متابعة حركة الإصلاح في الوقت الحاضر، وأن هذه الضرورة مردها إلى ما آل إليه حال العالم الإسلامي من تظلم وتشرذم واختلاف، وبروز ترويض التقنيّة المغطاء بطابع الدين، وإذا لابد من تسليط الضوء على منهج الإصلاح الذي قاده هؤلاء، ومنهم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

والثاني: أن القضايا التي عالجها الشيخ كاشف الغطاء لا زالت تمثل جوهر المشكلة الحالية مما يتطلب منا سير غور الأفكار التي جاء بها الشيخ لحل مثل هذه القضايا، وضرورة العودة إلى منهجه في تشخيص المشاكل، ووضع الحلول لها، دون أن يحلّي تلك الالتزام حرفياً بما وضع من حلول، أو ربما الحاجة تقتضي توسيعها، أو التعاطي معها على ضوء المصالح الحالية للأمة.

صعوبات الدراسة

تكمن الصعوبات التي واجهت الباحثة في أن منهجية البحث في فكر الشخصيات الدينية يتطلب من الباحثة الإحاطة بعلوم إضافية خارج تخصص طال العلوم السياسية كاللغة والأصول، والحديث، والتفسير، والتراية، والرجال، وغيرها، وحاولت جهد الإمكان - وعن طريق قراءة الكتب التخصصية أحياناً، والاستعانة بالمختصين أحياناً أخرى - للتوصل إلى حقيقة مراد الشيخ في هذه القضايا.

فرضية الدراسة

انطلقت الدراسة من فرضية مفادها: أن معالجات الشيخ كاشف الغطاء لقضايا الأمة الإسلامية قامت على أساس المزاجية بين الرؤية الإسلامية ومتطلبات الواقع. لذلك فإن هذه الدراسة



يهدف إلى الإحاطة بمجمل أفكار الشيخ كاشف الغطاء الإصلاحية، لاسيما في العهد السياسي والاجتماعي والفكري.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة في بحثها على المنهج التاريخي التحليلي، وبصورة أقل على المنهج المقارن، وفي المنهج التاريخي لم نركن إلى الأسلوب الوصفي وإنما اتبعنا الأسلوب التحليلي الذي يعرض الفكرة ضمن سياقها التاريخي ويحللها ليستنتج منها تقييمات عامة، إذ حاولت أن أجري مقارنات ومقاربات بين أفكار وآراء الشيخ كاشف الغطاء وآراء من جاء من قبله ومن بعده من الفقهاء والمفكرين الإسلاميين قدر المستطاع.

هيكلية الدراسة

ومن أجل معالجة مشكلات البحث وفق منهجية علمية تم تقسيم الرسالة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة تناول الفصل الأول منها سيرة الشيخ كاشف الغطاء الذاتية والعلمية، وبيئته الفكرية والسياسية عبر بحثين: تناول البحث الأول نشأته وطفولته، ودراسته، وأساتذته، وتلاميذه، وما أثر عنه من خطأ علمي وفكري فضلاً عن دوره في المجال الأدبي - لاسيما الشعر.

أما البحث الثاني: فقد تم التركيز فيه على البيئة الخاصة وهي بيئة النجف الأشرف الفكرية والسياسية، ودور المرجعية الدينية في الجانب السياسي فضلاً عن البيئة السياسية للعراق في حياة الشيخ والأحداث السياسية الكبرى التي عاصرها.

أما الفصل الثاني فتناول السلطة والمجتمع في فكر الشيخ كاشف الغطاء عبر بحثين أيضاً: تناول البحث الأول، فكر الشيخ كاشف الغطاء في مجال السلطة، وما هي طبيعة رؤيته لنظام الحكم وشروط الحاكم، وكيفية التعامل معه، عبر ثلثي نظريتين الأولى: نظرية ولاية الفقيه المطلقة والتي كانت الإشارة إليها في كتاباته قليلة بالنسبة إلى النظرية الثكنية والتي هي نظرية الشورى التي حظيت بأهتمام كبير، إذ عدت مفتاحاً للتخلص من الاستبداد السياسي.

أما البحث الثاني، فقد تناولنا فيه فكر الشيخ في مجال المجتمع عبر محاولة إصلاح الجانب العقائدي لدى أبناء المجتمع، واتخاذ مواقف من الأفكار والتيارات التي تمثل إعاقة لدور الإنسان في الحياة لاسيما الصوفية والبهائية التي تمثل انحرافاً عن عقيدة المسلمين، وناقشنا في هذا البحث الأفكار النخلة الواحدة على الثقافة الإسلامية، وبالأخص فكرة الماركسي الذي حظي بأهتمام بالغ من قبل المفكرين الإسلاميين لخطورته على عائد المجتمع الإسلامي.



وكذلك تم الحديث عن البعد الاقتصادي في فكر الشيخ كاشف الغطاء ورؤيته للنظام الاقتصادي الإسلامي، والمشكلة الاقتصادية، وفي إطار فكر الشيخ الاجتماعي تم التطرق إلى مشكلة المرأة والشباب والحلول التي وضعتها لمعالجة ذلك.

أما الفصل الثالث: فكان الحديث فيه عن الوحدة الإسلامية من منظور الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عبر بحثين أيضاً: ركز البحث الأول على مقومات الوحدة الإسلامية باعتبارها غاية الإصلاح وشروطه، وتناول الشيخ فيها المقومات الفكرية عبر الحديث عن (وحدة العقيدة) والمقومات السياسية (وحدة القيادة) والمقومات الثقافية والأخلاقية، وكذلك ما ينتج عن ذلك وحدة الهدف كونه طموحاً تسعى الأمة الإسلامية الوصول إليه في حركتها، كما أنه وضع البينات لتلك عبر الندوات والمؤتمرات والدعوة إلى تقريب المذاهب.

وعالج البحث الثاني مقومات الوحدة الإسلامية من منظور الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والتي حددها بمعوقات داخلية وأخرى خارجية، كان أبرز المعوقات الداخلية: إشاعة روح التعصب للمذاهب والجمود الفكري وعدم الإبداع في هذا المجال، وشيوع الفساد السياسي والاستبداد في الحكم، وقلة عدد المصلحين، وضعف دور الموجود منهم، أما المعوقات الخارجية فبأني على رأسها الاستعمار الذي عمل على زرع الفتنة والدعوة إلى نشر القيم الغربية في المجتمع الإسلامي. أما الفصل الرابع فقد تم الحديث فيه عن أبرز المواقف السياسية للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من الأحداث العراقية والعربية الإسلامية عبر بحثين تناولنا في الأول منه موقفه من الأحداث التي شهدتها العراق ابتداءً من الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٤، وانتهاءً بالانقضاء الطلانية سنة ١٩٥٢.

أما البحث الثاني فكان رسداً لأهم مواقف الشيخ كاشف الغطاء من الأحداث التي شهدتها العالم العربي والإسلامي كاحتلال إيطاليا لليبيا، الحرب، واحتلال فلسطين، وانتهت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات والخلاصات.

ومن الله التوفيق

الباحث

مكتبة الإمام

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، القائم

المجلد الأول - العراق



ملخص الرسالة

هذه الرسالة التي تحمل عنوان (الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء) تنقسم إلى: أربعة فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

تناول الفصل الأول حياة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وبينته الفكرية- السياسية من خلال مبحثين رئيسيين، عالج الأول: حياة الشيخ الأسرية والعلمية من حيث نشأته، دراسته وأساتذته، تربيته وتلامذته، في حين تطرق المبحث الثاني إلى «بؤة» الشيخ الفكرية والسياسية.

بينما للفصل الثاني تناول السلطة والمجتمع في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء من خلال تقسيمه إلى مبحثين، الأول: سلط الضوء على مفهوم السلطة، وطبيعة النظام السياسي في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

والثاني: تخصص لدراسة المجتمع في فكر الشيخ من خلال تصنيفه للأفكار العقلانية والاقتصادية والاجتماعية التي اجتاحت المجتمع الإسلامي.

ويستعرض الفصل الثالث الوحدة الإسلامية في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، ففي المبحث الأول نعالج فيه أهم مقومات الوحدة الإسلامية، في حين تصدى الثاني إلى أبرز معوقات الوحدة الإسلامية في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

أما الفصل الرابع فنتناول فيه الباحثة مواقف الشيخ كاشف الغطاء من الأحداث التي ألمت بالعراق والنزول العربية والإسلامية ففي المبحث الأول نذكر مواقفه من الأحداث العراقية في حين الثاني نستعرض مواقفه من أبرز الأحداث التي شهدتها العالم الإسلامي.

وقد انتهت الرسالة بخاتمة تضمنت جملة من الاستنتاجات، ثم قائمة المصادر التي اعتمدتها الباحثة في إتمام هذه الرسالة، تم ملخص باللغة الإنكليزية.

مكتبة الإمام

محمد الحسين كاشف الغطاء

الحجف الاشرف - العراق



سنة الإصدار

تمت بحسب آراء كاشف الظلم

قائمة المختصرات

المختصرات - الغريب

الرمز	الدلالة
ج	الجزء
ح	الحديث
د	دون تاريخ
ص	الصفحة
ط	الطبعة
م	ميلادية
مج	المجلد
هـ	هجري

أمانة العامة

مجلس الوزراء

الجزيرة العربية - الرياض

المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ
وَاَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ
مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾

صدق الله العلي العظيم

كتبه: محمد طاهر
سورة الإسراء: الآية ٨٠

من فضائل القرآن الكريم

الطبعة الأولى - ١٤٢٠

الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

الفصل الأول

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء: حياته وبيئته

من الطبيعي أن يكون للبيئة والوسط الذي ينشأ فيه الشخص تأثيراً على سلوكه وفكره، لذا لابد من الإحاطة بالتأثير الأسري على الشخص أيضاً، ومن خلال هذا الأمر فلن الحديث عن الشيخ كاشف الغطاء يتطلب الحديث عن البيئة الخاصة المؤثرة فيه، ثم البيئة العامة، وهذا ما عالجته الفصل الأول ضمن بحثين: نركز في الأول على البيئة الخاصة من خلال الحديث عن نسبه وأسرته والعلاقات ذلك على شخصيته العلمية وعطاءه الاجتماعي، أما البحث الثاني فيركز على البيئة العامة ونعني بها اللبث الأشرف خصوصاً، والعراق وبغداد العالم الإسلامي عموماً.

البحث الأول

حياة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ١٨٢٧م - ١٩٥٤م

الطلب الأول: نسبه

تكاد تجمع الآراء على أن نسب الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء يرجع إلى الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى بن جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الدين المالكي الجناحي النجفي .

وبني مالك هم أسرة عربية مقيمة متجنزة بجنوز التلويخ معروفة بالعلم والجهاد والولاء والتشيع في لقم الأزمان؛ ترجع إلى قبيلة بني مالك من قبائل العراق المعروفة الآن (بني علي)^(١) وجناحي نسبة إلى جناحية وهي قرية من قرى الحلة يقال لها قديماً (الغافية)، وبقيتها العرب جناحية على قاعدتهم في أبدال الكاف جهماً^(٢).

^(١) هم جماعة كبيرة بعضهم في نواحي الشامية وبعضهم الآخر في نواحي الحلة. انظر: مقدمة جنة العلوي، تحقيق محمد علي القاضي الطباطبائي، ط ٢، دار أنوار الهدى، إيران، ١٤١٦ هـ، ص ٢٠.

^(٢) للزبد انظر: جعفر كاشف الغطاء، مقدمة كاشف الغطاء، عن مخطوطات دار الفراء، تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي، ج ١، ط ١، دار البيضاء، إيران، ١٤٢١ هـ، ص ١٠ مقدمة جنة العلوي، مصدر سابق، ص ٢١.

شعبة الدراسات
محمد بن حسين آل كاشف الغطاء الثاني
الشيخ محمد الشريف - المزار

الفصل الأول

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء
حياته وبيئته

المبحث الأول :- حياة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ١٨٧٢م -

١٩٥٤

المبحث الثاني :- بيئة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

مكتبة الروا

فيما يخص آل كاشف العظماء

الحمد لأشرف - الغزالي

المقدمة

كتبة الإمام

مكتبة الحسين كاشف الغطاء

الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

المحتويات

الصفحة	المحتويات
١-٣	التقدمة
٣٦-١	الفصل الأول: الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء: حياته وبيئته.
٢٢-١	البحث الأول: حياة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ١٨٧٧م - ١٩٥٤.
٢-١	المطلب الأول / نسبه.
٤-٢	المطلب الثاني / مولده ونشأته.
٨-٤	المطلب الثالث / الحياة العلمية للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
١٦-٨	المطلب الرابع / كتبه ومؤلفاته.
٢٢-١٦	المطلب الخامس / تشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء في الألب العربي.
٣٦-٢٢	البحث الثاني: بيئة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
٢٧-٢٣	المطلب الأول / البيئة الفكرية للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
٣٢-٢٧	المطلب الثاني / البيئة السياسية للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
٣٤-٣٢	المطلب الثالث / تشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء والمرجعية.
٣٦-٣٥	المطلب الرابع / وفاة تشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
٩٦-٣٧	تفصيل الثاني: السلطة والمجتمع في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
٧٦-٣٧	البحث الأول: السلطة في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
٤١-٣٧	المطلب الأول / السلطة لغة واصطلاحاً.
٧٦-٤١	المطلب الثاني / طبيعة النظام السياسي في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
٩٦-٧٧	البحث الثاني: المجتمع في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
٨٨-٧٥	المطلب الأول / الإصلاح الثقافي.
٩١-٨٨	المطلب الثاني / الإصلاح الاقتصادي.
٩٦-٩١	المطلب الثالث / الإصلاح الاجتماعي.
١٥٧-٩٧	الفصل الثالث: الوحدة الإسلامية في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
١٢٤-٩٧	البحث الأول: مقومات الوحدة الإسلامية في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
١٠٧-١٠٢	المطلب الأول / وحدة العقيدة.



١٠٩-١٠٧	المطلب الثاني / وحدة القيادة.
١١٨-١٠٩	المطلب الثالث / الوحدة التلقية.
١٢١-١١٨	المطلب الرابع / الوحدة الأخلاقية.
١٢٤-١٢١	المطلب الخامس / وحدة الهدف.
١٢٥-١٢٧	المبحث الثاني: معوقات الوحدة الإسلامية في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.
١٣١-١٢٥	المطلب الأول / الاستعمار.
١٣٣-١٣١	المطلب الثاني / انتشار الثقافة الغربية.
١٤٨-١٣٣	المطلب الثالث / شجوع التعصب المذهبي والقومي.
١٥١-١٤٨	المطلب الرابع / الفساد السياسي.
١٥٧-١٥١	المطلب الخامس / ضعف دور المصلحين.
١٥٩-١٥٧	الفصل الرابع: مواقف الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء من الأحداث العراقية والعربية.
١٦٢-١٥٩	المبحث الأول: مواقف الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء من الأحداث العراقية.
١٦٩-١٦٢	المطلب الأول / احتلال العراق ١٩١٤ - ١٩١٨.
١٨١-١٦٩	المطلب الثاني / انتفاضة العشرين ١٩٣٥.
١٨٦-١٨١	المطلب الثالث / حركة مايس ١٩٤١.
١٩٠-١٨٦	المطلب الرابع / انتفاضة ١٩٤٨.
١٩٢-١٩٠	المطلب الخامس / انتفاضة ١٩٥٢.
٢٠٣-١٩٢	المبحث الثاني: مواقف الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء من الأحداث العربية.
١٩٦-١٩٣	المطلب الأول / الاحتلال الإيطالي لليبيا ١٩١١.
٢٠٣-١٩٦	المطلب الثاني / احتلال فلسطين.
٢٠٨-٢٠٣	الخاتمة.
٢٣٢-٢٠٨	المصادر.
	الملاحق
A	الملخص باللغة الإنكليزية.



وينتهي نسجهم إلى مالك بن الحارث الأشتر^(١) النخعي^(٢)، وهو من خواص أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكان (عليه السلام) يخاطبه ويقول: (قد كان لي مثل ما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)^(٣)

وحينما توفي نعاه وقال: (إنا لله وإنا إليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل مالك؟ لو كان من حديد لكان قهراً أو من حجر لكان صلباً! على مثله قلنكي اليواكي)^(٤)، وتذهب بعض الآراء إلى أن لسرة آل كاشف الغطاء بيت من بيوت آل علي من بني مالك إحدى عشائر المشكق الذين يرجعون إلى عامر بن صعصعة وهم من العرب المضربة الحنظلية، وليس مالك الأشتر منهم فهو نخعي بمالي من القبائل الحنظلية^(٥).

أما لقب كاشف الغطاء فقد جاء للأسرة بعد هجرتها من الحلة إلى النجف الاشرف، بتأليف جدهم الأكبر الشيخ جعفر كذابه الموسوم (كشف الغطاء عن مبهات الشريعة الفراء)^(٦).

^(١) الشتر لغة: انقلاب جفن العين من أعلى للأسفل وتثنيته، وقيل: هو أن يشق الجفن حتى يفصل الحمار، وقيل: هو استرخاء الجفن للأسفل. انظر: أين منظور، لسان العرب، مج ٧، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت. ص ٢٧.

^(٢) هو مالك بن الحارث بن عبد بوث بن سلمة بن ربيعة الأشتر النخعي، كان من زعماء العراق الأتداء، وكان قائداً لجيش أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، شهد معركة اليرموك وشترت عينه فيها، وعينه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وأثابها على مصر، فسم في طريق اليمن في منطقة القزم من قبل رجال معاوية عام ٣٨ هـ. للمزيد انظر: أين الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيري، مج ٣، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٣٢، أين كثير التمشلي، البداية والنهاية، ج ٧-٨، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٠٠.

^(٣) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مج ٤٢، دار الكتب الإسلامية، إيران، د.ت. ص ١٧٦.

^(٤) أين الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، مصدر سابق، ص ١٥٢.

^(٥) للمزيد انظر: عباس المزوي، عشائر العراق، ج ٤، بغداد، ١٩٥٦، ص ١٤١-١٤٢، مقدمة للمفاتيح المعتبرة في الطبقات الجعفرية، تحقيق جودت القزويني، ط ١، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨، ص ٣٦.

^(٦) انظر: جعفر كاشف الغطاء، مصدر سابق، ج ١، ص ٦.

مكتبة الإمام

فخرنا بحسن آل كاشف الغطاء العلاء



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء - المجلد

المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد الشيخ كاشف الغطاء في مدينة النجف الاشرف عام (١٢٩٤هـ - ١٨٧٦م)^(١)، وقيل: انه ولد عام ١٢٩٥هـ^(٢)، وبعد التحقيق وما وجد بخط والده انه ولد عام ١٢٩٤هـ، والذي يعضد هذا القول ما ذكره السيد موسى الطالقاني في تاريخ ولادة الشيخ:^(٣)

سُرور به خص أهل الفري	فعمُ المشارق والمغربي
يمولد من فيه ثم أهدنا	وفرت برويته كل عون
وقد بُشر الشرع مذكر أركوا	ستثنى وسأيده للحسين

وينحدر من أبوين كريمين صالحين هما والده الشيخ علي كاشف الغطاء أحد نوابغ العلم والأدب، ووالدته خديجة آل كية، وهي من أسرة آل كية البغدانيين المعروفين^(٤) نرس في بيت مطلق بالعلم والطماء والفقه والمجاهدين^(٥) وشب الشيخ في حجر والده ونهل من فيض أدبه وعلمه حتى أوقع بمطالعة كتب الأدب وحفظ الأشعار وجمع الدواوين^(٦) نشأ في البيئة النجفية وتقلب في مجالسها ولوانبها وحلقاتها، وحضر فيها حلقات الدراسة العليا، وتخرج على يد كبار مراجع التقليد

^(١) انظر: جعفر الجبلي، موسوعة طبقات الفقهاء، مج ٢/١٤، ط ١، مؤسسة الإمام السليق، إيران، ١٤٢٤هـ، ص ٦٨٢.

^(٢) مقدمة جنة المأوى، مصنف سابق، ص ١٩.

^(٣) موسى الطالقاني، ديوان موسى الطالقاني، النجف، ١٣٧٦هـ، ص ٢٦٠.

^(٤) انظر: مقدمة تحرير النجاة، تحقيق محمد الساعدي، ط ١، مجمع التريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، ١٤٢٢هـ، ص ٤٩.

^(٥) انظر: نور الدين الشاهرودي، الحسين (ع) والحمليون، ط ١، مؤسسة صاد للطباعة والنشر، إيران، ١٩٩٢، ص ١٧٥.

^(٦) علي الحائلي، شعراء الفري، ج ٨، منشورات دار البيان، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٥، ص ١٠٠.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



والكثيرين، وترعرع في هذا البيت العريق من بيوت النجف العلمية فقد تفرغ للدراسة في مدارسها وحضر أبحاثها ودراساتها على مختلف مستوياتها، وترعرع فيها وذل مرتبة الاجتهاد وشهد له بذلك أساتذته وشيوخه في التدريس^(١)، وكان يقضي أكثر ساعات يومه بالقراءة والإطلاع على العلوم ويقول الشيوخ عن بدايته: (لني منذ عرفت ليلي ونهارني وميزت بين خشونة رأسي ونعومة لظفاري لم أبدأ ولم أنطق إلا بدراسة الكتب ومزاولة العلم والتعلم والتسوق بأهل الفضل والفضلين، والمثول بين يدي الأكابر والأماثل، اقتباساً من فوائدهم ونظراً على موانعهم)^(٢).

وهكذا نشأ الشيخ كاشف الغطاء في بيت توفرت له مزايا مهمة من حيث الأسرة العريقة والبيت المشهور بحبه للعلم والثقافة^(٣).

المطلب الثالث: الحياة العلمية للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

(١) دراسته وأساتذته:

تلقى الشيخ كاشف الغطاء في بداية أمره على يد والده فأجتاز بعض المراحل الدراسية، ولما بلغ العاشرة من عمره شرع بدراسة العلوم العربية من اللغة والأدب، وبرع في الأدب وصار ماهراً في النظم والنثر حيث كتب الأشعار والفصائد وعمره لم يتجاوز العشرين سنة وتوسع في طلب العلوم فقرأ كثيراً من العلوم الأخرى كالهيئة^(٤) والفلك والرياضيات والحكمة والكلام^(٥) ثم أتم مرحلة المقدمات والسطوح ودخل في مرحلة الدروس العليا المعبر عنها في الحوزات العلمية

(١) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ١، ط ١، منشورات المكتبة الحيدرية، إيران، ١٤٢٦ هـ، ص ٢٥٢.

(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية، ج ١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢٠.

(٣) علي الخليلي، شعراء الغري، ج ٨، مصدر سابق، ص ١٠١.

(٤) هو علم يبحث فيه عن أحوال الأجرام السماوية، الطبر: لويس معلوف، المتحد في اللغة، ط ٤، منشورات ذوي القربى، إيران، ١٤٢٣ هـ، ص ٨٧٩.

(٥) محمد رضا سبكه أباتي، كاشف الغطاء لسان بيداري، ط ١، مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، ١٣٨٣ هـ، ص ٢٢.

كُتِبَ الْإِمَامُ

تَجِدُ فِيهِ أَلْكَافُ الْعَقْلِ الْفَائِدِ

الشيخ الأمامي



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

بالبحث الخارج، حرص على حضور أبحاث المراجع الكبار في الفقه والأصول وتوغل في دراستها وكرس جهداً مستثيراً بإزاء هؤلاء القسطاحل كالسيد محمد كاظم اليزدي^(١) وهو لتأله الخاص حيث أجازته بالاجتهاد وجعله وصياً له^(٢) وعلى الشيخ محمد كاظم الخراساني^(٣) وعلى الشيخ محمد تقي الشيرازي^(٤) زعيم الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، وعلى الشيخ رضا الهندي^(٥) صاحب الموسوعات الفقهية والاستدلالية في الصلاة والطهارة، وعلى الشيخ أحمد الشيرازي^(٦)، وعلى الشيخ محمد رضا نجف آبادي^(٧).

^(١) هو محمد كاظم بن عبد العظيم التليعاتي اليزدي، ولد عام ١٢٤٧ هـ، كان لقباً ومرجعاً دينياً معروفاً بمواقفه المتحفظة وأشهر مؤلفاته (العروة الوثقى)، توفي عام ١٣٣٧ هـ. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مج ٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٢.

^(٢) لليزدي انظر: محمد حسين علي الصغير، أساطين المرجعة العليا في نجف الاشرف، ط ١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٧٦، مقدمة جنة السماوي، مصدر سابق، ص ٢٨.

^(٣) هو محمد كاظم بن حسين الهروي، المعروف بالأخوند الخراساني، ولد عام ١٢٥٥ هـ، كان أسلوباً مثيراً، ورائداً للحركة الدستورية (المشروطية)، وأشهر مؤلفاته (كفاية الأصول)، توفي عام ١٣٢٩ هـ. انظر: كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين، ج ٢، المجمع العلمي العراقي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٢٧.

^(٤) هو محمد تقي بن محب علي بن محمد علي الشيرازي، ولد بشيراز عام ١٢٥٦ هـ من زعماء الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، انظر: جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، مج ١/٦، مصدر سابق، ص ٧٩٢.

^(٥) هو رضا بن محمد هادي الهندي النجفي، ولد عام ١٢٥٠ هـ عالماً فقيهاً أسلوبياً، توفي عام ١٣٢٢ هـ. انظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، مج ٧، ط ٥، دار التمسك للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٩.

^(٦) هو أحمد الشيرازي النجفي المعروف (بشاه سار)، فيلسوف يميل إلى المرفان، توفي عام ١٣٣٢ هـ. انظر: أحمد الصبيح، تراجم الرجال، مج ١، ط ١، إيران، ١٣٢٢ هـ، ص ٩٥.

^(٧) هو محمد رضا نجف آبادي الأسطهاني، فقيه أصولي، له حاشية على كفاية الأصول، توفي عام ١٣٥٨ هـ. انظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ١٢، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٧٤.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



وعلى الشيخ محمد باقر الاصطهباناتي^(١) صاحب مدرسة (الأخلاق الكبرى)، وعلى الميرزا حسين النوري الطبرسي^(٢) صاحب (المستدرک) فحضر عليه في الأخبار والحديث حيث أجزأه بالحديث عنه^(٣).

وقد ذكرت المصادر أنه تميز بشيوعه ونشاطه العلمي وتمتعه بالذكاء الحاد وكان في جميع أحوال حياته يفتد الحلقات والمحاضرات فيقبل عليه جمهور غفير من مختلف طلاب العلم في التجف الاشراف السماع بإضافته النافعة والاستفادة من معارفه الجمة^(٤)، حتى صار ما يلقبه من أبواب الفقه والحديث والكلام يروي على عشرات المجلدات ويحتفظ بقسم كبير منها خاصة تلاميذه وأصحابه، فبحر في الفقه والأصول والأدب وبرع في سائر علوم الشريعة وتصدى للبحث والتدريس فحضر عليه مئات من بغاة العلم وذكر أحد الباحثين أنه: (مثال للفقيه الحر الذي يناقش الآراء على لوحة البرهان والدليل المتقن)^(٥)، وأكب على التحقيق والتأليف وكتب في لمبات الصحف العربية والإسلامية بحثاً قيمة وفصلاً متينة^(٦).

^(١) هو محمد باقر بن عبد المحسن بن سراج الدين الاصطهباناتي الشيرازي، عالماً كبيراً ماهراً في الفلسفة وسائر العلوم العقلية، توفي عام ١٣٢٦هـ. انظر: محسن الأمين، مصدر سابق، مج ٩، ص ١٨٧.

^(٢) هو حسين بن محمد تقي بن علي محمد بن تقي النوري الطبرسي، ولد عام ١٢٥٤هـ، أحد علماء الإمامية مشهوراً في علمي الحديث والرجال، توفي عام ١٣٢٠هـ. انظر: عباس القمي، الكلي والأغلب، مج ٢، مؤسسة إسماعيليان، إيران، ١٣٨٠، ص ٤٤٤.

^(٣) انظر: جعفر سبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، مج ١/١٤، مصدر سابق، ص ٦٨٣-٦٨٤.

^(٤) للزيد انظر: محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في التجف الاشراف، مج ٣، إيران، ١٩٩٢، ص ١٠٤٨-١٠٤٩، محمد حسين علي الصغير، مصدر سابق، ص ١٧٥.

^(٥) انظر: جعفر سبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، مج ١/١٤، مصدر سابق، ص ٦٨٤.

^(٦) محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ٣، مصدر سابق، ص ١٠٤٩.

مكتبة الإمام

مكتبة السيد محمد حسين آل كاظم الغطاء



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاظم الغطاء

(٢) تدرسه وتلامذته:

ومن العوامل التي ساعدت على استقرار الحوزة واتساع نطاقها في زمن الشيخ كاشف الغطاء علاقته ونمط تعامله مع أهل العلم وتلامذته على وجه الخصوص، فقد ذكرت المصادر أنه كان يولي تلامذته احتراماً وتكريماً بالغين وربما كان يذكر ذلك في بعض المناسبات وكان مما يهتم به هو توطيد الصلة والعلاقة بين العلماء والأمة ولذا فقد كان يتعامل مع تلامذته كأبناء له يوجههم في البلاد لتبليغ الإسلام ونشره كما أنه في الوقت ذاته يتألم حينما يرى جفوة المجتمع للعالم^(١). وقد رحل إليه الطلاب من كل فجٍ وتخرج على يديه الكثير من العلماء الذين أصبح لديهم اسم معروف وشهرة كبيرة في العراق وبقيّة الأقطار، ووصل بعضهم إلى مرتبة المرجعية المنفردة، وكان من أبرز من تلمذ على يديه هو السيد محسن الحكيم^(٢) والشيخ محمد جواد مغنّية^(٣) والسيد قاضي الطباطبائي^(٤) إمام جمعة تبريز^(٥).

(١) أنظر: منير بكر التكريتي، أساليب المقالة وتطورها في الأدب العراقي الحديث والصحافة العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٦٦-٣٦٧.

(٢) هو محسن بن مهدي بن صالح بن محمود الحكيم الطباطبائي النجفي، ولد عام ١٣٠٦ هـ، المرجع الديني الأعلى للشريعة الإمامية في عصره، توفي عام ١٣٩٠ هـ. أنظر: كوركيس عواد، مصدر سابق، ج ٣، ص ٩٢.

(٣) هو محمد جواد بن محمود بن مهدي آل مغنّية العاملي، كان فقيهاً، مفسراً، أدبياً من الكتاب البارزين، درس على يد الشيخ كاشف الغطاء ونال حظاً وافراً من العلم والأدب، توفي عام ١٤٠٠ هـ. أنظر: علي الخاقاني، شعراء الغري، ج ٧، مصدر سابق، ص ٤٢٢.

(٤) هو محمد علي بن محمد باقر بن محمد علي الطباطبائي التبريزي القاض، ولد عام ١٣٢٣ هـ، عالم مجتهد، من أساتذة الفقه والأصول، كان من أبرز تلامذة الشيخ كاشف الغطاء، توفي عام ١٣٩٩ هـ. أنظر: محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ٣، مصدر سابق، ص ٩٦٨.

(٥) تهيئة أساتذة الحوزة العلمية في قم، كلشن أبرار، مج ٢، ط ١، سازمان تليفات إسلامي، إيران، ١٣٨٢ هـ.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



والشيخ باقر شريف القرشي^(١).

وأما الشيخ كاشف الغطاء أن يروى عنه الشيخ حسين الخليلي^(٢)، والشيخ علي الخليلي^(٣)، والشيخ عباس بن علي كاشف الغطاء^(٤)، والشيخ عباس بن حسن كاشف الغطاء^(٥).

المطلب الرابع: كتبه ومؤلفاته

بدأ الشيخ كاشف الغطاء منذ العقد الثاني من عمره مشواره في التأليف فكتب (العقائد العنبرية في الشبكات الجعفرية) وهو أربع وعشرين سلة وختم حياته العلمية بكتابه (المثل العليا في الإسلام لأبي يحمون)، واشتهرت كتبه انتشاراً قل نظيره وهو يدل على غزارة مادته وتبحره في كثير من العلوم فأغنى المكتبة العربية والإسلامية بمختلف المصنفات المفيدة وفي شتى ميادين العلوم ومن أنجزه :-

^(٦) هو باقر بن شريف بن مهدي القرشي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٢٦هـ، وتلأ نشأة علمية، وطلع شوطاً من حياته في شريس العلوم العربية حتى مهر بها. انظر: كوركيس عواد، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٠.

^(٧) هو حسين بن خليل بن علي بن إبراهيم الخليلي الطهراني، كان فقيهاً متبحراً متوسلاً من مراجع التقية، برع في الفقه وسار من المتقدمين فيه المحيطين بفروعه، انظر: جعفر السبحاني، الشيخ الأصمعي رائد النهضة العلمية الحديثة، ط ١، مؤسسة الإمام الصادق، إيران، ١٤٢٤هـ، ص ٨٤.

^(٨) هو علي بن حسين بن عباس بن سالم الشافعي النجفي، كان فقيهاً أصولياً مؤرخاً، باهر في العلوم العقلية متبحراً وله في استقلاط الفروع الفقهية سديد. انظر: محمد حسين حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٦١، ص ١٢٥-١٢٨.

^(٩) هو عباس بن علي بن جعفر كاشف الغطاء النجفي، ولد عام ١٢٤٢هـ، فقيه كبير وعالم لبيب، توفي عام ١٣٦٥هـ، انظر: علي الخليلي، شعراء الغري، ج ٤، مصدر سابق، ص ٢٣.

^(١٠) هو عباس بن حسن بن جعفر كاشف الغطاء النجفي، ولد عام ١٢٥٣هـ، عالم محقق، فقيه من أساتذة الفقه والأصول، انظر: محسن الأمين، مصدر سابق، ص ٧، ج ١، ص ٤١٢.

^(١١) انظر: مقدمة جنة المأوى، مصدر سابق، ص ٢٩.

مكتبة الإمام

بمقر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الفكر الصياعي للشيخ محمد الحبيب المصطفى



(١) الدين والإسلام: ويسمى كذلك بالدعوة الإسلامية الجزء الأول منه يتناول تشقة الدين الإسلامي والابتات فصائع والتوحيد والعقل وما يتعلق بيها والثاني في اثبات النبوة الخاصة، طبع في جزئين في صيدا ثم أُنشِئَ جزئين آخرين لازالا مخطوطين^(١).

(٢) المراجعات الربحانية: ويسمى كذلك بالنقود والردود يقع في جزئين فونضمن أولهما المناظرات التي جرت بينه وبين الشيخ يوسف أمين الربحاني^(٢) ونقد فيه الأب ماري الكرمل^(٣) صاحب مجلة (لغة العرب)، ونقد في الثاني للمؤرخ جرجي زيدان^(٤) أمام ظهور كتابه (تاريخ أدب اللغة العربية) وفي هذا النقد فوائد وشبهات، طبع في الشرق والغرب في صيدا وبهروت وبنغازي والأردن^(٥).

(٣) العقل العليا في الإسلام لا في يهودون: وهو يعد ردا على دعوة الأمريكيين للتشرك في مؤتمر عقد في يعمتون لبنان باسم الدين للأغراض السياسية ووردت هذه الدعوة من اصطفاء الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية بدعوتهم فيها لحضور مؤتمر لرجال الدين من المسلمين والمسيحيين بعدد في لبنان ليبحث القيم الروحية في الديانتين والأهداف المشتركة ومواقف الديانتين من الشيوعية فقد رفض الشيخ كاشف الغطاء حضور المؤتمر بحجة ضعف

^(١) أنطوان الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مج ١، مطبعة دار الأضواء، بيروت، د.ت. ص ٢٩٣.

^(٢) هو أمين بن فارس بن الطوائن بن يوسف عبد الأحد المعروف بالربحاني، أديب ومؤرخ لبناني. انظر: صبر رضا كحلانة، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠.

^(٣) هو الأب اسطاس الكرمل، لغوي ومؤرخ وصفي معروف صاحب مجلة لغة العرب المصارفة في بنغازي. انظر: مير بصري، آداب سلسلة الفكرية في العراق الحديث، ج ١، سلسلة القلب المحبلة (٢٨)، بغداد، د.ت. ص ٩٠.

^(٤) هو جرجي زيدان، مؤرخاً لغوياً صحفياً من اصل لبناني صاحب مجلة الهلال في مصر، وأحد أعضاء المجمع العلمي الشرقي. انظر: يوسف السيد دالغر، مصادر الدراسة الأدبية، ج ٢، المكتبة الشرقية، بهروت، ١٩٧٢، ص ٤٢٨.

^(٥) أنطوان الطهراني، الذريعة، مج ٢، مصدر سابق، ص ٢٩٥-٢٩٦.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



المزاج وكثرة الأشغال ثم بين رأيه في الموضوع بهذا الكتاب فطبع في النجف الأشرف ثلاث مرات وترجم إلى الفارسية وقد لاقى إقبالاً متقطعاً للتظير في كافة البلاد الشرقية^(١).

(٤) أصل الشيعة وأصولها: وهو كتاب بين فيه عقائد الشيعة الإمامية وأصولهم وفروعهم طبع في صيدا مرتين ثم تكرر طبعه لأكثر من عشرين مرة في النجف الأشرف وبغداد والقاهرة وترجم إلى عدة لغات كالفارسية والإنكليزية والهندية^(٢).

(٥) الفردوس الأعلى: وهو يمثل مجموعة مسائل في علل بعض الأحكام الشرعية وبين فوائدها ومدى مطابقتها للنظم الحديثة، طبع في النجف الأشرف مرتين ثم طبع في توكيز عام ١٣٧٢هـ^(٣).

(٦) تحرير المجلة: وهذا الكتاب من أهم آثاره، وبذل على تبحره وتعفقه في الفقه، ألفه بعد أن رأى المجلة العنلية أو مجلة الأحكام المقرر تدريسها في كلية الحقوق في بغداد من زمن الدولة العثمانية، ورأى فيها نقصاً وزيادة وبحاجة إلى التنقيح والتحرير، طبع عدة طبعات ثم قام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بتحقيقه وطبعه بأربع مجلدات بطبعة جديدة محققة ومنقحة^(٤).

(٧) نبذة عن السياسة الحسينية: أملاها الشيخ كاشف الغطاء على ولده في جواب سؤال عبد الهادي بن المهدي بن عبد الحسين مطر النجفي عن وجه أقدام سيد الشهداء (عليه السلام) على الشهادة، طبع في النجف الأشرف عدة طبعات أولها عام ١٣٤٩هـ في أربعين صفحة^(٥).

^(١) انظر: أغلوزك الطهراني، الذريعة، مج ١٩، مصدر سابق، ص ٧٨.

^(٢) انظر: جعفر سبحاني، معجم التراث الكلامي، مج ١، ط ١، مؤسسة الإمام الصادق، إيران، ١٤٢٢هـ، ص ٢٩١-٢٩٢.

^(٣) أغلوزك الطهراني، الذريعة، مج ١٦، مصدر سابق، ص ١٦٥، مقدمة تحرير المجلة، مصدر سابق، ص ٧٦.

^(٤) انظر: أغلوزك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، مج ١، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٦، ص ٦١٢.

^(٥) أغلوزك الطهراني، الذريعة، مج ٢٤، مصدر سابق، ص ٢٤.



(٨) الأرض والتربة الحسينية: وهي رسالة قيمة كتبها الشيخ كاشف الغطاء استجابة لطلبات وردت

عليه ضمنها تاريخ التربة الحسينية وما ورد فيها من فضل انتهى منها عام ١٣٦٥هـ طبع

في النجف الأشرف ست مرات وترجمت إلى الفارسية وإلى الهندية وطبعست مؤخراً عام

١٤١٦هـ بنشر وتحقيق المجمع العالمي لأهل البيت في مدينة قم المقدسة^(١).

(٩) مقتل الإمام الحسين(ع): طبع مؤخراً طبعة محققة بنشر مكتبة الشريف الرضي في مدينة قم

المقدسة عام ١٤١٩هـ^(٢).

(١٠) عين العيزان: رسالة في انتقاد مقالة ميزان الجرح والتعديل للشيخ جمال الدين القاسمي^(٣)

طبع في ميياد عام ١٣٣٠هـ^(٤).

(١١) نقض فتاوى الوهابية: طبع مؤخراً بتحقيق ونشر دار الفجر البيروتية عام ١٤١٩هـ^(٥).

(١٢) جلة الملوك: هو كتاب اصطلاحي يتضمن بعض المقالات والخطب التي تخص أهل

البيت(عليهم السلام) مع إجابات الشيخ على بعض الأسئلة الواردة إليه من مختلف أنحاء العالم

والتي تخص أهل البيت(عليهم السلام)^(٦).

(١٣) التوضيح في بيان ماهو الإنجيل ومن هو المسيح: تضمن رداً على الحملات التشهيرية وما

راه الشيخ من انتشار الميثرين أثناء زيارته لمصر، طبع في جزئين الأول في القاهرة سنة

١٩١٢ والثاني في بغداد سنة ١٩٢٧^(٧).

^(١) انظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، الأرض والتربة الحسينية، دار المعارف للطبعوعات، بيروت، د.ت.

^(٢) انظر: مقدمة تحرير المجلة، مصدر سابق، ص ٧٩.

^(٣) هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي النمشلي، أحد علماء دمشق، عالم في التفسير وعلوم الشريعة

الإسلامية والأدب، انظر: عمر رضا كحالة، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٧-١٥٨.

^(٤) أغلوزرك الطهراني، التريفة، مج ١٥، مصدر سابق، ص ٣٧٢، مج ٢٤، ص ٢٩٦.

^(٥) انظر: مقدمة تحرير المجلة، مصدر سابق، ص ٨١.

^(٦) أغلوزرك الطهراني، التريفة، مج ٢٤، مصدر سابق، ص ٤٨٩.

^(٧) انظر: المصدر نفسه، ص ٤٨٩.

مكتبة الإمام

مكتبة الإمام
مكتبة الإمام

النجف الأشرف - العراق



(١٤) محاضرة الإمام كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد:

إن تناولت قضايا سياسية واقتصادية بفضل اللقاء الذي تم بين الشيخ وبين السفيرين في بغداد وفي تشرين الثاني سنة ١٩٥٤، طبعت هذه المحاضرة في النجف الأشرف ثلاث مرات، وكذلك في الأرجنتين^(١).

(١٥) الميثاق العربي الوطني: كتبه الشيخ استجابة لدعوى من بعض القوميين العرب لوضع منهاج يستلزم منه انتداب العربي لوضع لشيخ أسما صالحة وأساسية لتحقيق الوحدة العربية وبناء المجتمع العربي، طبع عدة طبعات وترجم إلى عدة لغات^(٢).

(١٦) وجيزة الأحكام: وهي تضم آراء الشيخ الفقيهة في العبادات والمعاملات وهي كذلك تسمى بنجاة العباد أو وجيزة المسائل وهي الرسالة العالية التي كتبها الشيخ لمقتديه طبعت بالعربية أربع طبعات في النجف الأشرف وبالفارسية^(٣).

(١٧) دائرة المعارف العليا: وهو كتاب بثلاثة مجلدات فيه مجموعة مباحث تهتم بأصول الدين وفروعه وأسرار التشريع والحكمة والكثير من الخطب والكلمات والفعالات التي تهتم بأهل البيت (عليهم السلام) باختلاف المناسبات من أيام شهادتهم ووفياتهم ومواليدهم وأسرار شهادتهم وقد جمع فيه ما ورد من الأسئلة مع أجوبتها في الفقه والحكمة والتفسير وهو يعد ثروة علمية من نفس ذخائر وهو لا زال مخطوط لأن في مكتبة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء العامة في النجف الأشرف^(٤).

(١) محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ٣، مصدر سابق، ص ١٠٤٩.

(٢) المصدر نفسه، مج ٣، ص ١٠٤٩، حيدر زرار عطية، الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، رسالة ماجستير، معهد لتاريخ العربي والتراث العربي، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٧.

(٣) انظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، وجيزة الأحكام، ط ٦، المطبعة الحديثة، النجف الأشرف، ١٩٥٣.

(٤) انظر: مقامة تحرير المجلة، مصدر سابق، ص ٨١.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

(١٨) الآيات النبوية في قمع البدع والضلالات: تضمن ردود الشيخ كاشف الغطاء على بعض

البدع التي انتشرت بين المسلمين كردود على الوهابية والبهائية والبابية والطبيعية، طبع في النجف الاشرف عام ١٣٤٥هـ^(١).

(١٩) المواكب الحسينية: وهو الرد على منكري بعض من يقوم أنواع العزاء على سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، طبع عام ١٣٤٥هـ^(٢).

(٢٠) العقائد الغريبة في الطبقات الجعفرية: وهو أول تأليف للشيخ كاشف الغطاء في الأدب تكلل تاريخ لحيته وترجمة رجالها كما تناول تاريخ النجف الاشرف الطوسي والأديبي، طبع مؤخراً بتحقيق الدكتور جودت القزويني^(٣).

مكتبة الإمام

(٢١) المعنى عن الأغاني.

(٢٢) سؤالات وجواب في الفقه.

(٢٣) حاشية على التبصرة في الفقه.

(٢٤) ذخيرة الأئمة في ترجمة وجيزة الأحكام.

(٢٥) تعليقه على كتاب (الوساطة بين المعتنق وخصومه) لتفاضي الجرجاني^(٤).

(٢٦) تعليقه على كتاب (معالم الإصابة في الكتاب والفتنة) لابن فتيبة الدينوري^(٥).

^(١) محمد علي الأميني، معجم المطبوعات النجفية، ج ١، مطبعة الأدب، النجف، ١٩٦٦. من ص ١٠٢-١٠٤.

^(٢) النظر: الخاروك الطهراني، الترجمة، مج ٢٢، مصدر سابق، ص ٣٣٢.

^(٣) للمزيد النظر: المصدر نفسه، ص ٨١، مقدمة العقائد الغريبة في الطبقات الجعفرية، مصدر سابق، ص ٩.

^(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني الشافعي، فقيه فريب، تولى قضاء البصرة، من أشهر مؤلفاته: الشافي، التحرير، أنوار البلاء، النظر: عمر رضا كحالة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٦.

^(٥) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري البغدادي، كان من أئمة الأدب، عالماً بالأخبار وأيام السلف، تقيهاً محدثاً مسلماً كثيراً التصانيف، توفي عام ٢٧٦هـ. النظر: ابن خلكان، وفیات الأعيان، مج ٢، دار التراث العربي، بيروت، دت، ص ٤٢.



- (٢٧) تحفيقه على ديوان السيد محمد سعيد الحويبي^(١).
- (٢٨) تحفيقه على ديوان سحر بابل وسجع البابل للسيد جعفر الحلي^(٢).
- (٢٩) نظم كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأنصار.
- (٣٠) حاشية على عين الحياة في الفقه.
- (٣١) حاشية على العروة الوثقى في الفقه.
- (٣٢) تعليقات على سفينة النجاة.
- (٣٣) حاشية على كتاب الأسفار للشيخ صدر الدين الشيرازي^(٣).
- (٣٤) حاشية على العرشية ورسالة الوجود للشيرازي.
- (٣٥) شرح العروة الوثقى : ويذكر أن الشيخ كاشف الغطاء ساهم في مراجعة كتاب العروة الوثقى لأستاذة السيد محمد كاظم اليزدي من حيث اللغة والأسلوب والأدلة^(٤).
- (٣٦) نزهة السمر ونهضة السفر.
- (٣٧) تنقيح التظلية في الأصول.

^(١) هو محمد سعيد بن محمود بن قاسم الحويبي الحلي، كان فقيهاً إمامياً كبيراً، شاعراً مبدعاً، مجاهداً من مشاهير علماء عصره. انظر: جعفر المبخثي، موسوعة طبقات الفقهاء، مج ١/٢٤، مصدر سابق، ص ٧٢٢.

^(٢) هو السيد جعفر بن أحمد الحسيني الحلي الحلي، شاعر معروف مدح الكثير من أراء عصره وعلمائه ورثى الإمام الحسين (ع)، والحساء والأبناء. انظر: حسن الأمين، مصدر سابق، مج ٦، ص ١٣٩، محمد حسين حرز الدين، معارف الرجال، ج ١، مصدر سابق، ص ١٧١.

^(٣) هو المولى صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي القواسي المعروف بمسكن المتكلمين من علماء الفلاسفة الإلهيين، له كتاب الأسفار الشهير وغيره. انظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الفلسفية، ط ١، دار ابن زيدون، بيروت، د.ت، ص ٢٦٢.

^(٤) انظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، حواشي وتعليقات على العروة الوثقى، المطبعة الموشحونية، النجف، ١٣٦٧ هـ، ص ٢١٤.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الظلم



مكتبة الإمام

مكتبة الإمام

المجلد الأول - الجزء

(٢٨) تعليقه على أمالي المرتضى^(٢).

(٢٩) شعر الحسن من الشعر الحسين.

(٤٠) مجموعة الخطب الارتجالية.

(٤١) الاتحاد والاقتصاد^(١).

(٤٢) تعليقات على الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين^(٣).

(٤٣) مناسك الحج (عربي - فارسي).

(٤٤) حاشية على المكاسب.

(٤٥) تطبيق على الوجيز في تفسير القرآن العزيز للشيخ علي محبي الدين^(٤).

(٤٦) حاشية على الرسائل.

(٤٧) حاشية على كفاية الأصول.

(٤٨) رسالة في الجمع بين الأحكام الظاهرية والواقعية ومراتب الحكم.

(٤٩) نفوذ على بعض شروحات الشيخ محمد عبده للنهج النبيلة^(٥).

^(٢) هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم (عليه السلام) المعروف بالمجد المرتضى علم الهدى، سيد علماء الأمة ومبني لئاز الأمة. انظر: عباس القمي، الكلى والألقاب، مج ٩، مصدر سابق، ص ٤٨٠.

^(٣) لمزيد انظر: محمد هادي الاموني، معجم المطبوعات النجفية، مصدر سابق، ص ٦٢، مقدمة جنة المأوى، مصدر سابق، ص ٥٨.

^(٤) ولد طه حسين في مصر عام ١٨٨٩م، قد بصره وهو طفل، درس في الأزهر ثم في الجامعة المصرية ثم في السوربون بباريس، ونال أعلى الدرجات العلمية، توفي سنة ١٩٧٢. انظر: يوسف اسعد دافر، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٧٥.

^(٥) هو علي بن الحسين بن محبي الدين بن عبد الطوف بن أبي جامع العاملي الحرثي القمي، كان فقيهاً إمامياً أصولياً، ذا مهارة تامة في العلوم العقلية، وكان أحد المفكرين من علماء الشيعة الإمامية. انظر: الزركلي، مصدر سابق، مج ٤، ص ٢٨١.

^(٦) ولد محمد عبده في مصر وولد الأزهر سنة ١٨٦٦م، ولما جاء جمال الدين الأفغاني مصر سنة ١٨٧١م، اتصل به محمد عبده وأخذ منه الفلسفة والمنطق فأصبح من أشهر تلاميذه. انظر: يوسف اسعد دافر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٨١.



(٥٠) خاشية على قرأتين الأصول.

(٥١) تعريب رحلة ناصر خسرو^(١).

(٥٢) مجتبهات من المتلفعات الشعرية.

(٥٣) عقود حياتي.

(٥٤) ميدان الأمل^(٢).

(٥٥) نكاح كتاب (نكاح تعريب) تاريخي.

(٥٦) صحائف الأبرار في وظائف الأسفار.

(٥٧) تعريب فارس، هيك.

(٥٨) تعريب حجة السعداء في حجة الشهادة.

(٥٩) تصفية لغوم المسلمين.

(٦٠) ملخص شروح العروة الوثقى^(٣).

المطلب الخامس: الشيخ كاشف الغطاء في الأدب العربي

لقد تركت النهضة الأدبية في العراق مع النهضة العلمية الحديثة، فبرز شعراء يقولون أمثوا
الشكبة العربية والإسلامية في تلوينهم، وسامعوا بشكل جلي في كثير من قصائدهم الأمة الحسينية،
وكان المعروف، عن الشيخ كاشف الغطاء تبحره في الأدب الحديث، والآلية والإبداع، ولهذا لما علمه من

^(١) هو أبو محمد ناصر خسرو بن حارث النخعي القزويني، كاشف الغطاء، من شعراء الفقه الفارسية، عاش في
مصرين (الهند، مصر، حلق)، مج ١٢، ص ٩٩.

^(٢) القلندر: محمد حسين كاشف الغطاء، ميدان الأمل، دارم حد الحارث كاشف الغطاء، مطبعة كاشف الغطاء، قم، ١٤٠٤
١٤٠٤.

^(٣) القلندر: محمد حسين كاشف الغطاء، رحلة ناصر والأمل، مج ٢، مطبعة مطبق، قم ١٤٠٤، ص ١٤٠
السيد، مجموعة ملوك القلندر، مج ١ (٢)، مطبعة مطبق، قم ١٤٠٤.

مكتبة الإمام

شعر الحسين أن كاشف الغطاء الذي



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

تور بارز في شتى المسائل الاجتماعية، وتشعر مرآة المجتمع تنعكس فيها تفاصيل الحياة الفردية والعامّة للأمة، فهو يعد من العلماء الذين جمعوا بين العلم والأدب ولم يكن تفوقه وتشغاله بالأول منهما مانعاً له من تفوقه وتبوّعه في الثاني فراح ينظم القصائد الواحدة تلو الأخرى وكانت له فيها رؤية حاضرة تليق عن حسن أدبي مرهف ونوق رفيع في الخطاب والبيان، لكنه بعد العشرين من عمره ولمس تعاطي النظم بالكلية إلا ما يتعلق بمداخل ومراثي النبي (ص) والأئمة (عليهم السلام)، ومجموع شعره يتوقف على سبعة آلاف بيت^(١).

حيث كان لواقعة الطف الأثر العميق في شعر الشيخ كاشف الغطاء، كان من شعره رثاء للإمام الحسين (ع) والتي في مطلعها: ^(٢)

أقوت فحين من الأبراس خدام	ومن محبت آياتها الأنواء
برست فقيرت البلا فكنائما	ظارت يشمل أيسها عنقاء
يا دار مفرية الضيوف بشائنة	وفرائ منك الوجد البرحاء
فلو أن أحمد قد رأك على الثرى	لمرشن منه لجسمك الأحشاء
أو بالظوف رأت ظمك مقتك	من ماء المدامع أمك الزهراء
يا ليت لأعذب الفرات لبورد	وقلوب أبناء تنهي ظمماء
كم حرة تهب العدى أيساتها	وتقاسمت أحشاءها الأرزاء
ورثاهد لطي بن الحسين الأكبر (ع): ^(٣)	
هو الوجد يذكيه الجوى في الجوانح	فيجري بمنهل الدموع السوانح

^(١) كمزبد نظر: مقدمة مقال الحسين (ع)، تحقيق هادي الهادي، ط١، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة أمير، إيران، ١٤١٩ هـ، ص ٥، مقدمة تحرير المجلة، مصدر سابق، ص ٦٦.

^(٢) نظر: عبد الرزاق الموسوي المرقم، مقال الإمام الحسين (ع)، ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران، ١٤٢٤ هـ، ص ٢٨٢.

^(٣) علي الخاقاني، الكوكب الشري من شعراء الغري، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠١، ص ٥٦٧.



له عقت أم الرزايا الفـوادح
ولكن ببحر من دم النحر سباح
ويوري الظما جمرأ وراء الجواتح
ويقع حتى المساجعات الصوادح
تعين على ضرب العدى والتكافح
لتمسي قرير العين ريا الجوانح
تترك الظما والضيم بعد فـادح

لأن علي يوم يسموا بفـادح
فلهفي لبدر من محياء مساطح
يموج بماء الحسن ماء شبابيه
دعاه بصوت يصدع الصم شجوه
دعاه: أبي هل من سبيل لشربه
فقال له : أرجع يا بني إلى العدى
وتشربها من كأس جدك شربه

ورثاءه لسيدنا العباس (ع): (١)

ومنكم بنوا الزهرا استحل به الدم
بذكر رزاياكم تشبى وتضـرم
إذا كـر (عباس) السوغى يتبـسم
أبا فهو إما عنه أو فيه يرسم
تصارخ منه الجحفل المتضـمم
يحمم من طول الطوى ويدمدم
الحسين فولى عنه والريق (عقلم)
يشق صفوف الملحدين ويحطم
يفور من مخسوف هلمته الدم
وجنه بأن حين أدهى وأدهم

(أبا صالح) إن العزا لمحـرم
لكم بين اضلاعي موافد ثوعـة
وتعيس من خوف وجوه أمـية
أبو الفضل يلبي غوره (الفضل والابا)
وان سمع الأطفال تصرخ للظـما
وصال عليهم صولة اللوث مغضـبا
ومذ خاض (نهر العظمى) تذكـر
وحين هوى أهوى إليه (شقيقه)
فالفاء مقطوع اليدين معـرأ
فقال: أخي قد كنت كبش كتبيـتى

(١) محمد باقر التقي، ديوان شعراء الحسين (ع)، ج ١، ط ٢، مؤسسة الاعلمي، إيران، ١٣٧٢ هـ، ص ٢٨-



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



فقد تفرجت بذائع موهبته الشعرية وله من العمر اثنتا عشرة سنة ونظم القصائد الطوال وهو في سن الثالثة عشر^(١)، وعلى الرغم من قلة شعره المنشور فإن ذلك لم يمنع الشيخ من احتلال المكانة البارزة بين شعراء العراق المحنثين ورواد النهضة فيه وإن يدور اسمه على ألسنة الأتباء والدارسين في المجالس والمجالات المختلفة فهو يعد من الشعراء الذين تصنوا لسياسة المستعمرين ليس في العراق فحسب بل في العالم الإسلامي كله وفضح حكوماتهم حيث يصرح على سبب نكبة الإسلام والعرب بقوله:^(٢)

كـم نـكـبـة تـحـطـم	الإسلام فيها والعرب
الإسلام أصلها	فأش تجدهم السبب
بل كان ما في الأرض	من ويأتك حرب أو حرب
هم أنشطوا غيراتها	وصيروا قناس حطـب
واسـتـخدموا ملوكـنا	ليـضـرنا ولا عـجـب
واسـوتـنا إن حـدث	تـكـارـب عـنـهـم وكتـب

ونظم قصيدة تحت: على الإرشاد واليقظة والدعوة إلى الاتحاد ودفع الفساد والتي سماها
مكتبة الإمام
 (شعري وشعوري، وعواطفي ولطائفي) والتي مطلعها:^(٣)

يُخبرنا بحسب آل كاشف الغطاء العامة

النجف الأشرف - العراق

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، غرود حرقى، كتاب مملوط موجود لدى مجلة الشيخ شريف، مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء العامة، النجف الأشرف، ص ٢.

^(٢) التزايد الظل: عماد عبد الأمير السلمي، شعر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١١٠، علي الخالقي، شعراء الغري، ج ٤، مصدر سابق، ص ١٧٤.

^(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية، ج ١، مصدر سابق، ص ٢٥٠.



بني آدم إنا جميعاً بنو أب
لحفظ التأخي بيننا وبنو أم
رايتكم شتى العزلات بينكم
وما بينكم غير التضراب بالوهم
فلا حجب فيكم تمد على حجب
ولا حزم منكم تشد على حزم
فأهديتكم بالود نصحي قللاً
عليكم سلامي دائماً ولكم سلامي

وحينما وردت إلى النجف الاثرف في حدود سنة ١٨٩٩م قصيدة من أحد المعترضين^(١) على
عربة الإمام المنتظر (عج) والتي يقول مطلعها: (١)

أيها علماء العصر يا من له الخير
بكل دقيق حار من دونه الفكر
لقد حار مني الفكر بالغائم الذي
تنزع فيه الناس وأشباه الأمر

فنهض لجوابه فمأجل العلم والأدب في النجف الاثرف بقصائد مطولة كانت من أبرزها
قصيدة للشيوخ كاشف الغطاء والتي بدأها بقوله: (٢)

بتنفي بعيد الدار فربه الفكر
وأدناه من عشاقه الشوق والذكر
تسمر لكن قد تجلسي بنوره
فلا حجب تخفيه عنهم ولا سكر
وضمها جولياً على قصيدة المعترض فقال:

ولا بأس ممن جاء يسأل قللاً
عثر ألا يا سقلاً حار فكراً
أيها علماء العصر يا من له الخير
عنى من له في كل مسألة خبر
أعزني منك اليوم ألقاً سميعاً
إذا ما قرأت الحق لم يعرّها وقر

(١) هو شكري قندي الألوسي من أهل بغداد. انظر: محمد حسين كاشف الغطاء، علوم حيداني، مستر سابق، ص ١٠.

(٢) انظر: علي اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ج ٢، مد ٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٧، ص ٣٦٦.

(٣) للمزيد انظر: حسين التوري الطبرسي، كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأيسار، مد ٤، مطبعة الخيام، إيران، ١٤٠٠ هـ، ص ٢٤٧. علي اليزدي الحائري، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٧.



ولباً ذكياً في التخاصم يقضي لظاهرة الإصناف عكاً به وكراً^(١)

مع الإشارة إلى أن هذه القصيدة تجمع أغلب آراء أساتذة الشيخ النوري الذي أجاب عن القصيدة أيضاً والتي ضمنها في كتابه الذي أسماه (كشف الأسرار عن وجه الغائب عن الأبصار) مثلاً هو واضح في قول الشيخ: (٢)

وخذ عندها من نظم فكري للآسيا	يهن إليك الخبر بقذف لا البحر
مضامينها الفر الصحيحة صخر	بها مصدر العلم الإلهي والصخر
إمام الهدى النوري من نور عظمة	أثارت به في الألقى أنجبه الزهر
يقول ولا تنفك أعلام فضله	على أرواس الأعلام في طيها نشر

وله قصيدة في وصف قرية من قرى كرمنشاه الإيرانية يقال لها (كرند)، وهي قرية جبلية واقعة بين كرمنشاه وخانقين، وهو جالس على عين فواره فيها، قالها قبل وفاته بعشر ساعات، حيث ابتدأ النظم فيها بقوله: (إن فريحة الشاعر كعين الماء إن استسلمت غارت، وإن أخلت غارت): (٣)

يدعش الثب من كوند رجال	مثل قلب البخيل جلود صخره
غير أن العيون منها جوار	وعيون البخيل لم تند قطره
سقلوها عن الملوك الخوالي	أين نهجتها وأين الأنسـرة
كم ملوك تشفت في ذراها	ثم راحت في عالم النـز قره
إلى أن يقول فيها:	
بأبدع الجمال في كل قلب	نور ذاك الجمال فودع خصره
قد سقتنا تلك الشماثل كأساً	فسكرنا ولم نذق قط خمـره

(١) للمزيد انظر: علي اليزدي الحائري، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٧، حسين النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص ٢٤٨.

(٢) انظر: حسين النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص ٢٤٨.

(٣) انظر: علي الحائري، شعراء الغري، ج ٨، مصدر سابق، ص ١٢٢-١٢٤.



إن هذا الوجود بحرٌ ولكن	أين من في الوجود يُسبِرُ قُورَه
ولهذي الأكوان لبٌ ولكن	ما عرفنا حتى لحاءٍ وقشِرَه
ولهذي الحياة معنىٌ ولكن	علنا بالممات نعرفُ سِرَه



المبحث الثاني

بيئة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

المطلب الأول : البيئة الفكرية للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء :

تعد نجف الأشرف منذ هجرة الشيخ الطوسي^(١) إليها قبل ألف عام معهداً للدراسات الإسلامية العالية في حقول الفقه والأصول، والتفسير، وما يتصل بذلك من شؤون العقيدة والفكر الإسلامي، وتعد حاضرة العالم الإسلامي عامة والشعبة خاصة بجميع جوانبها، وبمضج أطرافها بالبحث والتدريس والمراجعة والتحضير، بعبارة أخرى إن الأجواء فيها هي أجواء مدرسية بصورة عامة من مثال الأجواء الفكرية والاجتماعية التي يعيشها الطالب الديني فيها والتي لها تأثير كبير في تكوينه العلمي والفكري لما لهذه البيئة من طبيعة خاصة فهي تتركب اجتماعي معقد يدخل في تكوينها طبيعة البيئة نفسها وقنسية المرفد العلوي وتاريخ المدرسة الطويلة والحياة الفكرية والمرجعية الإسلامية^(٢) حيث تمتلئ الحركة الفكرية فيها بمجالس الإفتاء والنوادي الأدبية ومجالس الوعظ والعزاء الحسيني التي تعقد في مختلف المناسبات وتكثر في يومي الخميس والجمعة وليلتهما حيث تعطل الدراسة فيهما وفي هذه المجالس تثار المسائل الفكرية والتي تتمثل بمسائل الفقه والأدب والأصول وغيرها، لكن الصبغة العامة لهذه المجالس، هو البحث الفقهي والأصولي، وكذلك تثار بعض الاستفتاءات والأسئلة الشرعية التي ترد لنجف الأشرف من الأقطار الإسلامية فيما يتصل

^(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة، ولد عام ٣٨٥هـ في طوس، من رجالات العلم وجهابذته الميرزين، هاجر إلى العراق وحمل رجليه بيند عام ٤٠٨هـ وانتقل إلى نجف الأشرف عام ٤٤٩هـ، توفي عام ٤٦٠هـ. انظر: محمد جواد فخر الدين، تاريخ نجف حتى العصر الحالي، ط١، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٣٠٧.

^(٢) انظر: محمد مهدي الأميني، مدرسة نجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها، مطبعة النعمان، نجف، د.ت، ص ٢٦-٣٥.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



يشؤون المسلمين^(١)، وهنا نشأ الشيخ كاشف الغطاء في هذه البيئة المتميزة التي تهتم بالعلم والأدب والفكر وحلي في السياسة، فضلاً عن بيئة أسرته الفكرية التي ضمت في شأهاها أقباء وشعراء، ومن الطبيعي أن تنعكس هذه البيئة على شخصية الشيخ كاشف الغطاء والتي ساهمت في إعداد وبناء شخصيته والتي نهل منها مختلف علومه ومعارفه^(٢) حيث لفتح منذ نعومة أظفاره على الثقافة المعاصرة فضلاً عن الثقافة الحوزوية، وانعكس ذلك على نشاطه المبكر في حقل اللغة والأدب والسياسة والفنون، فيما ألف وناقش كبار المفكرين المعاصرين في مختلف قروع المعرفة بفضل الصحافة والمؤتمرات والمقابلات، واضطلع بمهمات ثقافية وإسلامية في الرد على الاتهامات الكتابية وغيرها بما يقدم الحقيقة والإسلام، ليس هذا فحسب بل نشط في ميدان التحرك الاجتماعي والسياسي منها مثلاً: زيارته المعروفة المبكرة إلى فلسطين في الثلاثينيات من القرن الماضي عام ١٣٥٠هـ حيث انعقد المؤتمر الإسلامي في القدس وكان لخطبته وإسهامه دور كبير في العالم الإسلامي فيما انعكس ذلك على الأجهزة الإعلامية حينئذ، والأمر نفسه بالنسبة إلى أسفاره الأخرى إلى باكستان وغيرها... كما قام بالرد على المذاهب المنحرفة دينياً كالكتابيين والقواصب ومواهم^(٣)، وهنا لابد من ذكر مراحل الدراسة في المدارس التجزية حيث تقسم للمراحل الدراسية في جامعة النجف الاشرف إلى ثلاث مراحل مع العلم إن المطلوب الدراسة في هذه الجامعة لا يختلف كثيراً عن سائر الجامعات الإسلامية القديمة في نوعية التدريس، إنما تمتاز هذه الجامعة بطريقة تحصيل (ملكة الاجتهاد) في اللغة الذي تختص الإمامية بفتح باب، وشمة الاختلاف آخر هو إن الطالب

(١) محمد باقر أحمد البهائي، الحياة الفكرية في النجف الاشرف، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والشرع الحلي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٥٣-٥٤.

(٢) للمزيد انظر: جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ١، مصدر سابق، ص ٢٥٢، علي الخاقاني، شعراء العسوي، ج ١، مصدر سابق، ص ١٠١.

(٣) انظر: جعفر النجفي، موسوعة النجف الاشرف، ج ١١، ط ١، دار الأنواء، بيروت، ١٩٩٨، ص ٣٠٣-٣٠٤.



الديني في مرحلة دراسته في هذه الجامعة لا يفكر بأن يدل شهادة أو يجتاز عتبة امتحان رسمي ليحظى بوظيفة، إنما يفكر ويطلب العلم لنفسه، لذا تمر على الطالب ثلاث مراحل ليصل إلى غايته المنشودة (مرغبة الاجتهاد):^(١)

(١) المرحلة الأولى: الدراسات التمهيدية وتسمى مرحلة (المقدمات) وهي التروس الأولية للجامعة النجفية، كالنحو والصرف والبلاغة والمنطق فضلاً عن دراسة بعض المسنون الفقهيّة غير الاستدلالية (كتبصرة المنطمين، وشرائع الإسلام)^(٢).

(٢) المرحلة الثانية: الدراسات الوسطى وتسمى مرحلة (السطوح) ويقصد بها الدراسة التي تتضمن من الكتب الاستدلالية الفقهيّة والأصولية كذلك الفلسفة الإلهية وعلم الكلام، وهذان المرحلتان تعدان الطالب ليكون مستعداً للمرحلة الثالثة وهي (البحث الخارج) وستتفرقان وقتاً قد يصل إلى عشر سنوات أو أقل تبعاً لقابلية الطالب واستعداده الفكري^(٣).

(٣) المرحلة الثالثة: الدراسات العليا وتسمى مرحلة (البحث الخارج) وبحضر فيها الطلاب دروس أعلام المجتهدين في الفقه والأصول ويشارك الطالب فيها أستاذة في المناقشة والحوار وله الحرية في إعطاء الرأي وتسمى (بالبحث الخارج) لأن التفكير فيه لا يعتمد على كتاب معين ولا على رأي خاص^(٤).

وعلى هذا فإن بيئة النجف الأشرف الفكرية قد ساهمت بشكل واسع في تشكيل التنوع الثقافي عند الشيخ كاشف الغطاء لما شهده في النجف الأشرف في حقبة نبوغ الشيخ من حركة فكرية ومفاهيمية، ووصول الكثير من الأفكار الحديثة التي تأثرت بها الشريحة المثقفة في المدينة فضلاً عن

(١) انظر: جملر باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ط ٢، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٥٨، ص ٤٩٩.

(٢) جملر الخليلي، موسوعة التعاليم المقدسة، قسم النجف، ج ٢، ط ١، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٦، ص ٩٢.

(٣) عالم نجيب عباس، احمد الوائلي سيرته ودوره في الحياة الفكرية والاجتماعية في العراق (١٩٢٨-٢٠٠٣)،

نظرية الدكتوراه، معهد التاريخ العربي واثبات العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٦.

(٤) عبد الهادي الفضلي، دليل النجف الأشرف، النجف، ١٣٨٥ هـ، ص ٦٦-٦٧.



المجلات الصادرة في كل من مصر وسوريا وبعض البلدان الإسلامية التي ساعدت في نشر ثقافة جديدة مهدت لنهضة فكرية تبلورت في ظهور أبناء وشعراء اهتموا بأحياء التراث وتحميد التاريخ العربي الإسلامي، وكان الشيخ من القراء الدائمين لهذه المجلات، كذلك معرفة الشيخ للغة الفارسية كانت من الأسباب التي زادت من إطلاعه والحصول على مصدر مهم للثقافة وهو ما ساعد الشيخ على ترجمة عدد من الكتب من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.



المطلب الثاني: البيئة السياسية للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

فضلاً عن البيئة العلمية والفكرية فإن البيئة السياسية المحلية (النجف الأشرف)، والقطرية (العراق) والإقليمية، تلعب على توجهات الشيخ كاشف الغطاء الفكرية وآرائه السياسية.

بدأ الحضور السياسي الفاعل للمرجعية الدينية في أواخر القرن التاسع عشر وتحتل من ثورة التنبك سنة ١٨٩٢م، والتي كان للمرجع الديني السيد محمد حسن الشيرازي^(١) الدور الكبير فيها، حيث استطاع أن يوقف امتياز الشركة البريطانية في احتكار تنباك إيران لمدة خمسين سنة من التأثير في الاقتصاد الإيراني، وذلك بتحريم استعمال التنبك والمتاجرة فيها من قبل الشعب الإيراني، وعلى أثره انفسخ عقد الاتفاق بين الشاه ناصر الدين القاجاري^(٢) وبين الشركة الأجنبية^(٣)، ثم تلا ذلك

(١) هو محمد حسن بن محمود بن إسماعيل الشيرازي النجفي، المعروف بالمختد الشيرازي، ولد بشيراز عام ١٢٣٠هـ، شرع بدراسة العلوم العربية والفقه والأصول، توفي عام ١٣١٢هـ. انظر: محمد علي الخياي، علماء معاصرين، مطبعة تبريز، إيران، ١٣٦٦هـ، ص ٤٦.

(٢) هو أحمد ناصر الدين شاه القاجاري، أحد ملوك إيران، تولى الملك عام ١٢٦٤هـ، وتوفي عام ١٣١٣هـ في مشهد السيد عبد العظيم الحسيني قرب طهران. انظر: محسن الأمين، مصدر سابق، مج ٤، ص ٤٧١.

(٣) للمزيد انظر: محمد علي كمال الدين، النجف الأشرف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الفرائ للطباعة والنشر، النجف، ٢٠٠٥، ص ٣٨، جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، ط١، دار الزاين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٢٤.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



المشاركة في الحركة الدستورية الإيرانية (المشروطة)^(١)، وأعد نشاطهم في العراق، حيث عاصر الشيخ كاشف الغطاء الأحداث السياسية المهمة في العراق والوطن العربي والعالم الإسلامي وكانت له مواقف مواجهة تذكر منها:

(١) **الجهاد ضد الاستعمار البريطاني:** بعد نشوب الحرب العالمية الأولى سافر الشيخ كاشف الغطاء مع السيد محمد^(٢) نجل أستاذ السيد اليزدي وجمع من العلماء والمراجع الكبار إلى الكويت سنة ١٩١٦ للجهاد ضد قوات الإنكليز المحتلة، وبعد النكبة الكبرى بفضل المجاهبة وخيانة جملة من زعماء العشائر، عاد الشيخ كاشف الغطاء إلى النجف الاشراف مكتباً على التحصيل والتأليف، وعندما قامت ثورة النجف الاشراف على الإنكليز سنة ١٩١٨ لم يشارك الشيخ كاشف الغطاء فيها لأنها حدثت قبل لوائها دون الجدة الكافية وكان يصدر في هذا عن رأي أستاذ السيد اليزدي، وكانت ثورة العشرين قد قامت على أثرها في ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٠، وسوفي قائدها الشيخ محمد تقي الشيرازي بعد الثورة بثلاثة شهور، كذلك لم يشارك الشيخ كاشف الغطاء فيها؛ وذلك لاعتبارات سياسية، فهي بعد لم توضح فكرتها، وهو غير واثق من نتائجها، ويعلم مدى قوة الإنكليز، ولأنها ستنتهي بحكم على فرض نجاحها ظاهراً الوطنوية المغلفة، وواقع الاستعمار الإنكليزي^(٣).

^(١) أدى إعلان الدستور في إيران سنة ١٩٠٦ إلى حدوث انقسام حاد بين رجال الدين في النجف الاشراف إذ وقف بعضهم إلى جانب الحركة الإصلاحية والتي سميت (بالمشروطة) بينما وقف الآخرون إلى جانب الحركة التي تنادي بالسلطة المطلقة للحاكم وترفض الدستور وسميت (بالمسودة) واست تكرر الحركة الدستورية الإيرانية ليشمل العراق كله، حيث تزعم جماعة المشروطة الشيخ محمد كاظم الخراساني في حين تزعم جماعة المسودة السيد محمد كاظم اليزدي وكان الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وأخيه الشيخ أحمد إلى جانب السيد اليزدي في مواقفه المحافظة. انظر: علي الشراقي، الأعلام، ١٥، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٣، ص ٥٧.

^(٢) هو محمد بن محمد كاظم بن عبد العظيم اليزدي، عالم فاضل مجتهد، مجاهد جليل، من أساتذة الفقه والأصول، توفي عام ١٣٢٤ هـ. انظر: محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ٣، مصدر سابق، ص ١٣٥٩.

^(٣) انظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، عقود حياتي، مصدر سابق، ص ٣٨٧.



(٢) إهداء لفتة الحصان عام ١٢٥١هـ: في عام ١٢٥١هـ عندما أصدر عبد الرزاق الحصان^(٢)

كتابه (العروة في الميزان) الذي طعن فيه العلويين وشيعتهم ومجد الأمويين ودولتهم، حدث هياج في بغداد والعتبات المقدسة وبعض مدن العراق وخاصة في النجف الاشرف فبادر قائم مقام النجف الاشرف آنذاك جعفر حمادي^(٣) ملتصماً من الشيخ كاشف الغطاء أن يحتوي الأمر قبل أن يصع، فاستجاب الشيخ بأن ألقى خطاباً بليغاً في الصحن الحيدري ونصح فيها أهالي النجف الاشرف، فأنصاع الناس إلى كلامه وعادت الحياة إلى مجراها الطبيعي وأزيلت مظاهر الفوضى والاضطراب واستطاع الشيخ الاتصال بالمسؤولين ليشتغلوا للآزم في حق مير الفتنة وتم ذلك بالقبض على الحالي وحسبه لمدة أربعة أشهر فضلاً عن فصله من وزارة المعارف^(٤).

(٣) إبطال العادات المنحرفة من العراق عام ١٢٥٢هـ: لا تفلو جميع المجتمعات البشرية من وجود جملة متفاوتة من العادات الغريبة والشاذة والدخيلة التي ينتشر بها العوام ومعدومي الثقافة من أفراد تلك المجتمعات، والتي قد تتحول بمرور الأزمنة في أذهانهم إلى طقوس عبادية، فمن العادات السيئة ما اعتاد بعض العوام والصبيان على فعله آنذاك، وبالتحديد في الأيام العشرة الأولى من شهر ربيع الأول في النجف الاشرف وكثير من مدن العراق الشيعية التيام بالكثير من التصرفات المنكرة المؤذية للناس والمسيئة للدين فيرهون الطرقات والمواقع في الطريق، وفي آخر اهتمامه بإبطال هذه العادات المنكرة، خطب للشيخ كاشف

^(٢) هو عبد الرزاق بن رشيد بن حميد الحصان البغدادي الكرخي، مؤرخ للقومية العربية، أثارت بعض كتبه نقداً شديداً في بغداد ومنها كتابه (العروة في الميزان) الذي قامت بحجبه تظاهرات احتجاج، فسمح بسببه أربعة أشهر، رحل إلى الكويت وتوفي هناك. انظر: تزويلي، مصدر سابق، ص ٢٠٧.

^(٣) ولد جعفر حمادي في بغداد سنة ١٨٩٤م، وأكمل في وظائف عدة في المحاكم المدنية والشرعية من سنة ١٩١٧ إلى سنة ١٩٢٠، وحين استقال التحق بالثورة العراقية، وفي سنة ١٩٢٢ عين قائم مقام لقضاء النجف الاشرف. انظر: باقر أمين الوردة، أعلام العراق الحديث، قسامون تراجم ١٨٦٦-١٩٦٩، مراجعة نسائي معروف، ج ١، ط ١، مطبعة لؤيسيت الموند، بغداد، ١٩٧٨، ص ٢٠١.

^(٤) المزيد انظر: مقدمة جنة المأوى، مصدر سابق، ص ٥٥، محمد رضا سمك، أماني، مصدر سابق، ص ٧٠.



الغطاء في السجن العلوي وقام بتوجيه الناس ونصحهم بالكف عن تلك العادات، وعلى أثر ذلك بطلت تلك العادات منذ ذلك الحين حتى الوقت الحاضر^(١).

(٤) إجماع انتفاضة عشائر الفرات سنة ١٩٣٥: استطاع الشيخ كاشف الغطاء إخماد الفتنة الطائفية في العراق في أواخر ١٩٣٤ ولأول ١٩٣٥ على أثر الاضطراب السياسي في استقالة وزارة جميل المتشفي^(٢) وتشكيل الوزارة من قبل ياسين الهاشمي^(٣) عندما اجتمع عدد زعماء العشائر لإبرام ميثاق يتضمن تخفيض الضرائب والعالية بعمران البلاد ونيل الطائفية بإنصاف الشيعة في الوظائف، فلما رأى توسع رقعة الانتفاضة وأنها تعود على الشعب والحكومة بالخسارة فاقنعة، طلب منهم الخروج إلى السكينة فاستقوا الأمر^(٤).

(٥) إطلاق سراح الكاتب السيد الكفائي^(٥): يذكر إن الشيخ كاشف الغطاء كان مهيباً لدى الحكومة ويقول كلمته بكل جرأة، فعلى سبيل المثال هذه القصة: (يقال أن الحكومة العراقية قد اعتقلت أحد العلماء الكاتب في النجف الأشرف باسم السيد الكفائي لتكليفه كتاباً فسرته لتولية على له طائفي وبقي ذلك العالم في الاعتقال مدة طويلة ينتظر محاكمته، وكان حكمه بالإعدام،

^(١) انظر: مقدمة فصل الشيعة وأصولها، تحقيق علاء آل جعفر، ط١، مؤسسة الإمام علي، إيران، ١٤١٥هـ، ص ٧٢.

^(٢) ولد جميل المتشفي في الموصل سنة ١٨٩٠م، ألف سبع وزارات في أوقات مختلفة الأولى سنة ١٩٢٣ والأخيرة سنة ١٩٥٣، توفي سنة ١٩٥٨، انظر: بقر أسن الورود، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٨.

^(٣) هو ياسين حسي بن سلمان الهاشمي، ولد بغداد سنة ١٨٨٤م، ألف وزارتين فقط الأولى سنة ١٩٢٤ والثانية سنة ١٩٢٥، توفي سنة ١٩٣٦، انظر: سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ونور في السيرة العراقية ١٩٢٢-١٩٣٦، ج ١، مطبعة الحذاء، البصرة، ١٩٧٥، ص ٣٥.

^(٤) انظر: عبد الرزاق الصلي، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨، ص ٣٥.

^(٥) هو محمد كاظم بن حسين بن علي الموسوي، النجفي، الكفائي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٢٤، باحث، مؤرخ، أديب شاعر، خطيب، انظر: محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، ص ٢، مصدر سابق، ص ١٠٨٥.

كُتِبَ لِإِيَّامٍ كُتِبَ لِإِيَّامٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الفكر السياسي للعراق في عهد النجيب كاشف الغطاء

وأمر الأمر أرسل الشيخ كاشف الغطاء إلى رئيس الوزراء آنذاك نوري السعيد^(١) برقية مختصرة ومهمة، قال فيها: (الكتاب يحرق، والكفائي يطلق، والموضوع يتلحق، وألا فإلقاء لعروشك الفاتحة)^(٢)، وحينما استلم رئيس الوزراء البرقية أطلق سراح ذلك الكاتب واعتذر إليه، كما أرسل مندوباً للشيخ كاشف الغطاء يعتذر إليه^(٣).

(١) منع الشعب والمظاهرات التي حدثت في وزارة نور الدين محمود^(٤)؛ وبالنسبة لموقفه من المظاهرات التي حدثت في النجف الاشرف في عهد وزارة نور الدين محمود سنة ١٩٥٢ والتي أوجبت احتلال النجف الاشرف من قبل الجيش، فكانت فتواه بتحريم محاربة الجيش ومضارعة السبب الرئيسي في تهدة الوضع ولطمئنان الناس وبذلك منع الشيخ كاشف الغطاء اصطدام كاد أن يقع بين الجيش والأهالي^(٥).

وعلى هذا فإن الشيخ كاشف الغطاء كان امتداداً طبيعياً للبيئة النجفية المحافظة في صراعه الدائم مع الاستعمار، وسعيه المتواصل في التوجيه الاجتماعي، وكفاحه الإسلامي المستمر، فقد ساهم في القضايا العراقية مساهمة فعالة، وعانى من فشلها ما يعانيه الإنسان من فشل تجاربه الحياتية الخاصة وتأثر بذلك فكرياً وعاطفياً.

(١) هو نوري السعيد بن صالح السعيد، ولد في بغداد سنة ١٨٨٨م، أصبح رئيساً للوزراء بين ١٩٣٠-١٩٥٨، ورئيساً ١٩ حكومة، وقبل ذلك كان وزيراً للدفاع في ١٥ دورة، انظر: عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٢، مصدر سابق، ص ٥.

(٢) انظر: محمد حسن الكشميري، مع الصادقين، مج ٢، ط ١، منشورات دارالدين، إيران، ٢٠٠٥، ص ٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٤) هو قائد عسكري في الجيش العراقي، ألف وزارة واحدة سنة ١٩٥٢ بناءً على طلب الوصي عبد الإله؛ بسبب الاضطرابات التي حدثت في البلاد آنذاك، واستقالت الوزارة سنة ١٩٥٢. انظر: عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٢، مصدر سابق، ص ٢٣٧.

(٥) للمزيد انظر: عبد الأمير هادي المكالم، تاريخ حزب الاستقلال ١٩١٦-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٦٧، مقدمة تحرير المجلة، مصدر سابق، ص ٦٣.

الفكر الميراثي للشيخ محمد الحسبي كاشف الغطاء

ومما ساعد على حركة الشيخ كاشف الغطاء الميراثية الأينية ما تمتاز به المدرسة النجفية خصوصاً والمذهب الإمامي عموماً من استقلالية في الجانب المالي، حيث أن مصادر التمويل تأتي عن طريق الخمس والوجوه الشرعية، وليس عن طريق الدولة، مما أعطى الشيخ كاشف الغطاء والمراجع الآخرين قدرة على التحرك من دون أن يقعوا تحت ضغط التهديد المالي الرسمي.

الملقب الثالث: الشيخ كاشف الغطاء والمرجعية

امتازت الشيعة الإمامية عن غيرها من الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى بوجود قيادة دينية شرعية لها. تعيش الأم الناس وأهلهم بفضل عصور الترويج المختلفة منذ ابتداء عصر الغيبة الكبرى وانتهاء عصر الأئمة المعاصرين وغير المباشر بالقيادة الشرعية التي يمثلها الإمام الثاني عشر (عج).

كما أن ممارسة العلماء الفقهاء والمرجعية وما يفترض في المنصدي لها من الدرجة العالية من العلم والعدالة ومخالفة الهوى والوعي بالأمور جعلت تجربة المرجعية تعيش غالباً روح التعاون والتكامل في ممارسة شؤون العمل الاجتماعي المختلفة، وقيادة الكيان الشيعي عبر القرون المتعاقبة، ومن بين أولئك العلماء الشيخ كاشف الغطاء.

لقد استطاع الشيخ كاشف الغطاء بما عُرف عنه من تضلع مشهود بعلوم الفقه والأصول، والحكمة والفلسفة، وغيرها أن يلقى بظلاله على هرم الحوزة العلمية في النجف الاشراف آنذاك رغم وجود العديد من الأساتذة والعلماء والمراجع الكبار أمثال أمثاله السيد محمد كاظم اليزدي وغيره^(١).

لقد ذكر أحد الباحثين بأن الشيخ كاشف الغطاء كان من المقربين من السيد اليزدي وموضع ثقته وبمناخه المساعد الأيمن له في كثير من المهمات التي أُناب السيد اليزدي فيها، وكان يرجع إليه في كثير من الأمور والمسائل^(٢) وقد كان لهذه العلاقة القوية بين الشيخ وأمثاله تأثير كبير في شخصية الشيخ ومواقفه في عدد من الأحداث المهمة فيما بعد حتى إن السيد اليزدي نفسه ليكون

(١) انظر: مقدمة لعل الشيعة وأسماؤها، مصدر سابق، ص ١٢.

(٢) انظر: مقدمة جلة العلوي، مصدر سابق، ص ٢٨.



ممثل في حملات الجهاد ضد البريطانيين بعد نشوب الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٦^(١)، وتكثف الصلة القوية مع السيد اليزدي في الاحترام الكبير والذكر المتكرر للسيد اليزدي في كتب الشيخ، فقد كان يلقبه (بالسيد الأستاذ)^(٢)، وقد أنجز في حياة أستاذ شرحه لكتاب (العروة الوثقى) الذي كان يحاضر به مع تلامذته في دروسه المختلفة التي كان يلقها تفرغاً في المسجد الهندي وأخرى في جانب الباب الطوسي أو مقبرة الإمام الشيرازي، وكان يكتب شرح العروة الوثقى لبدأ ويلقيه على تلامذته نهاراً حيث كان أحد الفقهاء الأكابر في النظر إلى العروة الوثقى والبحث في أطراف المسائل التي كان السيد يكتبها أولاً ثم يعطيهم للنظر والبحث في مداركها ثانياً في اللجنة المؤلفة من الفقهاء المنعقدة في دار الشيخ الأكبر كاشف الغطاء^(٣).

وأن السيد اليزدي قبل وفاته أشار بالمرجعية إلى الشيخ أحمد كاشف الغطاء^(٤) الأخ الأكبر للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، ولما توفي السيد اليزدي عام ١٢٣٧ هـ، تحملاً وصيته لرجع الناس إلى الشيخ أحمد بالتقليد وعلق على بعض الرسائل العملية لعمل مقلديه، وفي عام ١٢٣٨ هـ رجع إلى الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء في التقليد جماعة من أهل بغداد فعلق على (المنصورة) وطبع في هاشم ككتاب مع تعليقه أستاذ كرسالة عملية لمقلديه^(٥) ويذكر أن الشيخ كاشف الغطاء كان أحد أعضاء مجلس شورى الاستفتاء في زمن السيد محمد كاظم اليزدي ولهذا السبب قام المسلمون الشيعة من إيران والهند وباكستان ولبنان وسوريا وأفغانستان والصين والهند وغيرها

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، تعليقات على العروة الوثقى، مصدر سابق، ص ٢١٤.

^(٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٢١٤.

^(٣) انظر: مقدمة المحقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، مصدر سابق، ص ١٦-١٧، مقدمة جنة النور، مصدر سابق، ص ٢٠.

^(٤) هو أحمد بن علي بن محمد رضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء، عالم دين وفقيه مجتهد، له مؤلفات في الفقه والأصول، توفي عام ١٢٤٤ هـ. انظر: محمد مهدي الموسوي، أصن الودعة في تراجم مشاهير مجتهدى الشيعة، ج ١، الطبعة الصدرية، النجف، ١٩٦٨، ص ٢٥٨-٢٥٩.

^(٥) الشارح الطهراني، نقياء البشر، ج ١، الطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٦، ص ١١٥.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



بالرجوع إليه، ولم يزل اسمه يشتهر في الأوساط وتتسع دائرة مرجعيته شيئاً فشيئاً حتى اضطره انتشار المقلدين في الأصقاع والبقاع الإسلامية إلى نشر رسائله العملية وهي (وجيزة الأحكام) وطبعت باللغة العربية والفارسية، فطبع له عشر رسائل وتعليقات بالعربية والفارسية وتكرر طبعها كما مر ذكره في المؤلفات^(١)، وبعد وفاة أخيه الشيخ أحمد عام ١٢٤٤هـ، أصبح الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء من المراجع العامة للتقليد في التجف الأشرف وبقي البلاد الإسلامية^(٢).

ويذكر أن الشيخ كاشف الغطاء كان أكثر العلماء جرأة في فتاواه ونصروا^(٣) فقد أفتى بصحة الزواج بالعقد القائم من الكتابة في حين أن غيره كان لا يقره إلا عن طريق العقد المنقطع^(٤) وقد أخذ بهذا الرأي في أواخر أيامه السيد أبو الحسن الأصفهاني^(٥) وهو أول من أخذ حق الطلاق الذي من المفروض أن يكون بيد من أخذ بالنساق من الرجال وطلق الزوجة دون أخذ موافقة الزوج عندما قل: (أنا أول من حكم بطلاق امرأة من زوج سلول)^(٦).

كتبة الأمام

مكتبة آية الله العظمى كاشف الغطاء الثانية

المكتبة الأشرفية - القزوين

(١) انظر: محمد رضا سمك آملاني، مصدر سابق، ص ٢٧-٢٨.

(٢) قزويني، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٠٦-١٠٧.

(٣) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ١، مصدر سابق، ص ٢٢٠.

(٤) انظر: علي الخاقاني، شعراء الغزي، ج ٨، مصدر سابق، ص ١١٥.

(٥) هو أبو الحسن بن محمد بن عبد الحسين الموسوي، الأصفهاني، ولد في أصفهان سنة ١٨٩٧م، مرجع ديني مجتهد، انتقل إلى التجف الأشرف سنة ١٨٩١م، ومن العلماء الذين أفتوا بحرمة الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٢٢ تحت ظل الانتخاب البرلماني على العراق، توفي سنة ١٩٤٦. انظر: جعفر باقر محبوبية، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٨٢.

(٦) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ١، مصدر سابق، ص ٢٤٩.

مكتبة الزمان

مكتبة الزمان



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

المطلب الرابع : وفاة الشيخ كاشف الغطاء

أصيب الشيخ كاشف الغطاء في أواخر سني عمره بمرض، عجزت عنده الأطباء عن إيجاد علاج له وخصوصاً في عمره الذي تجاوز المبعين عاماً، وهو التهاب غدة البروستات وأدخل على إثر ذلك مستشفى الكرخ ببغداد في تاريخ ١٦/٦/١٩٥٤ لمعالجته من هذا المرض^(١) فبشره جميع من الأطباء وكبار المتخصصين مدة لا تقل عن شهر ولم تتقدم صحته بل ازدادت سوءاً^(٢) وقد مكث في المستشفى شهراً كاملاً استمر خلالها بمواصلة أعماله المعتادة من كتابة ومطالعة واستقبال الزوار والشخصيات الأمر الذي جعل صحته تتدهور وتزداد سوءاً^(٣) لذلك قرر الشيخ مغادرة المستشفى والسفر إلى قرية (كرند)، كان قد سافر إليها الشيخ سابقاً عام ١٣٦٦هـ من أجل الاستجمام لذلك قرر أن يقضي فيها بعض الأيام ومن ثم يرجع إلى زيارة كربلاء في عيد الأضحى، فاستمع الأطباء عن السماح له بالخروج ولكنه قرر أن يمضي على رجليه فسافر إليها ليلة السبت في السادس عشر من شهر ذي القعدة عام ١٣٧٣هـ وما مضت عليه ليلتان في كرت حتى اعتراه عارض مفاجئ ارتحلت روحه الطاهرة بعد أن أنه فرضة الفجر صباح يوم الاثنين في الثامن عشر من ذي القعدة عام ١٣٧٣هـ^(٤) وللتاسع عشر من تموز سنة ١٩٥٤^(٥) ونقل جثمانه بواسطة السيارة إلى بغداد ومنها إلى النجف الأشرف مفراً الأخير، ودفن في مقبرة وادي السلام في قبر أعدّه الشيخ لنفسه قبل موته بمدة مديدة، وقد شيع تشييعاً كبيراً في بغداد والنجف الأشرف وأغلقت

(١) انظر: مقدمة أصل الشبهة وأصولها، مصدر سابق، ص ١٠٥.

(٢) مقدمة جنة المأوى، مصدر سابق، ص ٦٤-٦٥.

(٣) علي الخالقي، شعراء الغري، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٢٨.

(٤) هذا هو التاريخ الميثاق لوفاته . للمزيد انظر: المصدر نفسه، ص ١٢٨، عمر رضا كحالة، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٥٠، وأهل: توفي في اليوم الخامس عشر من ذي القعدة، وأهل: في اليوم السابع عشر. للمزيد انظر: محمد هادي الأميلي، معجم رجال الفكر والأدب، مج ٢، مصدر سابق، ص ١٠٤٩، علي الخالقي، شعراء الغري، ج ٨، مصدر سابق، ص ١٢٣.

(٥) انظر: مقدمة تقرير المجلة، مصدر سابق، ص ٨٩.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



الأسواق في النجف الاشرف وخرج الأهالي بشام طيقتهم لاستقبال جثمانه، فجل خطبه وعظم مصابه، وعمّ الحزن جميع المسلمين في كل الأنظار العربية والإسلامية فقد جمع العالم الإسلامي وهو في وقت كان الناس يأمس الحاجة إليه؛ إذ كان ركناً من أجل أركانه^(١) وتوفي عن ثمانين سنة فاضت بخبرها على الإسلام والمسلمين فقد بكته العروبة والأمم وقد العراق فيه أكبر زعيم ديني، وأقيمت له الفوائح في كل البلاد الإسلامية وشابق العطاء والخطباء إلى تلمذته وراثته فسلأت الصحف أعينها وثناء وسودت صفحاتها حزناً، وأرخ وفاته العديد من الشعراء والعلماء^(٢).

من خلال ما تقدم، يتبين أن البيئة الأسرية والاجتماعية، والتحصيل العلمي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء أعطته إنتاج فكر سياسي متميز.

إن مضامين هذا الفكر وخطباته ستكون محل معالجة في الفصول الآتية إن شاء الله.

^(١) انظر: علي الشيخ حسين القديهي، ذكرى أبي، تقديم وشطرنج محمد أحمد آل الشيخ محمد صالح، ج ١، ط ١، مؤسسة الهداية، مكتبة بحر العلوم، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٢٤.

^(٢) منهم الشيخ علي الهادي قد أرخ وفاته سبع مرات وأرخه آخرون منهم السيد محمد حسن الطائفي بقوله:

بوت هار جاء الفضا صرخة	طبقت أمواجها الخافضين
هزت عود الدين بل ضعفت	أركانه وانهار من جانيهين
فضي حسين بكسر نه فاضي	الغلاة قد عادت بخلي خنسين
يا حسرة الإسلام مذ أركسوا	أبقي الهدى والفضل للدين الحسين

انظر: أغاني ذك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، مع ١، مصدر سابق، ص ٦١٨.

^(٣) للمزيد انظر: عبد العظيم أحمد الشيخ، أولاد الكاظمين واجتهاد الحجة الشيخ حسين، ط ١، مؤسسة الهداية،

بيروت، ٢٠٠٥، ص ٨٥، علي الشيخ حسين القديهي، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٢.

مكتبة الأناضول

مكتبة الدكتور محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

المجلد الأول - المجلد الثاني

الفصل الثاني

السلطة والمجتمع في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

المبحث الأول :- السلطة في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

المبحث الثاني :- المجتمع في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



الفصل الثاني

السلطة والمجتمع في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

لقد اهتم الشيخ كاشف الغطاء بموضوع السلطة والمجتمع وكانت له آراء في هذا المجال، ستحاول في هذا الفصل الإشارة إليها عبر بحثين:
تقول البحث الأول: السلطة ورويتها لطبيعة النظام السياسي، أما الثاني فتعالج فيه: قضايا الأنكار التي تشكل خطراً على المجتمع سواء كانت التبدية أم الاجتماعية.

البحث الأول

السلطة في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

قبل الحديث عن السلطة في فكر الشيخ لابد أن نرجع على معنى السلطة لغةً واصطلاحاً:
المطلب الأول: معنى السلطة لغةً واصطلاحاً:

١. السلطة لغةً: لفظة (Power) في الإنكليزية تشير إلى السلطة والنفوذ، والقوة، والحق، والاختصاص^(١)، في حين أشار اللفظ (Pouvoir) في الفرنسية إلى ذات المعاني، بينما رافقت لفظة (Macht) في الألمانية اللغتين المذكورتين للفرنسي والإنكليزي^(٢).
وفي اللغة العربية فإن الفعل (سلط) يحمل معنى القوة والقيهر والحد والعلية والنفوذ^(٣)، والسيطرة والتحكم^(٤).
لهذا جاء هذا الفعل في القرآن الكريم يحمل هذا المعنى بقوله عز وجل: ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ))^(٥)، ومنه اشتق لفظ السلطان الذي يدل على القوة والقيهر والإلزام^(٦)، ولطلق عليه الحجة أيضاً؛ لأنه يلزم الخصم ويغلبه من خلال قوة دلالته على المطلوب^(٧).

^(١) مثير بعدي، المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص ٧١٤.

^(٢) ياسين الأيوبي، بنية الدولة المملوكية، مجلة (الفكر العربي المعاصر)، العدد (٢٤)، ١٩٨٣، ص ١١٢.

^(٣) ابن منظور، مصدر سابق، ص ٣٠.

^(٤) إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص ٤٤٢.

^(٥) سورة النساء: ٩٠.

^(٦) انظر في القرآن الكريم: سورة الحاقة: ٢٩، سورة الرحمن: ٢٢.

^(٧) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، د.ت، ص ٢٥.



وعليه أن العلاقة بين معنى القوة والحجة هو ذات الوظيفة وهي إخضاع الآخرين لهيمنتها وفهرها^(١).

٢. السلطة اصطلاحاً: انطلقت الطروحات السياسية والاجتماعية والدلونية من عذ السلطة ظاهرة طبيعية ولها ضرورة للأفراد، ومبعث هذه الضرورة المهام الوظيفية التي يمكن أن تؤمنها لهم فهي (ميكانيكاً) اجتماعية لها خصوصياتها التي تجعل لها على وفق احد الباحثين^(٢) وجوداً مستقلاً، وبما أنها عدت آلية لضبط العلاقات القائمة بين الأفراد قلن هذه العلاقات ينبغي أن تحافظ على المعطيات التي بنيت على أساسها وإلا فمضيرها الانقطاع، ويرى احد الباحثين^(٣) بأن المستكين بالسلطة مستثمرون مادام هناك ثقل مستمر من استجابات الأفراد لتفويض السلطة إذ يذهب بأن السلطة ليست حجارة يمكن نقلها من مكان إلى آخر، وإنما هي عملية تفككي عندما لا تعود هناك استجابات شعبيها، وهذا يشخص بأن بناء السلطة يقوم على رابطة بين طرفين، ابتداءً فهي عملية إعطاء وأخذ، وهو ما يُعبر عنه بوضع السلطة، ولما كانت السلطة بحكم طبيعتها لا تتحرل عن إصدار الأوامر التي تقتضي الاستجابة فاتها (أي السلطة) أن تقوم بوظيفتها ما لم تكتنر بالاستجابة الأفراد وطاعتهم لها، فهي لا توجد في الفراغ، وإنما تقوم عبر العلاقات التي تقوم بين الأفراد والجماعات في المجتمع^(٤)، وسعياً وراء تلبية الطاعة والاستجابة قلن السلطة ستنزع نحو الاستناد إلى مطلوبات فكرية وأعمال مادية تكيف الممارسات السياسية التي مستخذها السلطة، والتي ستتراجح بين غلبة السياسة القهرية وبين احترام العقل العليا، ورغم ارتكاز الفعل السلطوي إلى القوة كونها احد مسلماتها الأساسية، كما يذهب احد الباحثين بأنها عنصر من عناصر السلطة، ولكنها ليست بكل الأحوال عنصراً مستقلاً^(٥)، فالقوة تعد احد الوسائط التي تؤدي إلى تمكين السلطة من التغلب على المقاومة ومن ثم بسط نفوذها، إلا أن توازن القوة كما يعتقد بعض الباحثين ليس دليلاً على تكامل مقومات

^(١) إبراهيم محمد زين، السلطة في فكر المسلمين، دار السورانية للكتاب، الخرطوم، ١٩٨٢، ص ١٠.

^(٢) Bertrend De Jouvenal, on power, its Nature and History of its Growth, Beacon press, Boston, 1969, p. 98.

- نقلاً عن: صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، أسسه وأبعاده، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩١، ص ١٢٢.

^(٣) Harold Lasswell, Power and Personality, The Viking press, New York, 1962, p. 10.

^(٤) Ibid, p. 10.

^(٥) عبد الرضا الطعن، صادق الأسود، مدخل إلى علم السياسة، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٦، ص ٥٤.



الدولة بل إن السلطة السياسية التي لا تملك سوى القوة المادية، والتي لا تقوم على رضا غالبية الشعب على الأقل لا يمكن أن تُعد سلطة شرعية^(١)، وذلك لأنها ستبقى بحاجة إلى قواعد تأسيسية تشكل المرجع الأساسي الذي يذلل عليه تنازها، وبشكل معطى حقيقياً لها، من خلال نوافذ مسوغات وتبريرات مفاهيمية تزامن تحقيق الطاعة بعيداً عن حالة الخوف التي تعشري الأفراد لإزاءها، وهذا يجلي أهمية البناء الفكري، والذي سيتراوح بين القواعد القانونية والمعتقدات وقيم ورضا المجتمع بالشكل الذي يكفل تحقق الطاعة لها من قبل الأفراد من أجل دفعهم لعمل ما، وهنا ستكون السلطة القوة الشرعية^(٢).

وإذا كانت القوة مقوماً أساساً للسلطة، فلن الإطار القانوني يحكي القوة شرعياً، وسيجعل منها قوة تتمتع بصفتها القانونية، وبالشكل الذي تبرز أفعالها وأعمالها فهو يمثل سلاح الطبقة الحاكمة في تنظيم الأوضاع في الجماعة وتحديد الواجبات، وفرض العقوبات، وكما إن السلطة محتاجة للقانون لضمان سير النظام الاجتماعي، فلن الأخير يحتاج السلطة؛ لأنها ستضمن له التنفيذ وتكفل له الاحترام^(٣)، وستغدو السلطة القوة المهيمنة المقادة بقوانين ملق عليها، مصاغة من قبل أفراد يحددون ويفهمون تلك القوانين^(٤).

وبما أن البعد القانوني سيكفل تحقيق الطاعة من الأفراد إلا أن الدراسات الباحثة عن مصدرية السلطة تبين بأن الطاعة ستكون أقوى إذا ما أمن المحكومون بسلطة الحكام، فالأفراد لن ينزعوا إلى تكثيف فروض الطاعة إلا إذا آمنوا بوجود هذه السلطة والبعثها من مسميم معتقداتهم وقيمهم، وأفكارهم، فالمعتقدات ستشكل مصدر قوة الحكام ذلك أن سلطة الحكام ستكون أكثر نجاحاً إذا ما سلم بها المحكومون طواعية والخيار^(٥).

^(١) انظر: عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، بيروت، ١٩٨٦، ص ١١٨.

^(٢) عصام سليمان، مصدر سابق، ص ٩٢.

^(٣) كلتران زغير نعمة، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٩، ص ٥١.

^(٤) Clief Edwin, Encyclopedia of Social Science. Mac Milam company, New York, p.300.

^(٥) ملتر الشاوي، القانون الدستوري (نظرية الدولة)، مركز البحوث القانونية، بغداد، ١٩٨١، ص ٦٥.



إن القرآن السلطة بالمبادئ الإنسانية له تأثير وجداني صيق، فالوجدان الإنساني سيكون الحاكم الأصول بمنطقية المبدأ وإنسانيته أو عدمها إلا أنه سيخضع وفق أحد الباحثين^(١) حاجة السلطة إلى عاملين:

الأول: استمداد حق الحكم من مصدر مؤهل لذلك، وباعتبار آخر استمداد حق التصرف، وتقييد الحريات من له ذلك.

الثاني: قيام الحكم على أساس المصلحة الاجتماعية والفردية فإذا أستطاع الحاكم أن يوفر هذين العاملين معاً فقد وفر لغة منطقية وجدانية له، وإلا عاد ظلاماً وجبروتاً.

وهناك من يقرن السلطة بالقوة لما للأخيرة من إمكانية التغيير والتأثير، ومثلما أن إحدى السمات الرئيسية للسلطة إنها تملك القدرة وإيجاد المكافأة والعقاب^(٢)، انطلاقاً من أن القدرة تتضمن عنصرين أساسيين هما:

أولاً:- الطاقة الحقيقية القادرة على أحداث تغيير في واقع الأشياء أو التحكم في أحوالها، وعلاقتها المتبادلة.

وثانياً:- الوعي والإرادة اللذان يملكان أهدافاً ثابتة أو يسميان إلى تحريك القوى التي تميل إلى هذه الأهداف^(٣)، في حين نجد أن أحد الباحثين يقرن السلطة بالقوة، بفضل عذ السلطة مقولة خاصة للعلاقات الاجتماعية، وهي تعني القدرة على إجبار الآخرين على الالتزام بهذا النظام أو ذلك، الذي ينظم العلاقات بين الأفراد والجماعات^(٤)، بينما باحث آخر ينظر إلى السلطة بفضل العلاقات القائمة في المجتمع، والتي هي علاقات التمازج أو صراع، فهو ينظر إليها بأنها القدرة في التغلب على المقاومة كلاً أو جزءاً لغرض إجراء تغييرات بوجه المعالضة لها^(٥).

إن طبيعة العلاقة بين القدرة والسلطة شخص علاقة ذات طبيعة متلازمة لها لما لها من حالات وسطية وعلاقات وثيقة^(٦)، باعتبار أن القدرة إذا ما تشكلت ضمن إطار شرعي وقانوني

^(١) محمد علي القسيري، الدولة ووظيفتها في الإسلام، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٠.

^(٢) علي محمد علوان، السلطة في الفكر الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٠.

^(٣) عبد الرضا الطمان، صادق الأسود، مصدر سابق، ص ٥٤.

^(٤) نقل عن: جورج بالانتيه، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٨١، ص ٣٧.

^(٥) Amita Etzionis. The Active Society. The Free Press, New York, 1968, P.314.

^(٦) عصام سليمان، مصدر سابق، ص ٩٢.

كتبة الإمام

بمكة المكرمة

الفكر السياسي للشيخ محمد الحبيب كاشف الغطاء

تكونت السلطة، ولذلك تُعرف السلطة على وفق أحد الباحثين^(١)، بأنها القدرة على فرض إرادة المتسلط على إرادة أخرى فهي القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف وإصدار الأوامر في مجتمع معين، ويرتبط هذا الشكل بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعياً، ومن ثم يخضعون لتوجيهاته وأوامره، وهذا يبين بأن القدرة ليست إلا إحدى السمات الرئيسية للسلطة ومن تركيباتها الأساسية.

المطلب الثاني: طبيعة النظام السياسي في فكر الشيخ كاشف الغطاء

ليس هناك اختلاف كبير بين الفهارات والمدارس الإسلامية الفقهية، والكلامية والسياسية، على ضرورة وجود سلطة تحكم المجتمع البشري الإسلامي وتنظمه؛ وذلك لأن الحكومة من الضرورات، لحفظ مصالح الجماعة والأفراد، وتنظيم العلاقات الاجتماعية بما يكتل الاستقرار والأمن ويحقق العدالة بين أفراد المجتمع، ويمنع تطاول بعضهم على بعض بالظلم أو انتهاك الحقوق والحريات، كما أن الدولة أو السلطة ضرورية لحفظ الدين، وكيان الأمة ومقوماتها من الزوال، لذلك لم يتوقف الفكر السياسي الإسلامي للمعاصر، طويلاً لمناقشة هذا الموضوع (أي ضرورة الدولة والسلطة)، وهو يبحث في موضوع النظرية السياسية في الإسلام، ويكشف ملامحها كما أن وراءه تجربة طويلة زاهرة بقيام الدول والإمبراطوريات، والحكومات المختلفة، منذ أن وضع رسول الإسلام القينة الأولى للدولة الإسلامية، وأقام هزمها، وتابعه الخلفاء، ومن بعدهم من الملوك والسلطين والأمراء، وقد أفرز الفكر السياسي الإسلامي المعاصر مجموعة من النظريات كان للشيخ كاشف الغطاء تصورات ذهنية عن بعض هذه النظريات، ومن أبرزها:

أولاً: نظرية الشورى لدى الشيخ كاشف الغطاء

لا تكاد تخطو الأدبيات السياسية الإسلامية التي عالجت قضية نظام الحكم في الإسلام من الحديث عن الشورى، بل إن مجمل الحديث عن هذا النظام وطبيعته قد استغرق في بحث نظرية الشورى، التي عدتها هذه الأدبيات قاعدة النظام السياسي الإسلامي^(٢).

(١) أحمد خورشيد التور، جي، مفاهيم في السياسة والاجتماع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٤٣.

(٢) توفيق الشاوي، فقه الشورى والاستشارة، نقلاً عن فهمي هويدي، الإسلام والديمقراطية، مجلة (المستقبل العربي)، العدد (١٦٦)، السنة (١٥)، ١٩٩٢، ص ١٥.



والشورى لغة: تعني الاستئثار، وطلب الرأي والأمر، قال في القاموس: (أشار عليه بكذا: أمره، وهي الشورى والمشورة، واستشارة: طلب منه المشورة، ومثل الشورى: المشورة والمشاورة)^(١).

ولا يوجد في الشرع معنى خاصاً لكلمة الشورى، وإنما اشتملت في النصوص الشرعية بنفس معناها اللغوي.

قال الراغب الأصفهاني: (الشورى هي استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض)^(٢)، وقد عرفها الطبرسي بأنها: (هي المفاوضة في الكلام ليعبر الحق)^(٣).

وذكر أحد الباحثين أن الشورى هي: (استطلاع رأي الأمة المسلمة أو من ينوب عنها، في الأمور المتعلقة بها) (الشؤون العامة) لمعرفة الرأي والصواب أو الحق فيها؛ لأن القول إذا ما اجتمعت وتشاورت وضح السبيل أمامها كالمصابيح التي بأجتماعها يزداد انوار)^(٤).

إن الشورى تعني: استخراج الصواب بعد التعرف على آراء الآخرين وإجالة النظر فيها)^(٥).

فالإسلام طبقاً للفكر الإسلامي المعاصر أول نظام قانوني حث على الشورى في مجال الحكم، وتبني الأمور، حينما كان العصر عصر الحكومات الاستعمارية الديكتاتورية.

وقد نص القرآن الكريم على مبدأ الشورى بقوله عز وجل مخاطباً رسوله الكريم (ص): ((وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ))^(٦)، ومعلوم أن الآية الكريمة تتحدث عن المشاورة في الأمور الحياتية والسياسية وغيرها، وليس المقصود منها المشاورة في أسس وتكوين التشريع للأمور العبادية، وكذلك قوله عز وجل في آية أخرى يصف ما يجب أن يكون عليه المؤمنون: ((وَأَسْرَضُوا))

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، مطبعة ناصر خسرو، إيران، د.ت، ص ١٤٢.

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ج ١، مؤسسة إسماعيليان، إيران، د.ت، ص ٣٤٠.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٦، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص ٣٩٠.

(٤) مهدي فضل الله، الشورى طبيعة الحاشية في الإسلام، ط ١، دار الأنس، بيروت، ١٩٨٤، ص ٥٢.

(٥) فحطان عبد الرحمن التوري، الشورى بين النظرية والتطبيق، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٥.

(٦) سورة آل عمران: ١٥٩.

الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

شُورَى يَنْهَمُ^(١)، والأمة في عهد الرسول (ص) كثيرة منها: قد روي عنه (ص) استشارته في وقعة بدر وأحد، والأحزاب، فكان رأي الأغلبية الخروج إلى المعركة^(٢).

وفي ذلك الوقت يؤكد القرآن الكريم على مشاوره النبي (ص) المسلمين، وعليه مشاوره بعضهم بعضاً لتصير الشورى أساساً في الشريعة الإسلامية، ولشر في ذلك إن الشورى توجب تبادل الأفكار وتلاقيها وتنازع الأمر والمصلحة الخاطر بعدم الاشتباه والخطأ، ففي وصية الإمام علي بن أبي طالب (ع) لأبيه محمد بن الحنفية: ((أضرم لواء الرجال بعضها إلى بعض ثم أخرجها إلى الصواب، وأبعدنا من الأثراب... قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه، ومن استقبل وجوه الأراء بعرف مولع الخطأ))^(٣).

وعليه، فإن النصوص القرآنية والحديثية والتأريخية التي تحدثت عن الشورى، تعدن التأسيس لنظام الشورى في الإسلام، حيث قل أحد الباحثين: ((إذا كان لكل نظام من مبدأ أو ركيزة يقوم عليها، فإن ركيزة النظام السياسي الإسلامي هي الشورى))^(٤).

وعن الشيخ الثاني^(٥) الشورى أحد أهم مبادئ الحكم في الإسلام، ولقد الوسائل للاطاعة في مكافحة الاستبداد، ورد كيد المستبشرين. وأن مبدأ الشورى مبدأ إسلامي، (وهذه بمشاعتنا ركزت إليها، بعد أن استفاد الآخرون منها فخللوا درجات عالية من الرقي، فعلينا أن نراجع هذه السيرة الحسنة بعد أن نتجاوز عوائقها لتكشف أهداف القرآن وسيرة الرسول (ص) من وراء إرساء مبدأ الشورى، ولتراجع أنفسنا، ونسأل: هل اهتمام الرسول (ص) بالشورى لكي لا يقع في الخطأ، وهو علي ما هو عليه من الدرجة الرقيقة والعصمة لم أراد أن يضع حداً للتجاوزات العنسية ويقسم السعادة، وأن عبدة الظلمة، وراعي لواء الاستبداد النبي يندأ عن الكتاب والسنة، ولحكم

^(١) سورة الشورى: ٣٨.

^(٢) للمزيد انظر: الوائلي، الغفاري، ج ١، دار المعارف، مصر، ١٤٠٥ هـ، ص ٤٨، ابن هشام، سيرة ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شبلبي، ج ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص ٦٦، الوائلي، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٤٤-٤٣٧.

^(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، مج ١، تحقيق وتحليق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين، إيران، د.ت، ص ٢٨٥-٢٨٨.

^(٤) مهدي فضل الله، مصدر سابق، ص ٥٢.

^(٥) هو محمد حسين بن عبد الرحيم بن محمد سيد بن عبد الرحيم الثاني النجفي، ولد في بلدة لنگر من توابع بلاد عام ١٢٧٧ هـ من أعلام الإمامية، وأحد كبار مراجع التقليد والفقه، توفي عام ١٣٥٥ هـ. انظر: أعلام الزمان الطهراني، نقياء البشر، ج ١، مصدر سابق، ص ٥٩٣.



الشرعية، وميرة الرسول والأئمة، فبدلاً من أن تكون الشورى شعاراً الذي يجب أن ترفعه أعرافها مخالفة للإسلام، وكأننا لم نقرأ تلك الآية الواضحة الدلالة...، أو لأنها تخالف أهواءنا، ونستظلم مع نزعتنا الاستبدادية، والاستعبادية تركناها وراء ظهورنا^(١).

وقد ذكر الشيخ كاشف الغطاء بأنه لابد من الحاكم استشارة أصحاب الخبرة والآراء في كل ما يقوم به من أعمال وأحكام، وقرارات، ويستند في دعوته على الأئمة الكرامين: ((وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ))، ويتخذ من الرسول (ص) قدوة ومثالاً فقد كان الرسول يقوم باستشارة قومه ومراجعته مع أن أكثرهم ليس لديهم خبرة أو معرفة بالعلوم، ولم يكن الرسول (ص) بحاجة إلى مثل هذه الاستشارة، ولكنه كان يقوم بذلك لتعظيم المناقشة والمشاركة في إعطاء الرأي فكان لابد للحكام أن يقتكوا بالرسول (ص)، ومراجعة زعماء الأمة، وعلمائها بخصوص الشؤون التي تخص الدولة في السياسة والأحداث المهمة حيث يتم ذلك بعقد الاجتماعات التي تتداول فيها الآراء والأفكار إلا أن يقع الإجماع على الرأي الصحيح فيأخذ به، وحيثما سيكون هذا الاتفاق مقبولاً من قبل الجميع مع الالتزام بآثاره^(٢).

ولكن هذه النظرية التي اختارها الشيخ كاشف الغطاء هي قريبة من دعوة علماء المشروطة (المستور) التي كان الشيخ يناقضها ويخالفها، ووقف منها موقفاً معروفاً لذلك، وعندما تعرضنا إلى المشروطة لابد من ذكرها وما هو أثرها على المجتمع العراقي.

فقد شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر تطورات كثيرة منها: ظهور تيار إصلاحية تنويري قاده السيد جمال الدين الأفغاني^(٣) الذي حارب على جبهتين هما: أولاً: الاستبداد الداخلي وسلط الحكام على الشعوب المسلمة، فدعا إلى سن لتسكير وتقييد سلطات الحكام، ومنح الشعب حقوقه وحرياته، والثاني: محاربة التمحور الفكري والتقليد الأعمى، والتفسير الحرفي للنصوص الدينية، والدعوة للانفتاح على التطور العلمي والحضاري للأمم الأخرى.

^(١) فتاوي، تنبيه الأمة وتنزيه الملأ، تعليق محمود الطالقاني، الشركة المساهمة للنشر، إيران، د.ت، ص ٥٥-٥٦.

^(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ١، مصدر سابق، ص ١٢٧-١٢٨.

^(٣) هو محمد بن صدر الحسيني، جمال الدين، ولد في سنة ١٨٢٨م، كان فيلسوفاً معروفاً، وأحد علماء الإصلاح في العالم الإسلامي، وقد أسس جريدة عربية معروفة (بالعروة الوثقى)، توفي سنة ١٨٩٧م. نشر: المطبعي البغداديين، كتاب علماء الإسلام في القرن العشرين، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٧٧، الزر كلي، مصدر سابق، ص ٧، ص ٣٧-٣٨.



ومنها: ظهور طبقة المثقفين المتعلمين في أوروبا أو دول آسيا الوسطى، وروسيا، ورغم النزعة القومية التي أنصف بها جيلهم، إلا أن هؤلاء ساهموا بشكل أو بآخر في تطور الوعي العام، من خلال علامات الاستهتام التي أنثروها حول الثقافة والفكر والسياسة، وشخصيتهم للكتابة في الصحف الداخلية والخارجية، فضلاً عن تأسيسهم بعض الصحف، وتكرار لقاءاتهم بالغرب، وإطلاعهم على الجديد من الأفكار والثقافة الحديثة من خلال السفر المتواصل إلى هناك فيلندوا إلى نقل تلك الأفكار إلى بلادهم فدعا أحد أفراد النخبة المتقوية^(١) في إيران سنة ١٨١٢م إلى علنية الدولة ورفض الاستبداد، وأعتبر الشعب المسؤول الأول عن الاستبداد، غير أن تقاطع الكثير من أفكاره مع ثقافة الأمة وقيمها حال دون استقطاب الأنصار المؤيدين ما عدا ثلة من المثقفين، وغيره من المثقفين المتفكرين^(٢).

لما في العراق فيمكن أن نذكر نموذجين للمثقفين: الأول تنوع منه راحة القويوب والدعوة إلى الملكية، ومساندة الاستعمار، إلا أن أفكار هذا الاتجاه أثارت جدلاً واسعاً في الوسط العراقي، ومن بينهم الشاعر جميل صدقي الزهاوي^(٣) الذي دعا إلى سقوط المرأة والتخلي عن الحجاب الأمر الذي أثار ضجة كبيرة^(٤).

مكتبة الامام

مكتبة الحسين كاشف الظلم

الحسين كاشف - المثلث

^(١) هو طبع علي أحماد زاهد، من المثقفين المتفكرين في إيران. انظر: مجموعة باحثين، الدين والسياسة، نظريات الحكم في الفكر السياسي الإسلامي، ط١، مركز الفكر للدراسات الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٨٠.

^(٢) عبد الهادي الحائري، تنبؤ ومثروطينة در إيران، التنبؤ والمثروطينة في إيران، ط٢، مطبعة سبهر، إيران، ١٨٠٢م، ص ٢٦.

^(٣) وك جميل صدقي الزهاوي في بغداد سنة ١٨٩٢م، كان من زعماء حركة التجديد في الشعر في الشرق العربي، لقب بشاعر العراق، طمناً من أعلام الشعر العربي ورائد من رواد التفكير العلمي والنهج المنطقي في أدبنا الحديث، توفي سنة ١٩٣٦، انظر: يوسف أحمد دافز، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤١٥.

^(٤) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣، ط٣، نشرات المكتبة الحيدرية، إيران، ١٤٢٥هـ، ص ١٥-٥٩.



والنموذج الآخر تجسدت فيه روح الإسلام وأُفترق عن جميع المثقفين المتقدمين بدعوته إلى الإصلاح والتجديد من داخل الدين، ودعا إلى إعادة قراءة الدين قراءة صحيحة تتسم مع الأوضاع الزمانية والمكانية، وصاحب هذا الاتجاه هو السيد هبة الدين الشهرستاني^(١) الذي أصدر صحيفة (العلم).

وإلى جانب طبقة المثقفين، هناك الصحف والجمعيات السياسية العلنية والسرية بمختلف اتجاهاتها، والنشاطات الاجتماعية التي كانت تُعزز الوعي الجديد للحالة السياسية والثقافية، فهناك دار الفنون في طهران المهتمة بتفريخ موظفين أكفاء للدولة ودبلوماسيين^(٢).

مما تقدم يتضح أن الحركة الدستورية والدعوة إلى رفض الاستبداد وإلى حاكمية القانون لم تكن ولادة المصادفة أو المبادرة الشخصية، وإنما تكونت الفكرة عبر مخاضات فكرية وتحولات ثقافية متلاحقة، ابتدأت في أوروبا بإطلاق الثورة الإنكليزية، فالأمريكية، فالفرنسية ثم امتدت إشعاعات تلك الثورات إلى المنطقة الإسلامية، فثار حولها جدل واسع، وحركت كواحل الوعي لدى الفرد المسلم، فأخذ يتطلع إلى مستقبل أفضل، وعاد إلى التراث والدين ثانية ليعيد قراءتهما وفهماهما من جديد بغية الوصول إلى هدفه من خلال الدين والتراث، وليس منفصلاً عنهما، فصارت الدعوة إلى حاكمية الدستور، وضرورة تأسيس المجالس النيابية، ومشاركة الأمة في الحكم، ورفض الاستبداد، مفاهيم حية وفاعلة لأنها تستند إلى الدين الحنيف ومبادئه السامية.

والذي شد عضد المسيرة الجديدة تقدم العلماء للدعوة إلى الدستور، ووقوفهم مع الشعب ضد الاستبداد والتسلط، لذا مثلت الحركة الدستورية منعطفاً تاريخياً في إيران أمث لا يؤثر بشكل أو بآخر في أحداث العراق الملثية، وحينما فوضت الحركة الدستورية الإيرانية المسائل الإصلاحية السياسية في الحرية والديمقراطية، والدستور إلى رجال الدين في النجف الأشرف، حيث وصلت إلى مدينة النجف الأشرف رسائل من المثقفين في إيران للمشورة حول الدستور والنظام الدستوري، والذي أجاب بعضهم بجواز إنشاء النظام الدستوري هناك، فكان الجواب على الفتوى حول المشروطة، وقيام النظام الدستوري من قول مجموعة من الفقهاء جاء فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله

^(١) هو محمد علي بن حسين بن محمد الحسيني، الحائري، الكاظمي، المعروف بهبة الدين الشهرستاني، ولد عام ١٢٠١هـ، كان فقهاً إمامياً، مفسراً، وكاتباً سياسياً مختلماً من ذوي النزعة الإصلاحية والثقافة الواسعة، توفي عام ١٢٨٦هـ. للمزيد انظر: محمد حسين حرز الدين، معارف الرجال، ج٢، مصدر سابق، ص٢١٩، علي الخاقاني، شعراء الغري، ج١٠، مصدر سابق، ص٦٥.

^(٢) علي الوردي، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٥.

مكتبة الإمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفكر السياسي للشيخ محمد الحسني كاشف الغطاء (المرّة الأولى)

على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على القوم الظالمين إلى يوم القيامة، أما بعد: فبالأيديت الأكبية والمواحم السماوية، ونحت توجيهات الهادي العالي الشأن حضرة صاحب الزمان روحنا فداه، إن قوانين المجلس المذكور على لشكل الذي ذكرتموه هي قوانين مقسمة ومحترمة، وهي فرض على جميع المسلمين أن يقبلوا هذه القوانين، وينفذوها، وعليه تكرر قولنا: إن الإقدام على مقاومة المجلس العالي بمنزلة الإقدام على مقاومة الدين الحنيف فواجب المسلمين أن يبقوا دون أي حركة ضد المجلس^(١).

وبعد هذه الفتوى ظهر الاتفاق بين العلماء حول التصور (المشروطة) إلى ثلاثة أراء: الأول: هو الفريق المناصر للمشروطة، ويترأسه الشيخ كاظم الخراساني والشيخ محمد حسين الفتاني وغيرهم من العلماء^(٢).

والثاني: المعارضون للمشروطة، ويترأسهم السيد كاظم اليزدي والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وأخوه الشيخ أحمد كاشف الغطاء، وكانوا يسمونهم أنصار المستبدة أو الاستبداد.

الثالث: العلماء المتحفظون الذين أخذوا طرف السكوت ويترأسهم للشيخ حبيب الله الرشدي^(٣). ويحتل أحد علماء الاجتماع تأثير المشروطة على المجتمع العراقي فيقول: (لنا حين ننظر إلى حركة المشروطة بوجه عام نستطيع القول إنها كانت ذات أثر اجتماعي وفكري لا يستهان به في تطوير المجتمع العراقي إذ لا ننسى إن أنصار المشروطة كانوا في ذلك الحين يمثلون الجبهة التقدمية بالنسبة للمرحلة الاجتماعية التي عاشوا فيها، فهم يدعون إلى تأسيس المدارس الحديثة، وتعلم اللغات الأجنبية ومطالعة الجرائد والمجلات، وهذه كانت يومذاك من الأمور المستنكرة أو المحرمة في نظر العامة والكثير من رجال الدين)^(٤).

^(١) علي الوردي، مصدر سابق، ج ٣، ص ١١٦.

^(٢) كاشف الغطاء أو القاسم الكاشاني، وعبد الكريم الجزائري، ومحمد رضا الشيباني، وسعيد كامل الدين، وآل الجواهري، وآل بحر العلوم، وعلي الشرفي، وأحمد الصافي، ومسلم الزوين. انظر: جعفر عبد الرزاق، القصور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠، مجلة (أضواء إسلامية معاصرة)، دار وائلي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١١٦.

^(٣) هو حبيب الله بن محمد علي خان بن إسماعيل خان الجليلي الرشدي، النجفي، ولد عام ١٢٢٤ هـ، كان من أكابر الفقهاء والأصوليين والمحققين، توفي عام ١٣١٢ هـ. للمزيد انظر: عمر رضا كحالة، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٨، جعفر سبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، مج ١/١، مصدر سابق، ص ١٧٨-١٧٦.

^(٤) علي الوردي، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٢٥.



ويرى أحد الباحثين أن: (قيام الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٥-١٩٠٦ قد شكّل المظهر السياسي الأول للثورة الحركية الإسلامية في العراق، ولا يعود السبب في ذلك إلى انعكاس أحداثها وتأثيرها بشكل واسع على الرأي العام في معظم مناطق العراق، ولا سيما المدن والمناطق الشيعية لمصب، وإنما أيضاً بسبب دور علماء النجف الأشرف في الأعداد لهذه الثورة وقيادتها، ففي تلك الحقبة برز في النجف الأشرف عدد من كبار المجتهدين الذين رفعوا راية مناهضة الاستبداد، والدعوة إلى المبادئ الدستورية... وقد قام أهالي كربلاء بحملة تأييد واسعة للحركة الدستورية بالاضراب والتمظاهر، وتعرضوا للقمع من قبل السلطات المحلية العشائرية...، ونتيجة لمناصرة معظم المدن العراقية لوقائع وتطورات الحركة الدستورية في إيران، أثرت مناهضات مفتوحة ومناقشات مريحة في الجوامع والمدارس في النجف الأشرف وبجربا، وولدت وعياً عاماً في العراق وإن شمل الفئات والجدل العلماء والأدباء، والطلبة، والشعب، فإن طبيعة النقاش بين المجتهدين الأعلام بشكل خاص، كانت في غاية العمق الفكري والاجتماعي^(١)).

لقد كانت ثورة الدستور أول ثورة على النظام الاستبدادي في الشرق للمطالبة بحكومة دستورية تفيد سلطة الشعب^(٢).

وبهذا أن النظام الدستوري الذي كان ثمرة انتصار علماء الدين الشيعة ضد دكتاتورية السلطة، إلا أن هذا الانتصار الذي لم يستطع أن يحول نفسه إلى اتجاه ثابت ومستقر في الحياة السياسية الإيرانية، فقد أحبط بتشابك مكثف من قبل الدوائر الاستعمارية بغية لغوائه والتأثير على مساراته الإسلامية الأصيلة، حيث استطاعت تلك الدوائر ولاسيما بريطانيا أن تدفع بالعلمانيين إلى المقاعد القيادية، من أجل التأثير على صياغة مواد الدستور وحرفه عن التوجه الإسلامية، وقد نجح أصحاب الأنجاء العلماني والتغويبي في تحقيق لرغبة الاستعمارية حيث جاء الدستور في كثير من نصوصه عبارة عن ترجمة حرفية للدستور البلجيكي الصادر سنة ١٨٣٠م، فهو يقوم على أساس الأفكار الليبرالية التي كانت شائعة في أوروبا^(٣).

(١) عبد العظيم قزويني، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، تطور الفكرية والواقع التشريعي ١٩٠٠-١٩٢٤،

ط١، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٤٤-١٤٦.

(٢) أبو القحافة، العلم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط٢، بيروت، ١٩٨٢، ص ٧٤.

(٣) علي الوردي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٢.

كتبة الإمام

مكتبة الإمام



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسني كاشف الغطاء - (١)

ولهذا أشار السيد كاظم اليزدي بقوله: (إن الشعارات التي ترفعونها هي شعارات غربية، وهؤلاء الذين ينادون بالحرية إنما يريدون إنهاء الإسلام في البلاد من خلال المظاهر الغربية في الحياة)^(١).

ويتبين مما تقدم أن نظرية السيد اليزدي ومناصريه ومنهم الشيخ كاشف الغطاء إلى المشروطة قائمة على أساس رصد الممارسة الفعلية التي يقوم بها بعض رجال المشروطة وتشخيص دوافعهم الغربية من وراءها، حيث كان يعد موقفهم الحقيقي معادياً للإسلام، وإنهم يريدون تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية في المجتمع.

وعليه فإن الشيخ كاشف الغطاء يعتمد نظرية ضرورية بتقيد الحاكم وهذا لا يخالف موقفه بالنسبة لوضع الدستور (المشروطة)؛ لأنها تخالف في أكثر نصوصها الشريعة الإسلامية، ولهذا وقف مع استناده من المشروطة موقف سلبي؛ لأنها فكر غربي أدخلت إلى العالم الإسلامي بغطاء إسلامي.

ثانياً: نظرية ولاية الفقيه لدى الشيخ كاشف الغطاء:

قبل الحديث عن ولاية الفقيه عند الشيخ كاشف الغطاء لابد من تحديد معنى ولاية الفقيه لغة واصطلاحاً:-

١. معنى الولاية لغة واصطلاحاً:

فالولاية لغة:- لفظ الولاية بكسر الواو تعني الإمارة والحكومة، كما قال ابن منظور: (الولاية- بالكسر- الاسم، مثل: الإمارة والتفاية، لأنه اسم لما توليته، وقمت به)^(٢). وقال ابن الأثير: (والولاية- بالكسر:- في الإمارة، ومنه الحديث: المَن كُنتَ مَوْلَاً فهُذَا عَلِيٌّ مَوْلَاً)^(٣).

أما الولاية اصطلاحاً:- إن الله عندما خلق الإنسان أودع فيه خلقة توكله لحمل الأمانة والولاية الإلهية، وهذه الخلقة هي الخلقة التكوينية؛ حيث جعل الله الإنسان خليفة له في الأرض: ((إِنِّي

(١) سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجعة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠، مركز البحوث للدراسات والبحوث، بيروت، ١٩٩٥، ص ٢٦.

(٢) ابن منظور، مصدر سابق، مادة (وَلَّى).

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد طه، مؤسسة إسماعيليين، إيران، د.ت، مادة (وَلَّى).



جاءل في الأرض خليفة^(١)، وهذه الخلافة عامة، يشترك بها جميع البشر؛ والسدا تطلق عليها الخلافة بالمعنى الأعم.

وهناك خلافة أخرى تسمى الخلافة التشريعية، وهي خلافة خاصة، والمعر عنها بالمناصب القيادية الربانية الثلاثة (النبوّة، الإمامة، ولاية الفقيه)، ويمكن أن تُصرف الولاية اصطلاحاً بأنها: (منصب إلهي رباني خال من الوحي، خص الله به بعض عباده لإدارة شؤون الناس، والتصدي لأمرهم، وتولي مصالحهم وفق القوانين الإلهية، ليقيموا بالقسط)^(٢).

يقول الشيخ النائيني: (وبالجملة، ما أحسن ما ذكره بعضهم في تعريف الولاية بقوله: إنها عبارة عن الرئاسة على الناس في أمور دينهم وشيائهم ومعاشهم ومعادهم)^(٣).

والفقيه لغة: يعني الفاهم للشيء والعالم به؛ يقول ابن منظور: (أوتي فلان فقهاً في الدين؛ أي: فهما فيه... وفقه فقهاً بمعنى: عليم علماً... والأفقه أفقياً من بسوء فقهه...)

ولنا فقه - بضم الفاء - فلما يستعمل في التعوت؛ يقال: رجل فقيه، وفقه فقه ففاهة، إذا صار فقهياً... ورجل فقيه؛ عليم، وكل عالم بشيء فهو فقيه... وفقه: تعلّى الفقه)^(٤).

وقال ابن الأثير: (الفهم فقيه في الدين... أي: فهمه، والفقه في الأصل: الفهم... يقال: فقه الرجل - بالكسر - يفقه فقهاً؛ إذا فهم وعلم، وفقه - بالضم - يفقه؛ إذا صار فقهياً عالماً)^(٥).

لما الفقيه اصطلاحاً؛ وتعني به: العالم بالأحكام الشرعية الفرعية عن الأدلة التفصيلية، الذي يدل كل ما يؤسسه لتحصيل خجتها من المدارك المقررة، والمحدد للتطبيق العملية بواسطة الأصول الشرعية والعقلية^(٦).

وقد أثارت نظرية ولاية الفقيه جدلاً فكرياً واسعاً في التاريخ المعاصر، حيث أن هذا الجدل سرعان ما احتدم حول هذه النظرية في الدوائر الفكرية والسياسية، والأكاديمية، وبدأت الصحافة والفتواتر التمسكية تتحدث علناً عن جدوى ولاية الفقيه، كما أثير النقاش حول مفهوم الولي المطلق

^(١) سورة البقرة: ٢٠١.

^(٢) عباس السلامي، بحوث استدلالية في ولاية الفقيه، ط ١، دار نشر عرش الفكر، إيران، ٢٠٠٦، ص ٢٤.

^(٣) الأثير، المسالك والبيح، تقرير بحث الثاني، ج ٢، تحقيق وإشراف مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤١٢ هـ، ص ٣٣٤.

^(٤) ابن منظور، مصدر سابق، مادة (فقه).

^(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مصدر سابق، مادة (فقه).

^(٦) عباس السلامي، مصدر سابق، ص ٤٢.



الذي حاول بعضهم أن يجعله دليلاً للحاكم المطلق، وهو ناجم ولا شك عن إشكالية العنوان، والبحث لابد أن يصب في خصائص ولاية الفقيه وحدودها، وداورتها، ومن هنا بدأ البحث في هذه المسألة ضرورة ملحة، نظراً للجدل القائم حولها، واختلاف وجهات النظر لدى الفقهاء.

فيري فريق من الفقهاء^(١) أن ولاية الفقيه ومصلحياتها إنما تنحصر في دائرتي الإفتاء والقضاء، وهي صلاحية تمنح للفقيه الحائز على الشروط لإلزامه وبفضل مراجعة الأصول، وممارسة سلطة الاستقباط بإصدار فتوى تكون ملزمة للمفلين شرعاً.

وبالرغم من هذه الصلاحية في القضاء والفصل في الدعاوى، انطلاقاً من المساواة الشرعية، وعد أحكامه ملزمة شرعاً، إلا أن هذا التعريف يمنع الفقيه من تجاوز هذه الدائرة إلى دائرة الإجراء والتنفيذ، فلا يجوز له التوسل بالقوة في تنفيذ أحكامه الصادرة، بل إنهم يلزمون فقط ملزمي النزاع بالالتفات إلى حكم القاضي^(٢).

إلا أن فريقاً آخر من الفقهاء^(٣) يوسع في دائرة الولاية لتتعدى الإفتاء والقضاء إلى تنفيذ الأحكام القضائية، وقاعدته أن الأدلة التي تؤكد حق الفقيه في الولاية على قضاء نفسه - نفسها - تؤكد له أيضاً ولاية الإجراء والتنفيذ.

وهناك فريق آخر من الفقهاء^(٤) يرى فضلاً عن تأييده لولاية الفقيه في الأمور الحسينية - لن تفقيه أيضاً، ولاية تتعدى شؤون القضاء إلى أمور لا ينبغي إهمالها، كما هو الحال في التصرف بأموال الثمن والمجانين والسفهاء معن لا ولي شرعي لهم، فالفقهاء - علقاً - يرون للفقيه ولاية في شؤون القضاء والإفتاء والإجراء داخل دائرة الأمور الحسينية، ولا يوجد اختلاف جوهري بينهم في

^(١) الشيخ الفقيه والمفتي السوري، الميرزا نظير الدين القزويني، المقام، ج ٩، ط ١، سلسلة المراجع الفقهية، بيروت، ١٩٩٢، ص ١١٠-١١٦، المقام السوري، الفتوح الرابع، ج ١، ط ١، منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي، إيران، ١٤٠١ هـ، ص ٢٢.

^(٢) عباس نيكزاد، ولاية الفقيه بين الإطلاق والتقييد، ترجمة كمال السيد، مجلة (المنهاج)، ط ١، مركز التفسير للدراسات الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٤٥٥.

^(٣) كاشف الغطاء، ولي الصلاح النجفي، الميرزا نظير الدين القزويني، نهاية، ج ٩، ط ١، سلسلة المراجع الفقهية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٥٦-٥٧، النجفي، الكافي في الفقه، ج ١١، ط ١، سلسلة المراجع الفقهية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٥٢.

^(٤) كشيد كافي زين الدين العملي، نظير زين الدين العملي، فروعها الهيبة في شرح التمهة لشمس، ج ٢، ط ١، دار العالم الإسلامي، بيروت، ١٤١٧ هـ.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

هذا المضمار، مع التأكيد على الشرط الأساسي في ذلك، وهو أن يكون الفقيه مهسوط اليد، وأن تتغنى الأخطار التي قد تنشأ أو تحول دون قيامه بهذه المهام^(١).

ثم يأتي فريق آخر من الفقهاء^(٢) يذهب بالأثرة والمنظومة إلى مجال أرحب وأوسع نطاقاً، إذ يعتقد بإمكانية الفقيه في تشكيل حكومة تكلل للناس إدارة حياتهم اليومية والمعيشية، وإرساء قواعد نظام إداري وسياسي، فيكون بذلك قيادياً وسياسياً له اليد الطولى في إدارة المجتمع، والتصرف بالأموال والأشخاص، وبناء مؤسسات الدولة وفقاً للموازين الإسلامية، فيكون من حقه تعيين محافظي الأقاليم أو عزلهم بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، بل والتصرف في الأسواق العامة، وتحديد الضرائب المالية، وغير ذلك من أمور وتنظيم الدولة^(٣).

وبما أن الشيخ كاشف الغطاء يبنى نظرية ولاية الفقيه فهو يعتقد بولاية الفقيه المطلقة، إذ يرى: (إن المعنى بمفهوم السياسة هو الوعد والإرشاد، والتهي عن الفساد، والصيحة لتحسين بل لعامة البلاد، والتحذير من الوقوع في حيلال الاستعمار والاستعباد، ووضع القيود والأغلال على البلاد وأبناء البلاد)^(٤).

حيث يقول الشيخ عن اشتغاله بالسياسة وتأكيده على تبيين الولاية العامة: (أنا غارق فيها إلى هامتي وهي من واجباتي وأراني مسؤولاً عنها أمام الله والوجدان، وهي من وظائفنا ووظيفة أباي الذين كانت لهم الزعامة الدينية منذ ثلاثة قرون أو أكثر لا في العراق أصب بل في دنيا الإسلام كله، وهي القيادة العامة، والزعامة الكبرى، والخلافة الإلهية العظمى)^(٥).

^(١) عباس نيكزاد، مصدر سابق، ص ٢٦.

^(٢) كالشيخ أحمد القزويني والكرمي، ومحمد حسن النجفي، وجعفر كاشف الغطاء. للمزيد انظر: أحمد القزويني، جواهر الألب، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ١٤١٧ هـ، ص ١٨٧-١٨٨، علي الكردي، رسائل المنطق الكردي، تحقيق محمد الحسون، ج ١، ط ١، نشر مكتبة البعث العربي الفكري، إيران، ١٤٠٩ هـ، ص ١٤٢-١٤٣، رسالة صلاة الجمعة، نقل عن محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، مج ٢١، ط ٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢، ص ٣٩٦، مج ١٤، ص ١٢، جعفر كاشف الغطاء، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٨٢.

^(٣) عباس نيكزاد، مصدر سابق، ص ٤٥٨.

^(٤) محمد الحسين كاشف الغطاء، تحرير السجدة، مصدر سابق، ص ٦١-٦٢.

^(٥) محمد الحسين كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، ط ١، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، ١٩٨١، ص ١٠٥-١٠٦، الملل العليا في الإسلام لآل بيحسون، ط ٢، المطبعة الميمنية، النجف، ١٩٥٤، ص ٧٠.

كُتِبَ لِلْإِمَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفكر الصيادي للشيخ محمد الصبيح كاتنظير الخليل - الخليل

ونلاحظ استخدام الشيخ لثلاث مصطلحات كلها تدل على الولاية العامة، فالولاية العامة: هي ولاية ذوي القربى عن الأئمة المعصومين عليهم السلام في أمور الدين والدنيا، لذلك لم يستخدم مصطلح الولاية الخاصة، أما الزعامة الكبرى فهي أيضاً من توصفات الولاية العامة لتفريقها عن الزعامة الصغرى كالإمامة الصلاة وما شابهها.

أما مصطلح الخلافة الأكليزية فهو أعم وأشمل من الولاية العامة والزعامة الكبرى لذلك لا يحد من توضيح معنى الخلافة وأقسامها عند بعض المفسرين.

فَالْخِلَافَةُ لُغَةً: تعني: ولاية؛ قال في أقرب الموارد: (الْخِلَافَةُ - بِالْكَسْرِ -: الإِمَارَةُ، وَالْوِلَايَةُ عَنِ الْفَرَسِ، إِنَّمَا لُغِيَّةُ الْكُتُوبِ عَدَّةٌ، أَوْ لُغِيَّةٌ، أَوْ لُغِيَّةٌ، أَوْ لُغِيَّةٌ، أَوْ لُغِيَّةٌ، أَوْ لُغِيَّةٌ، وَمِنْ هَذَا اسْتُخْلِفَ اللَّهُ عِلَادَةً عَلَى الْأَرْضِ، وَفِي الشَّرْحِ الْإِمَامَةُ)^(١). وفي المعجم الوسيط: (خَلَفَ: جَاءَ بَعْدَهُ فَصَارَ مَكَانَهُ... اسْتَخْلَفَ: جَعَلَ خَلِيفَةً... الْخِلَافَةُ: الْإِمَارَةُ، وَالْإِمَامَةُ... الْخَلِيفَةُ: الْمُسْتَخْلَفُ، وَالسُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ)^(٢).

وقال في لسان العرب: (وَخَلَفَ فَلَانٌ فَلَانًا، إِذَا كَانَ خَلِيفَةً، يُقَالُ: خَلَفَ فِي مَوْبِهِ خِلَافَةً... وَخِلَفَتُهُ أَيْضًا: إِذَا جِئْتَ بَعْدَهُ، وَيُقَالُ: خَلَفْتُ فَلَانًا لَخَلْفَتُهُ خَلِيفَةً، وَاسْتَخْلَفْتُهُ أَيْ: جَعَلْتُهُ خَلِيفَتِي، وَاسْتَخْلَفْتُ: جَعَلْتُ خَلِيفَةً)^(٣).

يقول أحد المفسرين: (وَاسْتَخْلَفَ فَلَانًا، أَيْ: طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتَوْبَعَ عَدَّةً بَعْدَ عَيْنِيهِ، أَوْ مَوْبِهِ، أَوْ يَنْوَحَ مِنْ الْعَدْلَةِ، كَاسْتَخْلَافِ اللَّهِ تَعَالَى النَّبِيَّ، وَتَرْثِيَّتِهِ فِي الْأَرْضِ)^(٤). وبصيف قللاً: (الْخِلَافَةُ - وَهِيَ قِيَامُ شَيْءٍ مَقَامَ الْآخَرِ - لَا تَقُمُ إِلَّا بِكَوْنِ الْخَلِيفَةِ حَاكِمًا لِلْمُسْتَخْلَفِ فِي جَمِيعِ شُؤْنِهِ الْوُجُودِيَّةِ وَأَثَرِهِ وَلَحْظِيَّةِ، وَقَدْ بَيَّرَ بِمَا هُوَ مُسْتَخْلَفٌ)^(٥).

(١) سعيد الخوري، كُتُبُ الرِّوَايَةِ فِي الصِّحاحِ الْعَرَبِيِّ وَالشُّوَارِدِ، منشورات مكتبة الميراثي، بيروت، ١٩٩٧، ص ٦٠.

(٢) المعجم الوسيط، ص ١٤٠.

(٣) ابن منظور، معجم سابق، ص ١٤٠.

(٤) ابن منظور، معجم سابق، ص ١٤٠.

(٥) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مج ١١، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٧، ص ٦٠.

(٦) المعجم الوسيط، ص ١٤٠.



وفي معجم مفاتيح اللغة: (وَيْتَمَا سَمَّيْتَ خَلِيفَةً لَّنْ لَّتَكُنْ يَجِيءُ بَعْدَ الْأَوَّلِ، قَائِمًا مَقَامَهُ)^(١). كما ذكر في مجمع البحرين: (الْخَلِيفَةُ، يُرَادُ بِهِ فِي الْعَرَبِ لِمَنْ عَيَّنَ: إِنَّمَا كَوْنُهُ خَلِيفَةً لِمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ، وَكَوْنُهُ مُدِيرًا لِلْأُمُورِ مِنْ قَبْلِ غَيْرِهِ... وَالْخَلْفُ - بِالْفَتْحِ - بِالتَّحْرِيكِ وَالسُّكُونِ -: مَنْ يَجِيءُ بَعْدَ مَنْ مَضَى... الْخَلِيفَةُ: السُّلْطَانُ الْأَعْلَى... وَالْخَلِيفَةُ: مَنْ يَقُومُ مَقَامَ الدَّاعِي وَيَسْتُ مَسَدَةً)^(٢).

أما الخلافة في الاصطلاح فهي: عبارة عن التَّكْلِيفِ بِالمناصب القيادية الرئاسية الثلاثة: الإمامة، النبوة، الولاية بالمعنى الأخص، بالقوة أو الفعل^(٣).

والخلافة بهذا المعنى تكون إما خلافة تكوينية أو تشريعية، فحينما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان خلقه خليفة له في الأرض؛ فالخلافة تكوينية معه، حيث أودع الله فيه القابلية عنه والاستخلاف له، وهذه هي الخلافة التكوينية التي تعني للإنسان استعداداً تكوينياً، وقابلية ذاتية توظفه بهما لحمل الخلافة التشريعية والولاية الإلهية بالمعنى الأعم؛ فالإنسان من الحيثية التكوينية يكتفل بالمحاطين:-

أولهما: أَنَّهُ خليفة لله تكويناً بالفعل (الخلافة التكوينية).

ثانيهما: أَنَّهُ خليفة لله بالخطافة التشريعية، ولكن بالقوة بسبب ذلك الاستعداد التكويني الذي منحته له الخلافة التكوينية، وحينما تتلاه الخطافة التشريعية بأحد مناصبها الثلاثة يكون خليفة لله بالخطافة التشريعية بالفعل^(٤).

والدليل على الخطافة التكوينية هو قول الله عز وجل: ((إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً))^(٥). أما الدليل على الخطافة التشريعية هو قول الله عز وجل: ((يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ))^(٦). فقد دلت الآية الأولى على سدة الله في تعيين الخليفة له في الأرض، ودلت الآية الثانية على الخطافة التشريعية واستمرار هذه الخطافة في مصداقيتها على مدى التاريخ، ومن ذلك نسيب النبي داود عليه السلام خليفة على الناس.

(١) ابن فارس، معجم مفاتيح اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، د.ت، مادة (خلف).

(٢) شريفي، مجمع البحرين، ط٢، انتشارات مرتضوي، إيران، ١٣٧٥هـ، مادة (خلف).

(٣) عباسي السلامي، مصدر سابق، ص ٤٧.

(٤) عباسي السلامي، مصدر سابق، ص ٥١-٥٢.

(٥) سورة البقرة: ٣٠.

(٦) سورة ص: ٢٦.



ثم أن أية تقصيص النبي داوود عليه السلام للخلافة الإلهية تدل على أن مهمة الخليفة: إقامة حكم في الأرض، فإن (لقاء) في قول الله عز وجل: ((فَأَحْكُمْ))، تدل على أن الخلافة له، بتقريع عليها وينتج منها: وجوب الحكم بين الناس بالحق^(١).

ولذلك نرى الشيخ كاشف الغطاء كذلك يستدل بهذه الآية الكريمة: ((بِأَنَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ))، كذلك يستدل بما جاء في الزيارة الجامعة إذ يقول: (وفي بعض زيارات الأئمة الجامعة: ((وَأَنْتُمْ سَائِدَةُ الْعِبَادِ وَأَرْكَانُ الْبِلَادِ))^(٢)، سياستها هي سياسة النبي والأئمة سلام الله عليه وعليهم الخالية عن كل هوى وهوس ومنع وبس: ((وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ))^(٣).

وعليه، نلاحظ إيمان الشيخ بالولاية العامة للنبيه، إذ أطلق عليها ثلاثة مصطلحات فقد هذا المعنى (الولاية العامة، والزعامة الكبرى، والخلافة الإلهية العظمى)، لذلك يشترط أن يكون السولي الفقيه مجتهداً مطلقاً وليس مجتهداً منجزاً أي قادراً على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها في جميع أبواب الفقه.

فالاجتهاد لغة: يعني بذلك توسع والمجهود: وقال ابن منظور: ((الاجتهاد: والتجاسد: يسأل الواسع والمجهود)^(٤).

وقال ابن الأثير: ((الاجتهاد: بذل الوسع في طلب الأمر، وهو المتعالي من الجهد: الطاقة)^(٥). والاجتهاد اصطلاحاً: هو عملة بذل أعلى درجات الوسع والطاقة، للحصول الخجبة على الأحكام الشرعية الفرعية عن ملكة واستدلال^(٦).

^(١) مسنن الأركي، نظرية الحكم في الإسلام، ط ٦، مجمع الفكر الإسلامي، إيران، ١٤٢٥ هـ، ص ٥٤.

^(٢) عباس قاسي، مفاتيح الجنان، ط ٢، منشورات لقاء، إيران، ١٤٢٥ هـ، ص ٦٢٠.

^(٣) سورة ص: ٢٦.

^(٤) الشريز قنطر: محمد الحسين كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، مصدر سابق، ص ١٠٥-١٠٦، الفصل الثاني في الإسلام، مصدر سابق، ص ٢٠.

^(٥) ابن منظور، مصدر سابق، مادة (جهد).

^(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مصدر سابق، مادة (جهد).

^(٧) الشريز قنطر: الشيخ البهائي، زبدة الأصول، تحقيق فارس حنون كريم، مطبعة زينون، إيران، ١٤٢٣ هـ، ص ١٥٩، الأخوة الخراساني، كلية الأصول، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٣، إيران، ١٤١٥ هـ، فصل في الاجتهاد.



والمجتهدون على قسمين لأن الملكة لا لا تختص أبواب دون باب، وقد تضمن بعض

الأبواب دون بعض:-

للمجتهد المطلق: هو الفقيه الذي لديه القدرة على استنباط الأحكام في جميع أبواب الفقه^(١).

أما المجتهد المتجزئ: فيطلق على الفقيه الذي يستطيع استنباط بعض الأحكام في بعض

أبواب الفقه دون بعضها الآخر^(٢).

وبما أن الشيخ كاشف الغطاء يؤمن بأن الولي الفقيه ينبغي أن يكون مجتهداً مطلقاً إذ يقول:

(الاجتهاد عندنا مطلق يستلزم كل مجتهد الأحكام الشرعية من نفس الكتاب والسنة غير مقيد بكلام

مجتهد آخر مهما كان، ولكن على أصول وقواعد مقررة عند الجميع، وهي القواعد التي يتكفل بها

علم أصول الفقه، وهذه القواعد بعضها متفق عليه عند الجميع، وبعضها موضع لفتور واختلاف

فتكون اجتهادية أيضاً، ولكل مجتهد فيها رأيه الخاص الذي يبرهن ويبنى عليه طريقة الاستنباط)^(٣).

لذا تجد الشيخ يرفض وبشدة أمرين أساسيين:-

الأول:- فكرة توقف الاجتهاد، لأن الاجتهاد في رأيه يؤدي دوره الكبير في الحياة الاجتماعية

والفكرية للمجتمع، ويمارس المجتهد دور المسؤول وصاحب الوظيفة الشرعية، يلحظ خلالها

الخصوصيات والأعراس الخارجية للمجتمع الإسلامي، كما أن الله تعالى يلحظ هذه الخصوصيات

في إصدار الحكم من خلال القرآن الكريم، وهذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة

عليهم السلام فيما بعد عند تعيين الحكم الشرعي في الحوادث، ويأتي نور فقهه مكملاً لهذا الدور

لكبير، لأن الفقيه ينظر الشيخ مشرعاً، والتشريع: معناه أن يكون مطابقاً للقواعد والضوابط العامة

في العملية الاستنباطية^(٤).

ويبدو هنا أن الشيخ يسلط بين المشرع والفقيه في استنباط الحكم الشرعي، إذ المشرع

يؤسس حكماً شرعياً، في حين أن الفقيه يكشف عن وجود حكم شرعي صادر من الله سبحانه

وتعالى ومن الرسول(ص).

^(١) انظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، مصدر سابق، ص ٢٢٧.

^(٢) علي الغروي، فتاوى في شرح الفروع الوغري، تقريرات بحث الفقه للميد الغروي، ج ١، مؤسسة إحياء التراث
الإسلام الدولي، إيران، د.ت. ص ١٥، التقليد.

^(٣) لمزيد الطر: علي الشافعي، شعراء الغروي، ج ٨، مصدر سابق، ص ١٠٩-١١٠، مقدمة أصل الشيعة
وأصولها، مصدر سابق، ص ٨٤، محمد حسين علي تصانير، مصدر سابق، ص ١١٠.

^(٤) نقلاً عن: جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ١، مصدر سابق، ص ٢٤٦.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



لذلك نلاحظ الدعوة الملحة للشيخ إلى فتح باب الاجتهاد كجزء من إصلاح الفكر الديني في محاولة لوقف التدهور الذي يعيشه المسلمون بعد غلق هذا الباب في مدرسة الاختيار منذ القرن السابع الهجري، وما نشأ عن ذلك من سريان الجمود الفكري والتفكير الأعمى، وتراكم الكثير من المشكلات والبدع البعيدة عن العقيدة الإسلامية فهو يرى أن سد باب الاجتهاد لم يؤثر في تنقه فقط بل كان له تأثير بالغ في سائر العلوم، لذلك فلن باب الاجتهاد ينبغي أن يبقى مفتوحاً بغير حدٍّ من ناحية المجتهد بشرط توفر الأهلية في هذا المجتهد، ولما مسافة الاجتهاد فهي غير محدودة بل مستمرة مادام التكليف، وما بقيت العقول التي هي الحجة الكبرى للخالق على المخلوق، والمخلوق على الخالق، وهي ثابتة في كل زمان ومكان، وفي عامة الشرائع والأحكام^(١).

لهذا يطالب في حوار مع أحمد أمين^(٢) بالدليل على انسداد باب الاجتهاد، إذ يقول: (لما الدليل على انسداد، ولية أية أو خير تدل على الحجر على العقول، والضغط على الأفكار، وسلب هذه الحرية الفكرية التي منحها الله تعالى لعباده، وكانت من أفضل نعمه على الخلق)^(٣). حيث يدعو الشيخ بأن يراعي المجتهد المصلحة العامة في الفتاوى التي يصدرها، وبما يلائم روح العصر.

وعليه نستطيع أن نقول بأن كتاب الشيخ الذي أصدره والمسمى (تحرير المجلة) في خمسة أجزاء، الأربعة الأولى منه تخلص بالفتوى والمعاملات والأحكام والضمانات، والجزء الخامس منه بالحقوق الشخصية غير تدل على ذلك فقد جاءت فتاواه وأجوبته بشكل جديد وعصري مراعي فيها متطلبات العصر وحاجياته^(٤).

والأمر الثاني: - يُحمل الشيخ بشدة على ظواهر الجمود والتقليد الذي ينتهجه بعض فقهاء الإمامية، لأنه يرى: (أن شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان، وأن الله في كل واقعة حكماً حتى لو شئ

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، جنة المأوى، مصدر سابق، ص ٢٨٢.

^(٢) ولد أحمد أمين في القاهرة سنة ١٨٧٨م، كاتب ومؤلف مصري، انتخب عضواً للجمعية القنصرية في القاهرة ودمشق، وكذلك في المجمع العلمي ببغداد، له مؤلفات عديدة منها: فجر الإسلام، وخصم الإسلام وظهور الإسلام وغيرها، توفي سنة ١٩٥٤م، انظر: نقلاً عن: محمد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، مصدر سابق، ص ٣٢٤-٣٢٥.

^(٣) انظر: مقدمة أصل الشيعة وأصولها، مصدر سابق، ص ٨٦، علي الشافعي، شعراء القوي، ج ٨، مصدر سابق، ص ١١١، محمد حسين علي السبيل، مصدر سابق، ص ١٩٢.

^(٤) انظر: من التفاصيل أنظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، تحرير المجلة، مصدر سابق، عبد الهادي الفضلي، هكذا قرأهم، ج ٢، دار المرفئ، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٥٧-٦٢.



الحدث ما من صل من أصل المكلفين من حركة أو سكون إلا والله فيه حكم من الأحكام الخمسة.... وما من معاملة على مال أو عقد نكاح ونحوهما إلا وللشرع فيها حكم صفة أو فساد...^(١)، لهذا يثير استقهاماً منطقياً لمن يقول بالاسداد أو يتمسك بالاجتهاد التقليدي، ما معنى صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان؟ فيقول: (إما أن يقتل الناس أمام تلك حائرين مشدوهين، لا يجنون من يفتهم فيها بحكم الله، وبين لهم ما عليهم أن يفعلوه أو ما عليهم أن يتركوه، فتكون دعوى الصلاحية لكل زمان ومكان في موضع الشك والزلزل عند عامة الناس وخاصتهم، ويلتمس الناس لأنفسهم حقاً وضعياً ملائماً لهم، فانزاعاً على نظية حاجاتهم، وإما أن يحتفل به لتفتاء الأولون حوائثهم، ووجوه التصرفات والمعاملات في زمانهم، فيستنبطوا حكم الله، ويبينوا للناس ما نزل إليهم، ويختلوا بهذا الفقه كل مجال، ويطرفوا به كل باب... وحينئذ تصدق دعوى الصلاحية لجميع الأزمان والأمكنة علماً وواقعاً ويتولى للناس فضل الفقه الإسلامي...)^(٢)، والاجتهاد في نظر الشيخ ليس قضية يحتاجها الناس في حياتهم، بل هو أمر تقتضيه طبيعة الشريعة كونها آخر الرسالات^(٣)، فهو يرى في الاجتهاد (الممارسة والمزاولة فيتمحض الفقه القواعد العامة، وسير الأمثلة، ولن يحيط بالأنباء والظن، وهو أخرج ما يكون إلى ذهن ناقد، وفهم وفاد، وثوق سليم، واعتدال سليمة، واستقامة طريفة، ومعرفة بالأمور العرفية يستطيع بها تطبيق الأصول للفروع واستنباط الحكم الجزئي من التليل الكلي)^(٤).

كذلك يرى بأن العامل الزمني والمكاني ليس له تأثير مباشر وسبباً حقيقياً في تغيير الأحكام بل أن نظريته التجديدية هي أن الأحكام تتغير بتغير موضوعاتها إذ يقول: (من أصول مذهب الإمامية عدم تغيير الأحكام إلا بتغيير الموضوعات، إما بالزمان والمكان والأشخاص فلا يتغير الحكم، ودين الله واحد في حق الشخص الواحد لا تجد لسنة الله تبديلاً، وحلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه كذلك، نعم يختلف الحكم في حق الشخص الواحد باختلاف حالاته من بارع ورشد وحضر،

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، الاجتهاد في الشريعة بين السنة والشيعة، المؤسسة الإسلامية أو القريب بين المذاهب الشيعة، عبد الكريم بي أزار الشيرازي، منشورات مؤسسة الأعظمي للطبوعات، بيروت، ١٤٢٦ هـ من ٢٨٤.

^(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، الاجتهاد في الشريعة بين السنة والشيعة، مصدر سابق، من ص ٢٨٤-٢٨٥.

^(٣) المصدر نفسه، من ٢٨٥.

^(٤) محمد الحسين كاشف الغطاء، جنة العاوي، مصدر سابق، من ٢٨٢.



وسفر، وفكر، وغنى، وما إلى ذلك من الحالات المختلفة، وكلها ترجع إلى تغيير الموضوعات لم تغير الحكم...^(١)

وبعطي الشبغ مثلاً حول تغير الأحكام بتغير موضوعاتها على اعتبار أنه إذا كانت في الإسلام أحكاماً لا ينبغي أن تتبدل وتتغير على مدى الأيام فإن هناك أحكاماً تستلزم التبدل والتغيير إذا تطلبتها العقل والمنطق، والمستقرات الشرعية، ولكن الكثير من المجتهدين يعوزهم السليقة ليجروا مثل هذا التبدل، والتغيير فتظل تلك الأحكام جامدة وبعيدة عن الهدف الذي يرمي إليه الشرع حيث يضرب مثلاً في بناء المساجد، إذ يقول: (التي لا أعتقد أن الطوبة الحاصلة اليوم في تأسيس [مسجد ماء أو بناء مسجد]، هي عين الطوبة السابقة، فالإسلام يوم كان يحمي على إقامة المساجد وتعميرها كان ينبغي منها كل تلك الفوائد التي ذكرت وأكثر من نشر دعوته والتبشير بسنته العادلة، والحصول صوته إلى الغاضين عما يرمي إليه الإسلام الصحيح من هدف عملي في حياة الإنسان العامة...)^(٢)

وهذه الرؤية تلتقي بالحرية الفكرية لفقه الشيخ كاشف الغطاء، ونظراته المنفتحة على الواقع الإسلامي في عصره، فالوصية واجبة للتنفيذ من حيث القاعدة الكلية للفقه الإسلامي، والحكم هذا عنصر ثابت في الفكر الإسلامي، لكن عندما يكون موضوع الوصية لا يلي الحاجات العامة في المجتمع الإسلامي، فإن للزم من دوراً مؤثراً في تغيير موضوعاتها لتحويل الوصية من بناء (المسجد) إلى بناء المدرسة أو الجامعة، أو المركز الثقافي، أو المستشفى، فيغير الحكم الشرعي تبعاً لتغير موضوعه، لوجود العلاقة بين العناصر الثابتة والعناصر المتحركة في الفكر.

فذلك نلاحظ أن جل الاهتمام بمرکز حول الاجتهاد؛ لأنه القوة الفاعلة التي تستلعب قيادة مثلث (الفرد، المجتمع، القيادة) (النظام والدولة)، وتخرج لهم وظائفهم وتكاليفهم في جميع المناسبات الحياتية الواسعة، أن الاجتهاد وسيلة لتبيين التكاليف الدينية فيما يتعلق بالأفراد والنظام الحاكم من أجل تحقيق غايات الدين وأهدافه، فإذا كان الاجتهاد غافلاً عن قضايا الإنسان المعاصر، يكون قد أغنى فلسفته الأساسية؛ لأن فلسفة الاجتهاد هي تحديد مسار (الحوادث الواقعة) من منظور الدين، والحوادث الواقعة هي مختلف قضايا حياة الإنسان المعاصر، فالاجتهاد أساساً يكون في القسم المتحول والمتغير في الحياة، وليس في القسم الثابت، وفي هذا القسم المتغير يجب أن يظهر الدين وجوده وفتراته في القيادة والإرشاد والإجابة، والاجتهاد في الحقيقة هو ناطق باسم الدين والذي

^(١) محمد حسين كاشف الغطاء، تحرير المجلة، ج ١، مصدر سابق، ص ١٥٩.

^(٢) نقلاً عن: جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ١، مصدر سابق، ص ٢٤٨.



بتكلم معنا باسم الدين، ويوضح لنا مسار حركة الحوادث الواقعة في الحياة هو الاجتهاد، والحوادث الواقعة هي المنعطقات التي تحدث في حياة البشر من حالة إلى أخرى^(١).

بين مما سبق أنه من الضروري خروج الفقه الإمامي من حالته السائدة المتوقفة على قضايا الفقه الفردي لينفتح على عتالوين جديدة وحاجات جديدة تخص حركة المجتمع والدولة، وموقف المسلمين إزاء التحديات الفكرية والثقافية والسياسية والتكنولوجية.

خلاصة ما تقدم، رغم علمنا بأن الشيخ كاشف الغطاء لم يبحث في الأدلة الشرعية التي تعبر عن ولاية الفقيه، وربما يكون ذلك ليس بسبب عجزه عن الوصول إلى تلك الأدلة، إذ ندرج ذلك بأنه تعامل مع هذه القضية وأدلتها على أنها إحدى مسلمات الإمامية الأثنى عشرية التي تكثرت هذه القضية من الأدلة العقلية والعقلية.

فالادلة العقلية عند الإمامية هي:

أ- توقيع الشاحية المقدسة (توقيع إمام الزمان (عج)):

نجد الرواية التي نقلها الصدوق من أهم الأدلة المعتمدة على تكليف الولاية العامة للفقيه، وعلى أساس هذا نقل كتب إسحاق بن يعقوب رسالة إلى صاحب الأمر (عج) يسأل فيها بعض المسائل التي أشكلت عليه، وقد أسئل غالبية الفقهاء على عمومية ولاية الفقهاء بما ورد في هذا التوقيع الشريف: عن إسحاق بن يعقوب، قال سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان: ((أنا ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله))^(٢)، فالترواية من أوضح الروايات التي تفيد الولاية العامة، ويستدل بها طائفة من الإمام (عج) جعل رواة الحديث هم المرجع في تعيين الوظيفة في (الحوادث الواقعة)، ويحكم بلزوم الرجوع إليهم^(٣).

^(١) برير السبكي، رواة قبول الاجتهاد، قراءة في أفكار الصدر والمطهرى والإمام الخميني، مطبعة (قضايا إسلامية)، العدد (٥)، مؤسسة الرسول الأعظم، إيران، ١٩٩٧، ص ٢٨٥-٣٨٦.

^(٢) التمهيد لشرح: العز العائلي، وسائل الشيعة، ج ٢٧، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت، إيران، ١٤٠٩هـ - الهاء ١٤١٠ من أبواب صفات القاضي، ج ٩، ص ١١٠، ج ١٨، ص ١٠١، الشيخ الطوسي، الفقيه، مكتبة نيسوى الحديثة، إيران، د.ت، ص ١٧٦.

^(٣) الحكومة الإسلامية، دراسات في الفكر السياسي الإسلامي، إعداد مركز الإمام الخميني الثقافي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٠٢.



وكذلك من أسئل بها على قوله: ((فأنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله))^{١٦١}، وإن تمسك البعض بالإمام الخميني بقوله: ((لما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا))^{١٦٢}، وعليه فالفرقان الواضح في الرواية شاهد على الولاية العامة للفقهاء.

ب- مقبولة عمر بن حنظلة:

أسئل كثير من العلماء بمقبولة عمر بن حنظلة^{١٦٣} على الولاية العامة للفقهاء فقد روى محمد بن يعقوب الكليني بسنده عن عمر بن حنظلة حيث قال: سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث... فقال أبو عبد الله سلام الله عليه: ((ينظران من كان منكم متى قد روي حديثنا، ونظر في حالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا لم يقبل منه؛ فإمّا استخف بحكم الله، وعلينا رد، وإراد علينا الرضا على الله، وهو على حد الشوك بالله))^{١٦٤}.

إن عبارة ((فإني قد جعلته عليكم حاكماً))، كل على شؤون القضاء، وكذلك أسور الولاية والحكومة، وهذا يعني نفوذ حكم الفقهاء في جميع خصوصيات الأحكام الشرعية، وفي موضوعاتها الخاصة بالنسبة إلى ترتيب الأحكام عليها.

وليس هناك من مشكلة في الرواية من حيث الاستدلال لأن جميع الرواة سوى عمر بن حنظلة موثقون، والمشكلة فقط في عمر بن حنظلة الذي لم يوثق مباشرة في كتب الرجال، ولعل هذه المشكلة تزول لأن عمر بن حنظلة كثير الرواية، ومن المشاهير، ونقل الأعلام عنه عبارة على وثاقته، فضلاً عن ذلك فقد وردت رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) بمدحه، عن يونس بن خليفة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت، فقال أبو عبد الله

^{١٦١} انظر: المنظوري، نظام الحكم في الإسلام، تعليق لجنة الأبحاث الإسلامية، ط ٢، نشر سورلي، إيران، ١٣٨٥ هـ، ص ١٦١.

^{١٦٢} الإمام الخميني، الحكومة الإسلامية، ط ٢، مركز بقاء الله الأعظم، بيروت، ١٩٩٩، ص ٦٩.

^{١٦٣} هو عمر بن حنظلة البكري، أبو مسهر الكوفي، عد من أصحاب الإمام الباقر (ع)، وأخذ عن الإمام الصادق (ع)، وروى عنه، وقد روي عنه كبار أصحاب الأئمة مثل زرارة بن أعين، وصفيان بن يحيى، وهشام بن سالم، وغيرهم كثير. انظر: جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، مج ٢، مصدر سابق، ص ٤١٣.

^{١٦٤} البحر المعاني، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٦.



عليه السلام: ((إِنَّ لَا يَكْتَفِ عَلِيًّا))^(١)، الأهم من كل ذلك أن جميع الأصحاب قد استدلوا بروايته، ومن هنا أطلق على الرواية مقبولة صر بن حنظلة.

ج- حديث ((اللهم ارحم خلفائي)):

رواه الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عليهم السلام وفيه: قال رسول الله (ص): ((اللهم ارحم خلفائي، قيل يا رسول الله: ومن خلفوك؟ قال: الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي وسنتي فيعلمونها الناس من بعدي))^(٢).

إما دلالة فإن إطلاق الخلافة عنه (ص) يقتضي العموم لجميع الشؤون الثلاثة: القضاء والقضاء والولاية، لو لم نقل بكون الأخير هو القدر المتيقن، وتوهم زيادة خصوص الأئمة الاثني عشر في غاية الوهن، إذ التعبير عنهم عليهم السلام برواة الحديث غير معهود فأنهم عشرة النبي (ص) وآله وخزان علمه، والمراد من قوله (ص): ((يروون أحاديثي وسنتي)) المتفقيون في أقواله وسنته، وبشهادته قوله: ((فيعلمونها الناس من بعدي)) إذ التعليم شأن من درى الرواية وتقمها^(٣). فالرواية تدل على أن الفقهاء هم خلفاء الرسول (ص) خلافة عامة مطلقة في كل ما جاء به الرسول، إلا ما خرج بالدليل الخاص، وهو في جملة واحدة: (الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا)، أو المرجعية العلمية الشاملة للقوى والقضاء، والسلطة السياسية، وغيرها من شؤون الناس وقضاياهم التي يحتاجون فيها إلى مرجع يرجعون إليه وإلى إمام ولتمون به، وإلى أمير يأمر فيطاع. أما الأئمة العقلية عند الإمامية فهي :

(١) الكليني، الكافي، ج ٢، تحقيق علي أكبر الغفاري، إيران، د.ت. ج ١، ص ٢٧٥.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، تحقيق مهدي الحسيني اللاجوري، ج ٢، منشورات جهن، إيران، ١٣٧٨ هـ، مصدر سابق، ص ١٥٦.

(٣) المنتظري، نظام الحكم في الإسلام، مصدر سابق، ص ١٥٦.



أولاً: الدليل العقلي المحض:

ويقصد به الدليل الذي تكون مقدماته جميعاً عقلية، ولا يستند فيه من مقدمات شرعية بناتية، ولذلك فهو حجة على من لا يتكهن بدين مطلقاً فضلاً عن المسلمين، ويتركب هذا الدليل من مقدمات:-

المقدمة الأولى: يجب إقامة العدل مطلقاً، وهي كل ناحية من نواحي الحياة بغیر استثناء، ولا يجوز الظلم مطلقاً، كما لا يجوز تعريض الناس للظلم، وفوات الحقوق، والإضرار بها.
المقدمة الثانية: لا يقيم العدل إلا العادل العالم به، فإن الذي لا يعلم العدل لا يمكن إقامة وتطبيقه، فلا بد أن يكون الحاكم عالماً بالعدل علماً يغنيه عن علم غيره، لأن غيره لو كان اعلم بالعدل كان أولى بأن يكون حاكماً، والذي يعلم العدل، ولكنه غير منطبع في شخصيته وصفاته الذاتية على مبادئ العدل بحيث يعلمن إلى التزامه بها في كل حال؛ لا يؤمن أن يظلم، فلا يعدل، ولا يلتزم في حكمه، وولايته على الناس، وإدارته لشؤونهم بضوابط العدل وموازينته.

ونتيجة هاتين المقدمتين حكومة العقل بوجوب أن يكون الحاكم عادلاً وعالماً بالعدل علماً يغنيه عن علم غيره، وهذا هو ما نعتيه من ولاية الفقيه العادل، وهذا الدليل العقلي يحكم على كل جماعة بضرورة أن يكون حاكمها عالماً بما تعتقد به من العدل، ملتزماً به التزاماً يوفق معه بعدم تقريبه بموازين العدل في إدارته وحكومته^(١).

ثانياً: الدليل العقلي المركب الأول

يمكن إقامة الدليل العقلي بالاستعانة ببعض الأدلة الشرعية وتركيبها مع المقدمات العقلية لإثبات ولاية الفقيه وهي كالتالي:-

١. زعيم المجتمع مسؤول عن تلبية الحاجات التي يتوكل عليها حفظ نظام وامن المسلمين.
٢. اعلم الإنسان بهذه الحاجات العامة، وشرع القوانين بشأنها وأمر حاكم المسلمين بتطبيقها.
٣. كان زعيم المسلمين وقائدهم في صدر الإسلام هو النبي (ص)، فكان من وظائفه السياسية وإدارة شؤون المجتمع.

٤. لا تخلص القضايا السياسية وإدارة شؤون المجتمع بذلك الزمان، فهي من صميم قضايا المسلمين في كل عصر ومصر، وفي زمان حضور الأنبياء (ع)، وبسبب تناثر وتباعد الشيعة فقد كان من الصعب الوصول إليهم، وعليه فأئمة توفيق إنهم نصّبوا لولاة لإدارة هذه الأمور حتى لا

(١) محسن الآركي، مصدر سابق، ص ٢٦٣-٢٦٤.



تختل أمور شيعتهم، وإنما لا نعتقد أن الأئمة منعوا شيعتهم زمن الغيبة عن الرجوع إلى الطوائف وأهلوا السياسة، ولم يعينوا أفرادا لتبيير السياسة، وحل النزاعات، ومساير الحاجات الاجتماعية المهمة.

٥. بالنظر إلى لزوم نصب الولي من جانب الأئمة (ع) فلا مفر من تعيين الفقيه العادل لإحراز هذا المنصب؛ لأنه لا يعتقد أحد بنصب غير الفقيه بهذا المقام، فهناك احتمالان لا ثالث لهما: الأول: أن الأئمة (ع) لم ينصبوا شخصا لهذا المقام ونهبوا فقط عن الرجوع إلى الطوائف والسلطان الجائر، والثاني: إنهم نصبوا فقيها عادلا لتعمل هذه المسؤولية، وعلى ضوء المقدمات الأربعة السابقة يبطل الاحتمال الأول، إذن فالفقيه العادل هو المنصب بالولاية قطعا^(١).

الدليل الثالث: الدليل العقلي المركب الثاني

أن صلاح الدين الإسلامي في البقاء إلى يوم القيامة من الأمور القطعية الواضحة، وتعميل الإسلام في عصر الغيبة يخالف أديته في كافة شؤون العقائد والأخلاق، والأعمال، وتأسيس النظام الإسلامي، وإجراء الأحكام والحدود، والنطاق عن كيان الدين وصونه من الغزاة ليست من الأشياء التي تشك في ضرورتها، ولا يرضى الله بهك الحرمات والمقتضات، وضلالة الناس، وتعميل الإسلام، ودراسة الأحكام السياسية، والاجتماعية للإسلام فقد عدم إمكانية تحقيق هذه الأحكام دون زعامة فقيه جامع للشرائط، فالمقل يحكم بالنظر لهذه الأمور أن الله لم يترك الإسلام والمسلمين في عصر الغيبة دون الولي.

ولكن أن مقدمات هذا الدليل ليست عقلية تماما، وقد استند إلى بعض الأمور من قبيل الحاجة في إجراء الأحكام الاجتماعية والاقتصادية للإسلام مثل الحدود والقصاص، والأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، والزكاة، والخمس إلى وجود الحكومة الصالحة، ومن هنا فهو ليس بدليل عقلي محض^(٢).

فتبين من هذه الأدلة العقلية والعقلية على ثبوت الولاية العامة للفقيه العادل في المدرسة الشيعية.

^(١) حسين البروجردي، البحر الزاخر في صلاة الجمعة والمسافر، مطبعة الحكمة، إيران، ١٣٧٨ هـ، ص ٧٢-٧٨.

^(٢) الحكومة الإسلامية، دراسات في الفكر السياسي الإسلامي، مصدر سابق، ص ١٢١.



٢. خصائص الزعامة في ولاية الفقيه:

إن أحد وجوه امتياز الفكر السياسي للإسلام إذا ما قورن بسائر الإستراتيجيات السياسية يتمثل في الخصائص التي ينبغي توفرها في القائد السياسي للمجتمع، ففي أغلب النظم الديمقراطية السائدة في العالم المعاصر - وبالأخص التي تدعي الديمقراطية لفظاً لا تطبيقاً في الواقع الاجتماعي - هناك أهمية خاصة لتعصر الشعبية في القائد، وفكرته على كسب الأصوات، والتي تتقدم على سائر المعيزات التي ينبغي أن يتحلى بها أصحاب النفوذ السياسي، والمهم لديهم الحصول على هذه الأصوات، والوزن بأكثرية من خلال ممارسة أنواع الدعاية والتلويح، وطرح مختلف الشعارات التي تناعم مشاعر المجتمع، أما القائد السياسي في النظام الإسلامي فلا بد أن يشتمل على كمالات ومميزات فردية خاصة^(١)، وهي كالتالي: (٢)

١. العقل.
٢. الإيمان.
٣. الذكورة.
٤. العلمية.
٥. العدالة.
٦. طهارة المولد.
٧. الكفاية.
٨. الحكمة.
٩. الشجاعة.

وفي ضوء ذلك، شاطر الشيخ كاشف الغطاء علماء الإمامية في تحديد بعض شروط الولي

الفقيه وهي:

أولاً: العقل:

أن الغلاء بحسب فطرتهم لا يلمضون أمورهم المعترفة إلا لمن يحرزون فيه شروطاً منها العقل، فكيف بالولاية التي هي سلطنة على التماء والأعراس، والأموال، والتفويض على ذلك قوله

^(١) جاس السلامي، مصدر سابق، ص ٢٨٧-٢٩٥.

^(٢) ذكر الشيخ كاشف الغطاء أغلب هذه الصفات، للزيد انظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، القردوس الأعلى، تعليق محمد علي القاضى الطباطبائي، ط١، دار آواز الهدى، إيران، ١٤٢٦هـ، ص ٩٢-٩٥، السبلة والحكمة، مصدر سابق، ص ٦-٢١.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



تعالى: ((وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا))^(١)، والمراء بالأموال العامة المتعلقة بالمجتمع أو مطلق الأموال، وعن أمير المؤمنين (ع): ((يحتاج الإمام إلى تسب عقول، ولسان فؤول، وجنان على إلامة الحق صؤول))^(٢)، وعن أبي عبد الله الصائق (ع): ((لا يكون الفقيه إمام الفقي))^(٣)، فبعد في الولي مضالما إلى العقل، الرشد في قبل السفاهة أيضا^(٤).

أما العقل من وجهة نظر الشيخ كاشف الغطاء فهو يرى أن العقل متوافق مع الدين، ويرى ضرورة حدوث توافق بين كل من العلم والدين، والعقل والدين، وأن العقل والعلم لا يتناقضان لادين بل يتسجمان معه ويدفعانه^(٥)، إذ قال: (وهل خلق الله خلقا أفضل من العقل وأبيل وأشرف من العقل؟ وهل ينفع المال أو العلم بغير العقل؟ وكم من عالم تلك بكلمة كان فيها حقه، وعلمه معه لم ينفعه؛ لأن عقله لم يكن معه فيوضع الكلمة في موضعها أو يمسكها عن غير موضعها، ويعرف متى يجب أن يتكلم فيتكلم، ومتى يجب أن يسكت فيسكت، ومن أين يكسب المال، وأين يدفعه.... كل هذه وظائف العقل وخصائصه، وهو الذي يسيّر الإنسان على الصراط المستقيم، والمنهج القويم، ويدفعه إلى الدافع، ويدفعه عن المضار في كل حركاته وسكاته، والعقل يسلّي بالعلم، والعلم لا يسلّي بالعقل)^(٦).

ثانياً: الكفاءة

والكفاءة تتكون من عنصرين مهمين:

العنصر الأول: الإدارة والمقصود بها المؤهلات التي تجعل القائد أو الولي الفقيه قادراً على توجيه المجتمع الإسلامي توجيهاً منظماً متسجماً نحو الغاية التي تملّى عليه من القانون الأخلاقي، وهي التطبيق الكامل للسياسة الإسلامية في المجتمع.

العنصر الثاني: التكبير ويقصد به الفترة على أيداع الأساليب السياسية تحت دائرة الأحكام الأخبية أي اتخاذ القرار المناسب في الموضع المناسب^(٧).

(١) سورة النساء: ٥.

(٢) أبو الفتح الأبي الإسلامي، القرو والقرو، ج٦، مطبعة طهران، إيران، ١٣٤٦هـ - ص ٤٧٢.

(٣) الكافي، مصدر سابق، ج١، ص ١٢٥.

(٤) تستظري، نظام الحكم في الإسلام، مصدر سابق، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٥) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج١، مصدر سابق، ص ٣٢.

(٦) محمد الحسين كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، مصدر سابق، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٧) محسن الآراقي، مصدر سابق، ص ٣٠٤.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسین كاشف الغطاء



وهذا ما أكدّه الشيخ كاشف الغطاء في ضرورة توفّر الكفاءة في شخص المرجع أو النقيض كالقدرة والتعبير للتموض في خدمة المشروع الإسلامي الكبير، والتصدي لقضايا الأمة، ومسامحة في صيغة الحوزة العلمية، والنزب عنها لا يبذل المال، وكثرة الدعايات القائمة في المطابع والأغراض^(١).

ويوضح الشيخ بأن الرسالة العملية لكل فقيه لا تعد مقولاً حقيقياً وموزوناً في التصدي المسائل العلمية والاجتماعية والسياسية المعقدة في حياة المجتمع لذا يقول: (الرسالة العملية وإن تحدثت فلا تمل على شيء، وما أكثر ما يأخذها اللاحق من السابق، وليس له فيها شيء سوى تعديل الاسم أو تغيير بعض الكلمات وإليه تعالى نزع في إصلاح هذه الطائفة...) (٢).

وهذا لكثير من الأدلة العقلية والنقلية كالأيات والروايات التي شملت شروط الكفاءة منها: (حكاية عن النبي يوسف ع) بعد أن خاطبه ملك مصر كما في قوله تعالى: ((إِنَّكَ لَبِيسُومٌ خَدِينًا مَكِينٌ أَمِينٌ)) (٣) قال يوسف كما في قوله تعالى: ((اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي خَشِيتُ عَذِيبَ)) (٤)، فالآية الكريمة تبين أن النبي يوسف ع) عليم بعلوم الإدارة متمكن من تدبير أمور الخزائن على توجه اقتصادي والمنظومة الاقتصادية في ذلك الوقت، قال في (مجمع البيان) في تفسير كلمة ((عظيم)) (أي عليم بمن يستحق منها شيئاً ومن لا يستحق) فأشبعها مواضعها (٥)، فليس المراد بالعلم في الآية الكريمة مجرد العلم بالأحكام الإلهية التي كانت توحى إليه من قبل المصنن التشريعي وهو الله سبحانه وتعالى، فإن الملك لم يكن مؤمناً بالله ولا بتبوء يوسف ع)، فلا وجه لتكره العلم بالأحكام الإلهية علة لجعل الملك إياه على خزائن الأرض، فإن قوله تعالى: ((خَشِيتُ عَذِيبَ)) بيان للعلة التي جعلته أهلاً لكي يكون على خزائن الأرض (٦).

(١) محمد الحسین كاشف الغطاء، القردوس الأعلي، مصدر سابق، ص ٩٦.

(٢) أحمد كاشف الغطاء، سفينة النجاة، تعليق محمد الحسین كاشف الغطاء، ج ١، المطبعة الميمنية، الطبعة ١٤٠٤.

ص ٦١-٦٢

(٣) سورة يوسف: ٥٤.

(٤) سورة يوسف: ٥٥.

(٥) الطبرسي، مصدر سابق، ص ٣٧١.

(٦) محسن القرشي، مصدر سابق، ص ٢٠٩.



ولما السنة الشريفة: فمن الإمام أبي جعفر (ع) قال: ((قال رسول الله (ص): ((لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع بحجزة عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم))^(١).

ثالثاً: العدالة

العدالة ليس لها مفهوم شرعي خاص، بل معناها في الشرع نفس معناها اللغوي، وهو: الاستقامة والاستواء^(٢)، إن المراد بالعدالة في الشرع هو: استقامة الإنسان في أحواله وأفعاله بحسب موازين الشرع.

وعلى هذا فلا ولاية للظالم والفسق على المسلمين، ويدل عليه فضلاً عن حكم العقل الآيات والروايات، كقوله تعالى: ((وإِن يَتَّبِعِ أَكْثَرُهُمْ أَهْوَاءَهُمْ فَلَتَوَلَّوْا ظُلُمًا كَثِيرًا سَبِيلَ الدَّهْرِ وَالْغَضَبِ وَقُلُوبٌ مُّغْلَبَةٌ))^(٣)، و((وَلَا تَطِيعُوا مَنْ أَفْطَنَّا فَلْيَهُ عَنْ بَغْرِنَا وَأَتَّبِعْهُ هَوَاةً وَكَانَ لِنُزْةً مُّزْمَنًا))^(٤)، و((وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُضِلُّونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ))^(٥)، لهذه الآيات حين أن كل ما يخالف الحق يصح أن يطلق عليه الظلم، فكل فاسق ظالم، وكل منحرف عن الحق كذلك، وتدل أيضاً على النهي عن طاعة المفسدين والأتباع الأهواء، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): ((لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع بحجزة عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم))^(٦)، وما جاء في جواب الإمام الحسين (ع) لأهل الكوفة: ((لعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بين الحق، الحاسب نفسه على ذات الله))^(٧)، وعن الإمام الصادق (ع) قال: ((وجه الحلال من الولاية، ولاية الوالي العادل الذي أمر الله بمعرفته وولايته والعمل له في ولايته، وولاية ولاته، ذلك أن في ولاية والي العدل وولاته أحياء كل حق وعدل، وإماتة كل ظلم

(١) الكليني، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢١٠.

(٢) المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص ٤٨٨.

(٣) سورة الشعراء: ١٥٢.

(٤) سورة الشعراء: ١٥١.

(٥) سورة الكهف: ٢٨.

(٦) الكليني، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢١٠.

(٧) المفيد، الإرشاد، تحقيق كاظم الموسوي، دار الكتاب الإسلامية، إيران، ١٣٧٧ هـ، ص ١٨٦.



وجور وفساد...^(١٩)، ولأهمية شرط العدالة نجد الشيخ كاشف الغطاء يخصص له قسم كبير من كتاباته ومقالاته والعدل بنظر الشيخ معناه إعطاء الحق لمستحقه، والعدل ميزان الله بين خلقه، ويستدل بكلامه بالآية الكريمة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ))^(٢٠)، فإنه على ولاية الأمر أعظم كل فرض، إن الله يأمر بالعدل ومن لم يسمع به العدل فبالإحسان قوله تعالى: ((اغْلِبُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِالْقَوَى))^(٢١)، بل هو عين القوى وحقيقة الإيمان فيالعدل تنزل السماء بحوثها بالبركات، وتظهر الأرض معادن خزائن الخيرات^(٢٢)، ولم يعود الشيخ ليبحث المسلمين على التشاير من هو العدل من ولاية أمورهم، ويشدد على ولاية الأمر بأن يكونوا عادلين بقوله: (وجب أن يتولى على الرعية الأقرب بالأقرب إليه عدلاً والائتبه فالائتبه به سيرة قولاً وفعلًا، وكلما امتد باع الولاية والإمرة، واتسع نطاق السلطة والإدارة، اشتدت الحاجة إلى العدل ومعرفة الحقوق)^(٢٣)، وهنا نلاحظ بأن الشيخ يركز على ولاية الأمر بأن يكونوا غريبين من عدل الرسول (ص) سيد الكونين، أن يقتدوا به.

رابعاً: الأعلمية

أن الحكومة الأكلية هي حكومة القانون الأكلية، والحاكم في الدولة الإسلامية هو القانون المنزل من الله تعالى فلا بد للولي أن يكون عالماً بالقانون الأكلية، ومنحصراً فيه عن طريق استنباطه من المصادر الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) بإرجاع الفروع إلى الأصول^(٢٤)، فالنتيجة العادل الجامع للشرائط عدة شؤون وولايات مختلفة من قبيل إصدار الفتوى الشرعية ومنصب القضاء والولاية على الأمور المدنية، وبالتالي الولاية العامة في تدبير شؤون البلاد والحكومة، لذا فالأعلمية من أهم شروط الولاية لدى الشيخ كاشف الغطاء فهي تنص إلى ملكة استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأساسية لذلك فهو يعتقد أن المعيار في اختيار المرجع ليس بتكليف الكتب الفقهية والأصولية فحسب كما هو الشائع في الأوساط الحوزوية، بل إن أسهل طريقة وأفضلها لمعرفة الأعلم من الفقهاء هو بكرة الإنتاج في شتى مجالات المعرفة من خلال استيعاب

^(١٩) ابن شعبة الحرالي، تحف العقول، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤٠٤ هـ، ص ٢٣٢.

^(٢٠) سورة ص: ٢٦.

^(٢١) سورة المائدة: ٨.

^(٢٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، مصدر سابق، ص ٢٩-٢٠.

^(٢٣) المصدر نفسه، ص ٢٢-٢٤.

^(٢٤) شعر العاملي، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٦١، ملحق من الحديث ((علينا إلقاء الأصول وعليكم التزويج)).



المفردات المعنوية، والاحاطة بقضايا الفكر التي تحيط أجواء الفقيه، ورد المذاهب الباطلة في قول: (أن مرجعية الإمامية كان معيارها وطريقها كثرة الإنتاج وتوفر المؤلفات في شتى العلوم لا في خصوص لغة والأصول...، أما اليوم وفي هذا العصر التمس فقد انقلبت الآية وانعكست القضية، وضاعت الموازين وسقطت العقول!!)^(١)، ويبدو من كلام الشيخ أن الفقيه ينبغي أن يكون مستوعباً لكل ما يدور حوله من قضايا وأفكار تعمل على فهم الصرح الفكري والأخلاقي والمعنوي للمجتمع، ويتحرك بالاتجاه المعاكس الذي يمس هذه الأفكار بما يطرحه من رؤى وتصورات عن الإسلام، وآلية علاجه لمشاكل الواقع، لذلك نجد الشيخ قد اهتم بموضوع الاجتهاد لعاله من تأثير على أدائه، وعلى حركة المجتمع والأمة الفقيه على شرط الأعلمية كثيرة منها قوله تعالى: ((فَمَنْ يُهْدِ إِلَى فَيْحٍ أَحَقُّ أَنْ يُتَّخَذَ إِلَهًا لِلْعَالَمِينَ))^(٢)، و((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ))^(٣)، وقال النبي (ص): ((من استعمل عاملاً من المسلمين، وهو يعلم أن فيهم لولي بذلك منه وأعظم يكتب الله وسنة نبيه فقد خسر الله ورسوله وجميع المؤمنين))^(٤)، وعن الإمام علي (ع): ((أيها الناس، إن أحق الناس بهذا الأمر أقوام طيبة، وأعلمهم بأمر الله فيه، فإن شعب شاذب لشعب، فإن نبي غوث))^(٥)، وعن الإمام الحسن (ع) قال: ((إن رسول الله (ص) لما ولت أمة أمراً رجلاً قط وفهم من هو أعلم منه إلا لم يزل لسوهم سلطاناً حتى يرجعوا إلى ما تركوا))^(٦).

٣. دائرة صلاحيات الولي الفقيه:

بناء على الأدلة التي تقدمت لتعصيب الفقيه فإن الأئمة عليهم السلام طبقاً لدعاء النظرية جعلوا هذه الولاية للفقيه العادل، وعليه لولاية الفقيه فرع من ولاية النبي (ص) وأهل البيت (ع)، وولاية النبي (ص) والأئمة إنما تفرعت من ولاية الله سبحانه وتعالى، ونتيجة لخصوص ولاية الفقيه

(١) المزيد نظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، سؤل وجواب، مج ١، ط ٢، مطبعة المجلد الإسلامي، النجف، ١٣٧٠هـ، ص ٦، مسألة ١١ من مسائل التقليد، الفروع الأخرى، مبسر سابق، ص ٩٢، أحمد كاشف

الغطاء، مبسر سابق، ج ١، ص ٢٩

(٢) سورة يونس: ٣٥.

(٣) سورة الزمر: ٩.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، مج ٣، ط ٢، تحقيق عبد الوهاب عبد الطيف، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٤هـ، ص ٢٢٠.

(٥) صحيح الصالح، نهج البلاغة، دار التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٤٧، الخطبة ١٧٣.

(٦) قائم سليمان البحري، غاية القرام، مؤسسة الأعظمي، بيروت، د.ت، ص ٢٩٨، محمد باقر المجلسي، مبسر

سابق، ج ١٠، الباب ٩، ص ١٤٢.



الفكر السياسي للشيع محمد الحسين كاشف الظلماء



وأولها، حق للفقير العادل في الحكومة بناءً على هذه النظرية، كما له حق الأمر والنهي، ووضع القوانين في المجالات الاجتماعية بسبب الولاية السياسية، ونصبه من جانب المعصومين، وطاعة أولاده ونواحيه ضرورية وواجبة، وعلى ضوء الولاية الانتصابية للفقير تستند مشروعية سائر المؤسسات والتوليات في الحكومة، فشرعية الولاية السياسية للفقير تعد مبدأ شرعية سائر الأجهزة التابعة للدولة والأدلة على ذلك كثيرة من القرآن والسنة الشريفة^(١) فالقرآن الكريم كقول الله تعالى: ((طِيعُوا اللَّهَ وَطِيعُوا الرَّسُولَ وَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))^(٢)، و((وَلْيَنْصُرُوا اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّ اللَّهَ مُتَقَوِّي عَزْمٍ الَّذِينَ مِنْكُمْ فِي الْأَرْضِ لَكُمْ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْمَرْؤَاتُ بِالْمَعْرُوفِ وَهُمْ عَنْ شَيْءٍ مُنْكَرٍ وَاللَّهُ غَافِقُ الْأُمُورِ))^(٣).

كذلك الروايات والأحاديث ومنها: ولما بعث رسول الله (ص) معاذ بن جبل إلى اليمن وصاه فقال: (إيا معاذ علمهم كتاب الله وأحسن إليهم على الأخلاق الصالحة، وانزل الناس منازلهم بخيرهم وشرفهم، وألفظ فيهم أمر الله، ولا تخاف في أمره ولا ماله أحداً، فإنها ليست بولائك ولا مالك، وأد إليهم الأمانة في كل قليل وكثير، وعليك بالرفق والعلو في غير ترك الحق، يقول الجاهل: قد تركت من حق الله واعتذر إلى أهل عهلك من كل أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب حتى يعزروك، ولست أمر الجاهلية إلا ما سلفه الإسلام، واظهر أمر الإسلام كله صغيرة وكبيرة، وليكن أكثر همك الصلاة، فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين، وذكر الناس بالله واليوم الآخر، واتبع الموعظة، فإنه أقوى لهم على العمل بما يحب الله، ثم بث فيهم المعطين، واعبد الله الذي إليه ترجع، ولا تخف في الله لومة لائم...))^(٤)، وعن الإمام علي (ع) قال: ((أيتها الناس أن لي عليكم حقاً، ولكم علي حق، فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير أئمتكم عليكم، وتعليمكم كيلاً تجهلوا، وتأييدكم كيماً تعلموا، وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمصيب، والإجابة حين ادعواكم والطاعة حين أمركم))^(٥).

(١) عبد الرزاق، فقه سياسي، ج ٢، ط ١، انتشارات أمير كبير، إيران، ١٣٦٦ هـ، ص ٢٥٩.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) سورة الحج: ٤١-٤٠.

(٤) ابن شعبة الحرقي، مصدر سابق، ص ٢٥.

(٥) مصباح صالح، مصدر سابق، الخطبة ٣٤، ص ٧٩.



الفكر الشيعي للفتوى ومهد الحسين كاشف الغطاء



وعنه عليه السلام: ((لن يس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه، إلا البلاغ في الموعظة والاجتهاد في التصيحة والإحياء للسلطة وإقامة الحدود على مستحقها وإصدار السمات على أهلها))^(١) وعن الإمام الصادق (ع): ((تقوا الحكومة، فإن الحكومة إنما هي للإمام العالم بالقضاء العادل في المسلمين))^(٢).

وعن الإمام الرضا (ع): ((أن الإمامة زمام الدين، وتنظام المسلمين ومصلح الدنيا، وعز المؤمنين، أن الإمامة أسس الإسلام القامي وفروعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصدقة والحج والجهاد وتوفير الظبي والصفقات وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقوم حدود الله، وينب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة))^(٣).

وفي هذا العرض من الآيات والروايات يظهر لنا أمران:

الأول: أن الولي الفقيه أو الحاكم الإسلامي قائد ومرجع للشؤون الدينية والسياسية معاً، وليس الدين منفكاً عن السياسة، وكما هو معروف بأن ساحة ومظلومة الدين الحنيف بريئة من السياسة التي بنيت على المكر والخداع والبراعة في التكذب.

وليس معنى ذلك أن الولي الفقيه أو الحاكم السياسي الإسلامي يتصدى بنفسه لجميع الشؤون بالمباشرة، بل كلما تزايد المسؤوليات والعهود، تكثر الدوائر والمؤسسات والأجهزة ولكن الولي الفقيه هو رأس الهرم للحكومة الإسلامية، وبشرف على الجميع شرفاً تاماً فهو المسؤول والمكلف. الثاني: أن الحاكم أو الولي الفقيه إنما يتصدى لكل الأمور العامة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي لابد منه للمجتمع بما هو مجتمع، ولما الأمور والأحوال غير العامة كالزراعة والصناعة والتجارة والديار والزواج والأزواج ونحو ذلك من الأمور المتعلقة بالأشخاص والمعاملات فالدائن في انتخابها وانتخاب أنواعها وتعييناتها أحرار، ولكل منهم أن يختار ما يريد وبهواه ما لم يكن فيه منع شرعي إلا إذا فرض شيء منها في مورد خاص موجباً للإضرار بالمجتمع أو ببعض الأفراد، فالحاكم حينئذ تحدده في ذلك المورد بمقتضى ينفع الضرر^(٤).

(١) مسيحي صالح، مصدر سابق، الخطبة ١٠٥، ص ٢٥٢.

(٢) الحر العاملي، مصدر سابق، ج ١٨، ص ٧.

(٣) الكليني، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٠.

(٤) المنتظري، مصدر سابق، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

مكتبة الإمام

مكتبة الإمام الخميني (قده) في قم



الفكر السياسي للشيخ محمد حسين كاشغري العطار - (ص)

٤. إشكالات وردود حول ولاية الفقيه:

أثيرت حول هذه النظرية بعض التسيهات والإشكالات في التاريخ المعاصر سواء كان من المؤسسات الدينية أو من المؤسسات الأكاديمية البحثية، وبما أن هذه الإشكالات لم تثر في زمن الشيخ كاشغري العطار، لأن ولاية الفقيه لم تكن واسعة الانتشار آنذاك، لكنها أثيرت من قبل بعض الفقهاء وقد أجابوا عنها، رغم أن هذا الجواب لم يحل مشكلة، وهذه الإشكالات كالآتي:

الإشكال الأول: كيف تكون للفقيه ولاية مطلقة مثل هذه ولاية تعني إلغاء كاملاً لأي نقاش، وتكون لازمة للتفويض في كل وقت ودونما تردد؟

الجواب: أن مفهوم الولاية المطلقة لا يعني الاستبداد المطلق دون قيد أو شرط، فمن المؤكد أن الشريعة في جوهرها ونصوصها ترفض هكذا ولاية حتى للفقيه (ص) والأئمة (ع) ولاية الفقيه (ص) وولاية الأئمة تنضوي في إطار القانون والأحكام الدينية ومسالك العباد، وإن الخروج عن هذا الإطار مستحيل حتى بالنسبة للفقيه (ص) (١).

فهذه نصوص قرآنية مخاطبة للفقيه (ص) نفسه، كقوله تعالى: ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَالِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ)) (٢)، وقوله تعالى: ((وَلَنْ حَكَمَتُمْ فَمَا حَكَمَ يَسْأَلُهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ نَحِيبُ الْمُقْسِطِينَ)) (٣)، و((وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)) (٤)، و((وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) (٥)، و((وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) (٦)، قال السيد الخميني (١): (فالإسلام ليس حكومة لا على نهج الاستبداد المحكم فيه رأي الفرد، وميوله الذاتية على المجتمع، ولا على نهج المشروطة أو الجمهورية المؤسسة على

مكتبة الإمام

مكتبة الإمام الخميني (قده) في قم

الحسيني - الشرف

(١) مجموعة باحثين، مصدر سابق، ص ٤٦٠.

(٢) سورة المائدة: ٥٤، ٥٥، ٥٦.

(٣) سورة المائدة: ٤٢.

(٤) سورة المائدة: ٤٥.

(٥) سورة المائدة: ٤٤.

(٦) سورة المائدة: ٤٧.

(١) هو روح الله الخميني بن مصطفى الموسوي، ولد في مدينة خمين من توابع المحافظة المركزية (أراك) سنة ١٩٠٢، فقيه باع فلسوف ديني، وعرف رباني، مرجع تقلد للجمهورية وإمام الثورة الإسلامية وإمام الحكومة في إيران، توفي سنة ١٩٨٩. أنظر: الإمام الخميني، الكوفر، مجموعة من خطابات الإمام الخميني التي تتضمن سجيلاً لوقائع الثورة الإسلامية خلال الأهرام (١٩٦٢-١٩٧٨)، ج ١، ط ١، مؤسسة تنظيم ونشر قوات الإمام الخميني، إيران، ١٩٩٦، ص ١٤.



القوانين البشرية التي تفرض تحكيم آراء جماعة من البشر على المجتمع، بل حكومة مستوطنة وتستند في جميع مجالاتها من القانون الألهي، وليس لأحد من الولاة الاستناد برأيه بل جميع ما يجري في الحكومة، شؤونها ولوازمها لابد من أن يكون على طبق القانون الألهي حتى الإطاعة لولاة الأمور^(١).

ومن هذا المنطلق وبوجهة نظر إسلامية، حتى ولاية الله، وقدرته تقيد بصفات أخرى هي الحكمة والرحمة والعدالة، وبعبارة أخرى: إن إلغاء أية حدود في قدرة الله وولايته فلن صفات أخرى، كالحكمة والرحمة والعدالة تكون بمثابة دائرة تحد من تلك الولاية والقدرة. ويوجد فرق آخر بين ولاية الفقيه والحكم الدكتاتوري يتجلى في مقومات الحكم، فالولي الفقيه تحدده صفات ومقومات دقيقة في أبعاد شخصيته العلمية والشرعية والروحية بلقي وجودها في شخص الدكتاتور.

وفي هذا الفاصل بين شخص الولي الفقيه والدكتاتور يكمن فرق هائل سوف يتجلى واضعاً في الممارسة والولاية^(٢).

الإشكال الثاني: كيف يمكن قبول فكرة أن للولي الفقيه كل ما للنبي (ص) والإمام المعصوم (ع) من السلطات، علماً بأنه (الولي الفقيه) أن يصل إلى مرتبة النبي (ص) أو الإمام (ع) ؟
الجواب : يجب التأكيد على أن ما سبق ذكره لا يعني أن الفقيه يتمتع بكل مقومات النبي (ص) والإمام (ع) كما أنه لا يعني أن للفقيه ولاية تكوينية ذلك أن تلك المقومات التي ينطلي بها النبي (ص) والإمام (ع) إما هي درجات حقيقية غير قابلة للانتقال إلى شخص آخر.

أن ما نلحقه هو أن للفقيه ولاية اعتبارية، فكما أن الله سبحانه وتعالى جعل للنبي (ص) والإمام حاكمين على الأمة، كذلك الفقيه مومن من قبل النبي والإمام، وله الحق في تشكيل حكومة إسلامية كبر شؤون الناس اجتماعياً وسياسياً بالطريقة التي نراها عليه مصالح الأمة، فتصبح له عندئذ ولاية فوق ذلك في التصرف بالأموال والأنفس^(٣)، يقول السيد الخميني: (ليكون لهم في الجهات المرتبطة بالحكومة كل ما كان لرسول الله والأئمة من بعده سلوات الله عليهم أجمعين، ولا يلزم من ذلك أن تكون رتبتهم رتبة الأنبياء والأئمة، فلن الفضائل المعنوية أمر لا يشاركهم (ع) فيه غيرهم، فالخلافة لها معنيان واصطلاحان أحدهما: الخلافة الألهية والتكوينية، وهي مخصصة بالخلص

^(١) الإمام الخميني، البيع، مج ٩، ط ١، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، إيران، ١٤٦١ هـ، ص ٤٦١.

^(٢) انظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ١٩٧٩، المادة ٥، ص ٢٧، المادة ١٠٩، ص ٩٦.

^(٣) مجموعة باحثين، مصدر سابق، ص ٤٦٢.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسبي كاشف الغطاء



من أولياته كالأئمة والمرسلين والأئمة الطاهرين (ع)، وثانيها: المعنى الاعترافي الجعلي، كجعل رسول الله أمير المؤمنين (ع) خليفة للمسلمين أو انتخاب فلان وفلان للخلافة^(١).

الإشكال الثالث: كيف يكون لشخص، فقيهاً كان أو غير فقيه، ولاية على أرواح الناس وأموالهم، ويكون له حق التدخل في شؤونهم؟ ليس في مثل هذه الولاية شكل من أشكال العبودية، حيث يكون للمولى حق التصرف في عبده للمسكين فلا يكون للأخير أي شأن أو كيان مستقل؟

الجواب: إن الولاية على الأموال والأشخاص تكون في إطار ولاية النبي (ص) والإمام (ع) ولا علاقة لها بنظام العبودية في مثل هذا النظام يكون لصاحب العبد حق في التصرف بعبده كيف يشاء فكل ما يملكه العبد يعود ملكيته لسيده وهو مباح له، ولكن ولاية الفقيه، كما هي ولاية النبي (ص) أصلاً تنحصر في إطار من الضوابط والموازن والقوانين الأخلاقية والمصالح الاجتماعية، كما أن شرط العدالة والتقوى الدينية من أهم السمات التي يجب توافرها في شخص الولي الفقيه، وسيكون ارتكاب الأخير للظلم والمعصية إيذاناً بنهاية ولايته وبطلانها، ومن ثم عزله عنها؛ لأنها معارضة للنصوص الأخلاقية^(٢).

فالمقصود من التصرف في الأموال والأشخاص إنما يكمن في إطار آليات الحكم والإدارة فقط، فلا يعني من الضرائب أو تشريع القوانين والقوانين القانونية في ما يخص نظام المرور مثلاً، أو تعيين نوع الغرامات المالية كعقوبات عند الخروج على بعض القوانين، أو إصدار أوامر بسجن بعض الأفراد الذين ينتهكون القانون أو تحديد المدة القانونية للخدمة العسكرية الإلزامية، أو تخريب بعض المنازل التي تقع في طريق الشارع توجب المصلحة العامة للمجتمع تدميرها، أو من بعض القوانين القانونية في المجالس الشيخية، شيئاً غير التصرف في الأموال والأشخاص^(٣).

الإشكال الرابع: إن الولاية في الفقه الشيعي هي ولاية بالمعنى الأخص كالخبر على بعض الأفراد بداعي الصغر أو السفه أو الجنون والإفلاس فمعين له قيم، وهذا مذكور في كتب الفقه.

الجواب: إن الولاية التي تطرح هي فوق هذه المسائل، وليس من نوع الولاية التي تطرح في كتاب الطهارة، القصاص، النجاسات، ليست الأمة الإسلامية مينة ولا صغيرة، ولا سقيمة، ولا مجنونة، ولا مقننة حتى تحتاج إلى ولي، ثم إن جميع صيغ الهجوم التي نتجها من قبل الكتاب المعاصرين، وبعض المؤسسات الإعلامية إلى ولاية الفقيه تنبع من هذا التصور الذي يرجع الولاية

(١) الإمام الحسبي، الطبع، مج ٢، مصدر سابق، ص ١٦٧.

(٢) عباس فكريزاد، مصدر سابق، ص ١٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٣.



إلى كتاب الحجر لنتبين، في حين أنه لا صلة تذكر لولاية الفقيه بهذا الأمر، بل هي بمعنى الوالي الذي يتولى الأمر، أن الآية الكريمة: ((لَمَّا وَكُنَّ آتَةً وَرَسُولُهُ))^{١١}، خطاب للعقلاء والمكلفين وليس خطاباً للمجبرين أو غير المكلفين، فالله سبحانه وتعالى لم يخاطب أبداً المجبرين والمجانين، والصبيان، والمنسحقين بملك قول الله عز وجل: ((الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ))^{١٢}، و((أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا الْأَمْرَ مِنْكُمْ))^{١٣}، فالولاية هنا بمعنى الوالي المدير المدير ونصوصها ترجع إلى الولاية الشخصية الحقيقية للوالي لا شخصيته الحقيقية، والشخصية الحقيقية للوالي تنطوي هي أيضاً في إطار هذه الولاية.

^{١١} سورة المائدة: ٤٤.

^{١٢} سورة الأحزاب: ٦.

^{١٣} سورة النساء: ٥٩.



البحث الثاني

المجتمع في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

تركز البحوث التاريخية الاجتماعية أن الواقع من علماء الدين هم الأكثر حظاً في تكوين الوعي في المجتمع الإسلامي، وأول المتصددين للاستبداد السياسي والتدخل العقري، والغزو الاستعماري العسكري والثقافي، ولهذا اتفاد لهم الأمة، وتستجيب لنداءاتهم الثورية رغم ضخامة التضحيات.

وبذا أردنا أن نتعمق في التاريخ الإسلامي، نجد أن ثورة الإمام الحسين (ع) قد واجهت الاستبداد السياسي الذي كان منصّب على المجتمع الإسلامي بالتضحية والقداء، وقد امتازت الثورة بالنصدي المباشر للسلطان الجائر من جهة، وبسيطلت فضحاً صارخاً لفتناته التي كرسوا وجودهم لشرعة ممارساته وأخطائه، وتأكيد دكتاتوريته، والسكنداء وتعليقه على المجتمع الإسلامي من جهة ثانية^(١)، وكذلك ثورة زيد^(٢) بن علي بن الحسين (ع)^(٣)، وغيرها من الثورات.

واستمر علماء الدين في قيادة حركة الوعي وسط الأمة حتى الوقت الحاضر، وكان آخر حلقاتها، وليس أخيرها، أيام السيد محمد باقر الصدر^(٤) بتوعية المجتمع من الثورات الفكرية

^(١) للمزيد أنظر: مرتضى المطهري، العلوية الحسينية، ط ٢، مؤسسة إسماعيليان، إيران، ١٩٩٢، محمد جواد مغنية، المجالس الحسينية، ط ١، منشورات مسجد، إيران، ٢٠٠٣.

^(٢) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ولد عام ٦٧ هـ، كان قهياً، ومن كبار العلماء، وأولئك أهل البيت في العلم والفقه، استشهد عام ١٢١ هـ نظرياً يوسف بن عمر وأبي هشام بن الحكم على العمرة، للمزيد أنظر: ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مج ٩، مصدر سابق، ص ٢٢٤، محمد حسين حرز الدين، مرآة المعارف، النشر سعيد بن جبير، مج ١، ٢، ٣، إيران، ١٣٨٠ هـ، ص ٢٢٠.

^(٣) للمزيد أنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، مصدر سابق، ص ٢٢٩، جعفر السجاني، موسوعة طبقات الفقهاء، مج ٩، مصدر سابق، ص ٢٢٢-٢٢٥.

^(٤) هو محمد باقر بن جابر بن إسماعيل بن محمد صدر الدين بن صالح الكاشي، ولد سنة ١٩٢٤، عالم وفقيه أصولي، ومفكر مبدع، فاضلاً سياسياً وفلسوفاً رفيعاً، من كبار مراجع الإمامية في القرن العشرين، وضع نظرية متكاملة في الفكر السياسي في الإسلام، استشهد في بغداد سنة ١٩٨٠ طس يد الطائفة صدام حسين أنظر: صاحب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، ج ٢، ط ١، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، إيران، ٢٠٠٤، ص ١١٦-١١٤.



العمالية للإسلام، والنظرية الإسلامية حيث يث الوعي في المجتمعات الإسلامية وأصبحت نظريته محل دراسة وتأمل في بعض كتول الإسلامية^(١).

لنا قبل هذا التاريخ فيمكن أن نحصى قائمة من العلماء الذين سجلوا إسهامات واضحة في عملية تكوين وعي المجتمع، وأحداث بقلته، فيمد السيد جمال الدين الأفغاني والكواكبي^(٢)، ومحمد عبده، والأخوند الخراساني، والشيرازي، والشيخ كاشف الغطاء، وعلي شريعتي^(٣)، والسيد الخميني، وغيرهم^(٤).

وقد جاءت أنوارهم متقاربة في نسبة التأثير داخل الوسط الذي اختزن حركتهم فبعضهم قائل على صعود التحرر من الاستعمار^(٥)، وآخر عمل على صعود إصلاح المناهج الدراسية والتعليمية، وآخر كرس وقته لتأسيس النظرية الإسلامية بعد اكتشاف مبادئها، وركزها^(٦)، واشتركوا جميعاً في القدرة على تشخيص الواقع، وقراءة الإسلام قراءة تحفظ له مقوماته، وقدراته على تلبية متطلبات العصر وحاجاته، ومن بين الرواد المصلحين الذين لعب كل منهم دوراً كبيراً على صعود السياسة والفكر، وتوعية المجتمع الشيخ كاشف الغطاء، فقد سجل منعطفاً تاريخياً في حركة الوعي من خلال مشروعه الإسلامي الواسع والجاد، الذي استهدف إحياء الشخصية الإسلامية، وإعادة بناءها عبر إصلاح الفكر والمقولات والروى التي أسستها تنوعات كثيرة بفعل

^(١) للمزيد انظر: محمد عبد الجبار، عوامل التجديد في فكر الإمام محمد باقر الصدر، لندن، ١٩٩٧، ص ٢-٣، وضاح شرارة، دولة حزب الله، لبنان، مجتمعاً إسلامياً، بيروت، ١٩٩٦، ص ٨٢-٨٧، ص ٢٤٥-٢٤٦.

^(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، ويلقب بالسيد القراني، ولد سنة ١٨٥١م، هاجر من سالكة صلي الدين الأردني إلى حدة الأسرة الصنوبرية التي حكمت إيران لمدة طويلة، وهو من رجال الإصلاح الإسلامي، توفي سنة ١٩٠٢، انظر: لوزكي، مصطلح سابق، ص ٢، ص ٦٨.

^(٣) هو علي بن محمد شي شريعتي، ولد في خراسان سنة ١٩٣٣، فيلسوف ومفكر إسلامي، من بحار الفكرين والمجاهدين الإسلاميين، توفي في لندن سنة ١٩٧٧، انظر: مقدمة الشيخ العلوي والشيخ السجلوي، تقديم إبراهيم نسوقي، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ٢٠٠٢.

^(٤) مجموعة باحثين، الدين والسياسة، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

^(٥) انظر: محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني، الأعمال الكاملة، الكتابات السياسية، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨١.

^(٦) انظر: شبلي المصطفى، تجديد الفقه الإسلامي، محمد باقر الصدر بين الفقه وشيعة العالم، ترجمة هسان هسان، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٨.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

عوامل متعددة، أدت بها إلى الانحطاط والتبعية، والإقصاء المتكرر للفرد المسلم كي يفكر موقعه الحضاري الفاعل، ويتخلى عن مسؤوليته تجاه أمته ودينه، ويهمل دوره في صناعة التاريخ، ويعجز عن بناء مستقبل طموح يتناسب وحجم المبادئ والقيم التي آمن بها، فجاء الشيخ ليعيد تلك الشخصية النمطية المقموعة في داخلها، أو المحاصرة من الاستعمار والاستبداد، فسرنا على النهوض، واتخاذ مواقف تتناسب مرحلتها الزمنية، وفعلاً استطاع الشيخ إيقاظ الأمة فالتفتت لتحلم أحلام العبودية وتواجه التحديات بثقة عالية.

لما ملأنا من المجتمع في فكر الشيخ كاشف الغطاء فيمكن تلخيصاً من خلال نصيبه للعقائد المعروفة والأفكار الواردة، ومن خلال نصيبه للقضايا الاقتصادية والاجتماعية المطروحة في الوسط الاجتماعي العراقي.

كشبه الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

المطلب الأول: الإصلاح العقائدي:

الشيخ كاشف الغطاء - المرحوم

أ- التصدي للصوفية:

لأن الحركة الصوفية في صدر الإسلام كانت منتشرة في بقاع الدولة الإسلامية وكان لها مؤيدون ولها معانئون وأكثر المؤيدين لهذه الحركة هم الحكومات والسلطة الحاكمة لأجل تشييد المجتمع بالانزواء عن المساحة السياسية وعدم الوقوف في وجه الحاكم الظالم، وفي التاريخ المعاصر وخصوصاً قبل انهيار الدولة العثمانية كان للنشار الأفكار والطرق الصوفية أدى إلى شيوع اللامبالاة والمسؤولية ونفسي الفساد في الدولة في مختلف الأوساط الاجتماعية حتى أصبحت البلاد بأبديل اقتصادي وانحطاط ثقافي عام، وقد عالج الشيخ كاشف الغطاء هذه الأفكار التي وصلت كعائق قوي أمام الفكر النهوضي ومحاولات الخروج من مرحلة الانحطاط، فقد رفض الشيخ مآلتهجه الصوفية من ملفوس وتقاليده وأفكاره فادّعى إلى التكامل والجدود بشكل يتناقض مع روح الإسلام الذي يدعو إلى العمل والاجتهاد والمثابرة، ونبذ الزكوة على البطالة وفقدان النفوس إلى التكامل وأن المراد من النفوس أن لا تنكسر على القضاء والنشر فيمثل بذلك نظام العالم المبني على دعائم من أمكانها الحرص وحب الاستكثار وهم الباطل على الجهد والجهد المؤبدان إلى توسعة العمران وتعميد الحضارة وحري بالإنسان السعي بالدنيا ولا ينسى نصيبه من الآخرة^(١).

(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ٢، مصدر سابق، ص ٢٠٦-٢٠٧.



فالإسلام ديني وأخروي لكن المسلمين عندما تنازلوا عن أحكام الإسلام أصابهم الانحطاط وأخذ بعضهم بالنكتم عن الإسلام باعتباره مانعاً لتلقي ولا يلائم المدنية الحديثة^(١). ولكي يكون المجتمع الإسلامي قادراً على مواجهة السياسة الاستعمارية الغربية والتي تتطلب اليقظة والحذر فلا بد إذن من تخلصه من بعض ما علق به من شوائب وإصلاحه من الداخل في إبعاد الأفكار والطرق التي تضعف روح اليقظة في الأمة وتشيع فيها التراخي وهذا هو الذي قصده الشيخ كاشف الغطاء برفضه بعض طرق الصوفية التي تساعد في إضعاف حماس الأمة وقدرتها وتتخذ من الدين منعقلاً لها لكنها في الحقيقة لا تتوافق مع الإسلام الداعي للعمل من أجل الوصول للمقاصد الخيرة^(٢). وإذا كانت الصوفية تدعي إنها تقوم على خدمة الإسلام من خلال ما لديها من طرق وطقوس فإن خدمة الإسلام لا تتم بالانعزال عن الدنيا والانهزام من الحياة كما يفعله كثير من المتصوفة وإنما يكون ذلك بالعمل والعلم والجهاد^(٣). وبهذا نرى الشيخ يحارب الصوفية كفكر والمتصوفة الذين يعزلون عن المجتمع وبأمرون أفراد المجتمع بالعزلة والخمود وعدم مواكبة تطورات العصر.

^(١) عبد الرضا كاشف الغطاء، تصانيع الشيخ للشباب الشرقي، ج ١، مطبعة زاغور، بومباي، ١٣٤٦هـ، ص ٤٦.

^(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ١، مصدر سابق، ص ٢٠٥.

^(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، مصدر سابق، ص ٨.

مكتبة الانام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفكر السياسي للتبليغ محمد حسين كاشف الغطاء

ب- التصدي البهائية:

نشأت الحركة البهائية في أوضاع غامضة حيث يربط البهائيون بداية تاريخهم بوقت إعلان دعوة الباب^(١) في مدينة شيراز سنة ١٨٤٤م، وكانت قد تأسست حينها على يد الباب الذي أعلن أنه المهدي المنتظر وقد التحق بالباب ثمانية عشر شخصاً من بينهم امرأة تدعى فرة العين^(٢) ومن ضمن الذين أيدوا دعوة الباب بهاء الله^(٣) وهو مؤسس الديانة البهائية حيث بعد البهائيون الباب هو الميراث الذين البهائي والعميد لظهور بهاء الله في مدة دخول الباب السجن حاول بهاء الله الاتصال به عن طريق المراسلة المستمرة وقام به بتنظيم مؤتمر قباية بدأها على طلب الباب، سمي بمؤتمر رشت سنة ١٨٤٨م، والإشراف عليه بصورة غير مباشرة، وبعد هذا المؤتمر نقطة تحول هامة في تاريخ الديانة؛ لأنه تم من خلاله الإعلان عن استقلال الشريعة القباية عن الإسلام، وأعدّها شريعة مستقلة بأحكامها ومبادئها^(٤)، وقد أهدى الشيخ كاشف الغطاء هذا المؤتمر هو الأسس لإخراج الدين الإسلامي ونسخه بذهاب وضعه رجال الدين لذلك نجده يقف موقفاً قوياً وصلياً ضد هذه الحركة التي تريد أن تهدم الدين الإسلامي في المجتمع فكانت هذه الحركة في بناء وشراء مسكن في بغداد لأجل التبليغ والدعاية إلى هذا الدين الجديد وإنشاء معهد لهم يمكن أن يدرس في مسكنها مرشدهم لروحي بهاء الله على أثر نفيه من إيران إلى بغداد، وجعل هذا المكان قبلة وكعبة إلى مرشديهم ليصرفوا الأنظار عن الكعبة المشرفة فحصل بسبب ذلك تظاهرات في بغداد فكتب الشيخ كاشف

^(١) وهو الشيرازي علي محمد الشيرازي، أقبل لقب الباب من حديث النبي (ص) «(أنا مدينة العلم وعلي بابها)»، وقد سنة ١٨١٩م، وقد أعلن عن دعوته سنة ١٨٤٣م، وقد قتل في إيران رمياً بالرصاص سنة ١٨٤٥م. من قبل الحكومة القاجارية، وقد تحول أغلب أتباعه إلى الفروع البهائية، فعلاً عن محمد حسين كاشف الغطاء، المعتقدات المتبعة في الطبقات المظفرية، مصدر سابق، ص ٢٨٧ (فولش).

^(٢) وهي أم سليم زين تاج وتعرف بالمطاهرة وهي من أولاد الذين انضموا بالباب، انظر القباية البهائية، الموسوعة الحرة (الإنترنت): WWW.ar.Wikipedia.org.

^(٣) هو حسين علي التوري والملقب ببهاء الله، ولد في طهران سنة ١٨١٧م، ينتمي من السلالة السليمانية، التحق بهاء الله بدعوة الباب سنة ١٨٤٤م، وبعد وفاة الباب انضم بهاء الله بالترويج لدعوة الباب، وشجع بمقالة قباية خاصة، توفي في عكا بفلسطين سنة ١٨٩٢م. المزيد انظر محمود خير الدين الطائي، عشر سنوات حول العالم، ج ١، مطبعة ابن زبذون، دمشق، ١٩٧٣، ص ٤١، بهاء الله، الموسوعة الحرة (الإنترنت): WWW.ar.Wikipedia.org.

^(٤) انظر: البهائية، الموسوعة الحرة (الإنترنت): WWW.Bahai.com.



الغلاء كتاباً إلى الملك فيصل^(١) وإلى الحكومة العراقية بأنهم يخطر هذا التحرك وهذا المذهب الفاسد الذي يريد أن يتغلغل في المجتمع الإسلامي حيث قال: (من الحري أن ينشئ المسلمون عموماً على نظرية في الموضوع غير خفية وهي أن محاولة البهائية وإسراهم على استرجاع تلك المكان الذي كانوا قد اغتصبوه برهة من الأيام ثم استرجع منهم بالحق والقانون بحكم المحاكم المدنية التي اكتسب حكمها بالتميز والاستئناف صورته لقطعية.... وليس القضية قضية مطلقة بل قضية إسلامية، فلن القوم (البهائيين) يريدون أن يجعلوا المكان المتنازع عليه كعبة ضد الكعبة الحرام وينصبونها علماً للدعاية إلى الخروج عن دين الإسلام.... ومعلوم قدرة البهائيين على المسك وثروتهم الطائلة وبثاتها في قرويج دعاياتهم فإذا رسخت في العراق لدانهم وبسطوا لبنهم للرفد على أبناء الزائدين وأطلقت لهم الحكومتان التابعة والمتبوعة ما شابت لهم الأغراض ملء مضان الحرية قبل مع هذا كله يأمل ذو شعور أن العراق بعد قليل يفي في من المسلمين لافع ضمره، وليتخذ الاستعمار لمصالحهم من تلك الطائلة قوة فتلك في أحشاء الوطن والوطنيين إلى يوم الدين وبمدها بكل قوته ونفوذه فليمنع المسلمون النظر في هذه وما يشهده هذا الغرس الخبيث من الويلات، وليطهروا أنها قضية كعبة واستعمار، مسألة كفر وإسلام، مسألة دين وإحاد، مسألة إصلاح وإفساد، وليس المسألة طائفية ولا هي بهائية ولا جعفرية...^(٢)

وعلى هذا تبه الشيخ كاشف الغطاء المجتمع والأمة الإسلامية من خطر هذه الأفكار والحركات المنحرفة لأجل أحداث الفتنة في الملتقى الإسلامية، ونسخ الدين الإسلامي بمقائد جديدة من ضمنها هذا الفكر مع بلل الأموال الطائلة والدعايات التي يمددها الاستعمار لثبث في أفكار المجتمع الإسلامي.

^(١) هو فيصل بن الحسين بن علي المحمدي الهاشمي، ملك العراق، من أشهر سادة العرب في العصر الحديث آنذاك، وقد بالظائف سنة ١٨٨٥م تولى عرش العراق لفترة من (١٩١١-١٩٢٢) تمت مبايعته بالمواالات العامة والكاملة للأنكليز، توفي سنة ١٩٢٢، انظر: الأزركلي، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٧٢-٣٧٣.

^(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، مصدر سابق، ص ٥٥-٥٦.

نبذة الإلمام

محمد حسين آل كاظمي الخطاط



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاظم الخطاط

ج- التصدي للأفكار الوافدة (الماركسية أمثلة)

بغية تحصين المجتمع المسلم في العراق، تصدى الشيخ كاظم الخطاط للأفكار الوافدة التي تمثل خطراً على هوية المجتمع وعقيدته الإسلامية.

وقد خص الماركسية بشيء من التفصيل لما جعلته من تهديد جدي للإسلام والمسلمين، فالماركسية نظرية فلسفية مطروحة على ساحة الانتماءات العقلية والتطبيقية باعتبارها نظرية نضر التكون والحياة والإنسان على أساس مادي وكل من أعم أهدافها:

١. إزالة استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.
٢. توجيه الإنتاج العام نحو مصلحة السواد الأعظم من المواطنين^(١)، ولقد حاول ماركس^(٢)، ومن جاء بعده مجدداً أو معدلاً من أتباع هذه النظرية، من خلال الخلاص من الدين بغيه وأبعاده وانهامه بالجمود والتخدير، وفلسفة الماركسية تقوم على أساس الفلسفة المادية التي تؤمن بالمادة وحدها، وتنكر ما عداها، بينما الدين قائم على أساس الاعتقاد بقوة غير مادية كالله سبحانه وتعالى، والزوج، والملائكة، والوحي، وغير ذلك، لذلك الماركسية تنظر إلى الدين نظرتها إلى شيء مخترع بضعف عزيمه الطبقات الكادحة في الثورة على مستغليها^(٣)، فلو تعمق ماركس ومن خلا من بعده في المشكلة الدينية التي كانوا يعاصرونها، والتي كانت تعمل الكنيسة في مناطقهم الجغرافية حقاً كما قلنا^(٤)، بسبب انغماسها في الماديات، وابتمادها عن أهداف السيد المسيح (ع) السماوية، وانشغالها بالأموال المستغنة من الأنظمة السياسية المستبدة لذلك شغلاً لسكونها عن الظلم والاستغلال، حتى أن البطالمة الذين عاصروا الطغاة كانوا يباركونهم، ويدعون لهم بالنجاح، كل ذلك من أجل الماديات حتى وصل بهم المطاف على بيع ضكوك الغفران مستترين لرض الجنة التي وعدوا المؤمنين سابقاً

^(١) أنظر: جستر ياولز، الاتفاق الجديدة للسياسة العالمية ودور الشرق الأوسط، ترجمة إبراهيم عبد الرحمن الخليل، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣، ص ٩٦.

^(٢) وقد حاول ماركس سنة ١٨٦٨م في مدينة ترير بشمالها لأزمة برهولزية يهودية، فربس الفسئون والقانون، وكذلك الفلسفة، ذكر ذكرراً صديقاً بفلسفة هيجل، وقد تصرف على أنجلز وقاما معاً بوضع نظرية (المادية الجدلية).

أنظر: الماركسية، الموسوعة العربية، (انترنت): www.ar.wikipedia.org

^(٣) خلا من: علي الوردي، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٢٢.

^(٤) المزيد من التفاصيل أنظر: هنري لوفقر، كارل ماركس، ترجمة محمد عتيقي، دار صادر للشؤون، بيروت، ١٩٥٩، ص ١٦-١٧، محمد العروي، هل أن الدين للهون المشروب، ط ٢، دار القصور للطباعة، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢.



بها إلى بيعها بقرارات، وكان هذا الحديث إيذاً باستبدال أحد أعظم الأهداف المعنوية وبيعها مقابل مادة مثل هكذا فائمين على دين يحولونه إلى قانون، ولكن هذا لا يعني أن الدين نفسه هو القانون^(١٦)، ومثل هذه الحالة لم تكن متشابهة لحالنا في الشرق فأن الدين الإسلامي كان يشجع الناس على التطور، ومواجهة العصر فكانت له المدرسة الاقتصادية والمدرسة السياسية وكان بحث على طلب العلم، ولا يرضى من الإنسان الخمول الساذي أو الفكري، قال تعالى: ((وَلْيَعْلَمِ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))^(١٧)، و((وَقُلْ اصْبِرُوا فَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ))^(١٨)، و((أَفَنُيْهِدِي إِلَىٰ فَتْحٍ أَخْبَىٰ لِمَنِ يُنْفَعُ آمَنٌ لَا يُهْدَىٰ إِلَّا لِمَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ بَعْدَ نَحْوِنَا))^(١٩)، ولعل الرسول (ص): ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة))^(٢٠).

فهذه دلائل على حب المجتمع للتطور، وعدم الخمول لأن من يكذب بعلمه وفكره يفسده الشارح المقدس على من هو أدنى منه عطاءً، هذا من ناحية تحريك الناس الذائب نحو الأفضل أما من ناحية حب الناس نحو محاربة الاستغلال فهو ليس فقط يهدد ويثود المستغلين، مثل قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالنَّيْسَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))^(٢١)، ليس هذا فقط بل أنه يوعظ بمعاقبة الساكنين عن حقوقهم والراشدين بالاستضعاف فيقول الله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))^(٢٢)، وهذا يبين الله سبحانه أنه حتى المظلوم نفسه يحاسب! لأنه لم يهاجر ويأمنل الطغاة والظالمين من الخارج، ويبين أنه إذا فاضل هذا المظلوم أو المستضعف فإنه سبحانه وتعالى سيتكفل بالباقي قال تعالى: ((وَلَرَأَىٰ أَنْ يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمِن مَّنْعَةٍ جَمِيعًا))^(٢٣)، فهذا تبين الآية أنه متى ما استغنى الإنسان معظم طاقاته لمحاربة الطغاة فأن القوى الإلهية ستتدخل لمصلحة هذا المظلوم المستحق إلى مساعدة السماء؛ لأنه

^(١٦) التراث العظيم جابر، شرح حول الفكر الماركسي، ط ١، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٢-١٣.

^(١٧) سورة آل عمران: ١٣٦.

^(١٨) سورة التوبة: ١٠٥.

^(١٩) سورة يونس: ٢٥.

^(٢٠) الكليني، معتمد سابق، ج ١، ص ٢٠، ابن ماجه القزويني، السنن، تحقيق محمد فوز عبد الباقي، ج ١، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت، ص ٨١.

^(٢١) سورة التوبة: ٣٤.

^(٢٢) سورة النساء: ٩٧.

^(٢٣) سورة الإسراء: ١٠٣.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



لم يقصر في الانتقاض على الاستقلال والعبودية فساعد به بأن شمر الطبيعة الوقوف بجانبه والنضاء على الطاغية مهما كانت قوته وعظمته، فهذه الأكلة كلها كفي كون الدين يحاول تخدير الشعوب والمجتمعات المستضعفة ضد الظلم والاضداد، وعند الضلوع الفكري والاجتماع، ومن يحاول تغيير هذه الحقيقة، وأثارتها بين المجتمع فهو لابد أن يكون بعمله هذا أليماً للشعوب، وخير دليل على أن الدين هو المحرك للإنسان أنه قبل خمسة عشر قرناً قام ذلك المنفذ من شبه جزيرة العرب، ومن تلك الدمار التي لا تعرف إلا الدمار والقتل، والتخلف، والطبقية، قام بثورته ضد الطغاة ولتصرة المظلومين والمستضعفين، وتحرير الإنسان من أخيه الإنسان من كل العبودية التي رخصوا تحت أركانها، ولم يزد وقتها إلا الطبقة المسحوقة أو المعبر عنها إسلامياً بالمستضعفين سياسياً واقتصادياً وعشائرياً، ولم يبق ضده غير مخدري الناس من الطغاة من رؤساء العشائر، والقادة السياسيين، والاقتصاديين الذين كانوا يشكلون وحدة مصالح، وتوالت الثورات المشابهة من بعده بنفس الخط، وهو خط أبقاها الناس من عقولهم وديهم إلى سبل التخلص من العبودية^(١).

وقد اوضح موقف الشيخ كاشف الغطاء من الماركسية من خلال لغاته بالسفير البريطاني في بغداد (جون ثروتيك) الذي زار الشيخ في مدرسته سنة ١٩٥٣ لتباحث معه حول مواضيع عدة كان أهمها موضوع انتشار الفكر الماركسي، ومكانته كونه عدواً مشتركاً^(٢)، وكانت محاولات البريطانيين لإدخال رجال الدين والعلماء في خضم الصراع والصدام بوجه المد الماركسي، وخاصة مع الشيخ كاشف الغطاء ولكن الذي حصل هو العكس فقد عادت الضربة إلى البريطانيين أنفسهم، فقد عذ الشيخ أن انتشار الفكر الماركسي جاء مترافقاً مع الوجود البريطاني في العراق بل أن هذا الوجود هو السبب الذي دعا لانتشار المد الماركسي، إذ يقول السفير الأمريكي: (هذا الاستعمار الغاشم ملككم ومن خلفكم فرنسا والإنكليز هو الذي أرعب الناس وصاروا يفرون منه إلى الشيوعية، وإلا لأي صفة حسنة في الشيوعية حتى يرغب الناس فيها، ويتركوا أديانهم المقدسة، ومبادئهم الصالحة^(٣)).

كتبه الأستاذ

محمد حسين آل كاشف الغطاء

المجلد الثاني - العدد

^(١) فرات كاظم جابر، مختصر سابق، ص ٢٠-٢١.

^(٢) حنا بطاطر، العراق، كتاب الفكي، ترجمة عفيف الرزاق، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٣١١.

^(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، معجزة الإمام كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد، ط١، مجلة الرقيب، الأرجنتين، ١٩٥٥، ص ١٦-١٧.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحنين كاشف الغطاء



ويعطي الشيخ للفكر الماركسي صفة لخطر المحدث بالأمّة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، ويربطه بالأخطار الأخرى التي يعاني منها المجتمع، بقوله: (إن الإسلام عموماً والعرب خصوصاً لا تزال منذ قرون تنهشها أفاعي الاستعمار، وزاد عليها هذا القرن عقارب الصهيونية والمادية أحاطت بها من الخارج العنابر الثلاث المادية والصهيونية والاستعمار)^(١).

وكان مما تضمنه الفكر الماركسي بالنسبة لنظرته للدين وإنكاره لوجود الله جل جلاله، وهو مبدأ لا جدال فيه فالماركسية مذهب مادي يزعم أن كل ما يقع في التاريخ من حركات مرده إلى الأسباب الاقتصادية، ولا مجال للاعتراف بالله خالقاً وراء الغيب يوجه البشر إلى مصائرهم^(٢). وقد كان لهذا التصور أثراً في التصدي الواسع له، وكان الشيخ قد انطلق من هنا في وثوقه ضد انتشار الماركسية، ومن كونه رجل دين مؤمن بقيم دينية وأخلاقية وروحية متعارضة مع الاتجاه الماركسي، لذلك قد عدها خطراً ليس على العراق فحسب، بل على العالم الإسلامي ككل فيقول مخاطباً السفير البريطاني: (ولكن قد ابتلينا نحن وأنتم بالعدو المشترك العنيد وليس عدونا وعدوكم فحسب بل عدواً للإنسانية، عدو كل فضيلة، عدو الحرية التي هي من أفضل نعم الله تعالى، عدو الحرية الشخصية والاجتماعية الذي يجعل الإنسان آلة ميكانيكية لا أرادة له ولا اختيار، عدو كل فضيلة وكرامة، هذا العدو الذي يريد القضاء عليكم أولاً وعلينا ثانياً بل يريد تلغ جذور الفضيلة والكرامات والأسر والعائلات، وقد نما واتسع ومد جرائمه وخرابيه إلى كل قارة بل إلى كل قطر بل في كل بلد، ولوقت كل أسرة... تلك المبادئ التي تسمونها المبادئ الهدامة واسمها المبادئ التي تسم جوهر الإنسانية، وترهق روح القضاة)^(٣).

وكان أكثر ما يفكر به الشيخ ويثير حفيظته هو شعوره حول المجتمع الذي نقى به تفكر الماركسي، وبالأخص في حاضرة النجف الأشرف، بوصفها معقل الحوزة العلمية التي كانت وما تزال مركز الدراسات الإسلامية، وكان هدفها تقوية الروح الدينية، ونشر المبادئ الأخلاقية المرتبطة بشكل وثيق بآدابهم الدينية، فضلاً عن أن النجف الأشرف بجامعة دينية كبرى باتت بها رجال من مختلف أنحاء العالم الإسلامي للدراسة، وبعد أن تلقوا علومهم يعودون لبلدانهم، وها هي الماركسية أخذت مواقع لها في المدينة المقدسة، وأصبح لها تنظيم واسع، ويقودها شباب اعترف

١ - سيرة المكي

(١) للمزيد انظر: محمد الحنين كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، مصدر سابق، ص ١٠٦، الفصل العاشر في الإسلام، مصدر سابق، ص ٦٦.

(٢) محمد عرفة، الإسلام أم الشيوعية، دار الكتاب العربي، القاهرة، دت، ص ١١.

(٣) محمد الحنين كاشف الغطاء، محاضرة مع المظفرين، مصدر سابق، ص ٥.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



الشيخ بنشاطهم في مجال نشر الفكر الهدام، وبالتالي لابد من علاج هذا المرض المتفشى في المجتمع، حيث يقول: (الشيوعية مبدأ ونظام، وإن كان مبدأ فاسداً ونظاماً معوجاً لا يقضي عليه إلا مبدأ الصحيح والنظام الصالح لما مثبته بمبدأ فاسد مثله ونظام فاسل من شكله فلا يقضي عليه، ولا يقطع جذوره بل تبقى الحرب بينهم سجالاتاً كر وفر يوم لهذا ويوم عليه حتى يقضي أحدهما على الآخر، ويهيئان في المعركة إلى ما شاء الله، وقد تفتت، وانتشرت لوكار الشيوعية في العراق حتى دخلت بيوت أهل الدين والفراعاء الروحانيين، بل دخلت في المسجون، واستهوت العنبريين والتلاميذ، وبغشي أن يصبح العراق كإيران معتركا لأهل اليمن والشمال ويضع لواء فيهما)^{١٧}.

ثم يبين الشيخ المبدأ الرئيسي الذي تركز عليه الماركسية بدعوتها للاشتراكية، وتركيزها على الطبقة العاملة، معقراً أن قوانين الإسلام التي تنظم شؤون الحياة، وتنضيد إيقاعها، وترعى حقوق الإنسان تمثل الاشتراكية الصحيحة التي تقع وسط بين إفراط الاشتراكية... ونفريط الرأسمالية القاسية، وتلجساً على ذلك فإن الإسلام أعطى العامل حقه، وأوجب دفع أجور العمال من قبل أرباب العمل دون يفس ما يستحقونه، وفرض للفقراء والضعفاء والمعززة حقوقاً في أموال الأغنياء، وجعلهم شركاء لهم دون نصف أو إجماع بأموالهم، وهو ما يفتقه الأغنياء من التمسك من أموالهم عن طريق الزكاة لكن الإسلام جعل السلطة في توزيع أموال الأغنياء وأعطاءهم الحرية والاختيار فيما يدفعون من أموال، وبأي وقت يشاءون، وعلى الرغم من أن الفقير صار شريكاً في أموال الأغنياء لكن ليس له سلطة الأخذ بل تبقى السلطة لأرب المال، والعلة في ذلك أن الشريعة الإسلامية لاحظت هذه القضية خطراً من تشي الكسل والاكتمال في النفوس، وتركه الناس السعي في العمل، وبالتالي تغلب البطالة والكسل على المجتمع فكان المشمول بأموال الأغنياء الفقير الذي لا يستطيع العمل لعجز مشروع أو كثر عمله لا يكفي ليد حاجته مع البحث من قبل الشريعة للناس على وجوب الكسب، والسعي في توفير المال، وليس كما هو الحال في الماركسية الخالصة التي تسلب الغني حريته في التصرف فيما بيده، وما استطاع الحصول عليه بجهد فضلاً عن سلبها فضل نعم الله على عباده، وهي الحرية وليس كما هو حاصل في الرأسمالية التي تسلب العامل حقه ونهضة^{١٨}.

ثم يقدم الشيخ الجانب المشرق للإسلام والنظام الإسلامي، وكيفية معاملته للفقراء والمجتمع الذي افتقده الماركسية بتركيزها بشكل أساسي على الجانب المادي، والمقصود هو رعاية الإسلام للجانب الروحي فضلاً عن عنايته للجانب المادي، ففي الإسلام الفوائد الاجتماعية، والتعامل بين

^{١٧} محمد الحسين كاشف الغطاء، معاودة مع السقرين، مطبع سابق، ص ١٧.

^{١٨} محمد الحسين كاشف الغطاء، الفروع الأمل، مطبع سابق، ص ٢٢٧-٢٢٨.



الفكر السعدي للشيخ محمد الحدين كاشف الغطاء



طبقات المجتمع، وتأكيد على تعاطف الناس بعضهم بعضاً، وقطع دابر القسامة، وعسوس بذور المحبة بين الأغنياء والفقراء، فالغني ينفق ويساعد الفقير...، وشعوره بأنه قسام يولجبه أمام الله تعالى... ومن هنا كانت الشريعة الإسلامية تنقسم بالعدل، ويقول في ذلك: (أفلا تأمل يقول لهذا الشاب الطائش المخذوع تلك الشيوعية.. البلشفية، فطلبون اشتراكية أعلى وأصح من هذه الاشتراكية المنتهكة العادلة التي توسع على الفقراء والمجاريح ما يرفع حاجتهم، ويحفظ لأرباب الأموال والأغنياء مكانتهم، وحرمتهم، ولا تضايقتهم ولا ثروقتهم، ولا تحرم العاملين ثمرات أعمالهم، ولا تجلبهم كآلة ميكانيكية...)^(١)

يقين مما سبق أن تصدي المدرسة الإصلاحية في حاضرة النجف الاشرف وعلى رأسها الشيخ كاشف الغطاء للمد الأحمر ساهم بقدراً أو بأخر في الحد من انتشار الأفكار الماركسية في المجتمع العراقي المسلم.

المطلب الثاني: الإصلاح الاقتصادي

تقوم الدولة الإسلامية على أساس عظيم يهيمن على كافة شؤونها ألا وهو العبودية لله وحده لا شريك له، وإتينا نرى أكثر هذه اليمين الواضحة في كل شيء، فعلى سبيل المثال يقوم النظام السياسي الإسلامي على أساس أن الحكام والمحكومين يشتركون جميعاً في العبودية لله تعالى، ومن ثم فإن الحاكم مجرد مسؤول بعدد البيعة لدى الأمة فهو لا يتكبر عنها بشيء، ولا يملك التسلط على الأمة بيواد، وإنما هو يطبق أحكام الشريعة على نفسه وعلى الأمة.

وفي النظام الاقتصادي الإسلامي نجد أن توحيد الربوبية هو المهيمن ولا ريب، فإله تعالى هو خالق كل شيء، وهو رب كل شيء ومالكة الحقي، وهو الذي استخلف الناس على هذا المال بقوله تعالى: ((ابنوا بالله ورسوله واتقوا بيًا جنتكم مستغلّين فيه))^(٢).

فالل مال ملك أصلاً لله والناس يملكون المال على أساس الاختلاف أي أنه استخلفهم على هذا المال لقيتهم، ويمنحهم به، ومن هنا كانت الشريعة الإسلامية هي أسبق الشرائع التي عالجت فكرة التمسك في استعماله الحق، فهي لم تقف عند حد منع الاعتداء على الحق بل منعت أيضاً التمسك في استخدام الحق، فالشريعة اعترفت بالملكية الخاصة، ولكن في ظل توحيد الربوبية: لأن

(١) محمد الحدين كاشف الغطاء، القربوس الأضيء، مصر سابق، من ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) سورة الحديد: ٧.

مجلة الأمان

مَجَلَّةُ الْحَسَنِ السَّامِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



الملك الحقيقي هو الله تعالى، وهو بأمره أن يستقدم عياده ما ويهيم من حقوق للإضرار بعباده^(١)، فالإقتصاد هو التوسط بين الإمراك والتفكير والغرض منه توفير الثروة والأعمار، وتحسين الأمور، وتركهم ثروات وإمكانات مالية إذا فكل الإقتصاد الحسن أقام السياسة، وعملاً بهذه القاعدة فقد تهيئت أعم أروبا، ووجهت عنايتها واهتمامها إلى المسائل الاقتصادية فألشأت الوزارات وزادت من إنشاء المدارس التجارية والصناعية، وثبقت على وسائل الاستعمار، وصارت كل أمة تهت عن مستعمرات جديدة بعدما استلكت القوة والثروة^(٢).

وفرى الدول الإسلامية في التاريخ المعاصر مع وجود الموارد الطبيعية تراها الأكثر فقراً في العالم، ونحتاج إلى أبسط القروض من صندوق البنك الدولي لسد حاجاتها بعد تنازلات سياسية تضر في مصالحها المستقبلية وأمنها القومي، ولهذا فقد أفرد الشيخ اهتماماً كبيراً لموضوع الإقتصاد الوطني القومي، والذي يعتمد على إمكانات البلاد، وشرائه من خلال تسخير كل الطاقات المتوفرة لتحقيق الثروة والقوة الاقتصادية^(٣).

وقام الشيخ بربط الاستقلال الاقتصادي في المجتمعات الإسلامية بالاستقلال السياسي، ف يرى أنه لا وجود للاستقلال السياسي الكامل مادام هناك اعتماد على الدول الاستعمارية، وعدم وجود اكتفاء ذاتي في الإقتصاد، عامل مؤثر في تحقيق السيادة الوطنية الكاملة، وإن الحاجة إلى الغير تنود إلى القنعية، وبالتالي ذهاب ثروات البلاد وطاقاته، ويقول في ذلك: (لنقض البناء الذي بناءه أسلافنا الأولون فأصبحنا مملوكين للأجانب محتاجين لهم، ولكن نحن أحوجتنا أنفسنا إليهم لأننا لم نقتنع بما يكفينا في قوائم الحياة... خدعونا فجعفوا يبتزون أموالنا، ويطبقونا عزنا، ومجدنا بل يمتصون دم حياتنا، نحن أحوجتنا أنفسنا لهم فصرنا أسرى لهم) (أحتاج لمن شئت تكن أسيرة)، لو قنعنا بما عندنا لكفانا أيها الناس أنا قلت من قبل، ولا زال لقول الاتحاد والإقتصاد^(٤)، ويثير الشيخ إلى التضيقات التي يحتاجها البناء الاقتصادي التمكن فليسمع بلا أراد أن يحقق استقلاله بالاعتماد على الاستقلال

(١) عباس المصري، السياسة المالية للدولة الإسلامية، مجلة (الشريعة والدراسات الإسلامية)، العدد (٩)، السنة (١)، الكويت، ١٩٨٧، من ص ٩٨-٩٩.

(٢) لاروقي أبو زيد، عصر التوابع العربي، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٨، من ص ١٠٩-١١٠.

(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، مطبوع سابق، من ص ٥٢-٥٣.

(٤) محمد الحسين كاشف الغطاء، الخطب الأربع، تقديم نوري كاشف الغطاء، مطبعة الراعي، الكويت، ١٩٣٥، من ص ٥٢-٥٣.

❁ الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الظلم ❁

الاقتصادي والاكتفاء الذاتي فلن ذلك يحتاج إلى السير والشمل ويحتاج إلى التخطيط الاقتصادية والنظريات ورجال لكفاء ومتخصصين في النظريات الاقتصادية حتى توظف المدرسة الدينية ففوائدها بالاقتصاد وتستعين بخبراء في الاقتصاد حتى تتكون في المدرسة الدينية موسوعة محكمة في فقه الاقتصاد وتسير عليه المجتمعات الإسلامية لأن الشريعة الإسلامية فيها من النظريات الاقتصادية ما لم توجد في الأنظمة الأخرى فيكون لدى المجتمع، بأن الاقتصاد هو شريان الحياة الإنسانية، ويكون الاعتماد على الذات لذلك نجد الشيخ يحث الدول الإسلامية على الاكتفاء الذاتي ويشجع المسلمين على الصناعة المحلية إذ يقول: (لنا إذا أردنا أن نعيش أمة حية قوية مثيرة ولزماً أن نلبي من عزل أوطاننا ونأكل من نتاج أرضنا ونستغني عن مصنوعات غربنا قدر الإمكان)^(١).

كما أشار الشيخ إلى الأمراض التي خلفها العثمانيون وتلاهم الاستعمار البريطاني ومنها زرع البطالة في المجتمع لأجل تخلف المجتمع اقتصادياً وعلمياً وهذا ما علّجه الشيخ كاشف الظلم بدعوته إلى العلم والعمل كونهما عاملين مهمين في الرفاهية الاقتصادية للمجتمعات وبالأخص المجتمع العراقي حيث قال: (ما تراهي العرب الذي ملك العالم إلا بالعلم والعمل، وما سقط الشرق وتأخر إلا بالجهل والكسل)^(٢)، فوضع مقترحاً إصلاحياً اقتصادياً لتكفية الاستثمار الأمثل للأموال، وجمعها لإنشاء المشاريع العمرانية والخدمية التي تخدم الصالح العام، وهو عن طريق جمع التبرعات التضامنية لخير الأمة الإسلامية إذ قال: (وساعدتنا العناية بهم على أجايبهم....، يجمع في كل يوم من كل فرد ربع أنة أي في الشهر نصف روبية)^(٣) لوجئوا كم يجمع في السنة عندهم من المال، الذي يتكون به من إنشاء المشاريع الخيرية النافعة لهم ولا يتصور بأقل هذا المبلغ الزهيد أنه يدفع هذا المال لغيره، بل فليكن على يقين أنه يجمعه لنفسه، وهو كصندوق احتياطي له، يعود بالنفع عليه وعلى أهله وجار....)^(٤).

^(١) محمد الحسين كاشف الظلم، خطبة الاتحاد والاقتصاد، الكوفة، ١٢٥٠ هـ، ص ٥٩.

^(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣.

^(٣) وهي العملة الهندية التي ظلت تستعمل في العراق منذ عهد الاحتلال البريطاني إلى حين ظهور العملة العراقية في سنة ١٩٣٢، وتنقسم إلى ١٦ أنة، فتساوي ٦٤ إلى ٧٠ أنة بالعملة العراقية. فضلاً عن: كامل سلمان الجبوري، مذكرات الكاظمين مان، ترجمة كاظم هاشم الساعدي، ط ١، مؤسسة المعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص ١٣٩ (الهامش).

^(٤) محمد الحسين كاشف الظلم، خطبة الاتحاد والاقتصاد، مصدر سابق، ص ٥١.

مكتبة الإمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

لذلك نجده يضع خطوطاً عريضة لتنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العراق حيث يقترح بعدما حذر رليه الأمة من تصاعد النعمة الاستعمارية في السيطرة على البلاد الإسلامية من خلال زرع الأمراض الاجتماعية الخطيرة، وفي مقدمتها البطالة، ويستخلص مقترحه: (تنظيم الصوف، وإصلاح مضامين الحياة، وتوحيد الكلمة، وهذه العملية الهامة في حياتنا لا تقضى إلا بتشكيل النقابات... وهي تحتاج إلى هيئة عاملة مشرفة للتصدي للتنظيم، وتجعل لكل صنف هيئة تنتخبها لتدريب شؤون ذلك الصنف، وتدعى لإصلاحه وجلب مصالحه، ونفع الأخطار عنه، وإصلاح ذات بينهم، وحسم ما يقع من الخصومات بين أفرادهم، والمسير بهم إلى المساعي النافعة والأعمال المثمرة...) (١)

فحين من ذلك أن الشيخ كاشف الغطاء كان بحث على علاج أهم وأخطر مرض في المجتمع الإسلامي، إلا وهو مرض البطالة الذي يؤدي إلى هدم المجتمع والأسرة، كجزء من التصدي الاقتصادي الذي نهض به لتحسين المجتمع العراقي المسلم.

المطلب الثالث: الإصلاح الاجتماعي

في المحور الاجتماعي ركز الشيخ كاشف الغطاء على التصدي لمشككتي المرأة والشباب:
أ- التصدي لمشكلة المرأة:

نعيش في عصر مذل يتغير بالتغيرات الجذرية المتسارعة على نحو غير معروف في تاريخ الأطوار البشرية الرئيسية، فيانظر إلى مدى تطور وسائل الإنتاج، وطرائق العيش يمكن بلوجاز ثين ثلاثة أطوار:

١. الطور الطبيعي الذي بدأ منذ ظهور الإنسان على وجه الأرض، وامتد إلى اكتشافه ووسائل الزراعة والري التي مكنته من الاستقرار، وبناء مجتمع الري، وإنشاء دول ومؤسسات وحضارات.

٢. الطور الزراعي الذي امتد حتى القرن الثامن عشر بعد الميلاد، وساد في هذا العصر نظام الرق، ونظام العبودية، ونظام الإقطاع، وفي هذا التطور ترمي المرأة في المجتمعات سواء كانت

مكتبة الإمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، خطبة الاتحاد والاقتصاد، مصدر سابق، ص ٥١.

لقد أعطى الإسلام المرأة حقوقها وكرمها، وجعلها كائناً حراً مستقلاً فاعلاً مسؤولاً وأية دالة على حسن خلقها، وفي قوله تعالى: ((إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْغَالِبِينَ وَالْغَالِبَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ لَكُمْ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ))^(١) نجد أن العطف جعل المرأة معادلاً موضعياً للرجل فوصفها بالصفات ذاتها فتى أطلقها على الرجل تلك الصفات التي أولاهها الباري تعالى لعباده ليرتقوا بها إلى تحقيق لذة الطاعة والإيمان والسعادة، وفي الطريق إلى معرفة الله تعالى^(٢).

فالإسلام نعم عليها نعمة لم تعرفها من قبل ولم تكن تحلم بها، فسلواها بالرجل روحاً وشاعراً وإنسانية. وكل لها كرامتها، فقد عشنا الإسلام أن المرأة شيء فوق ما كان يحسنه

47

مكتبة الإمام

مكتبة الإمام



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسني كاشفة الغطاء -



البعش، فهي والرجل في مكان واحد من الإنسانية لا يختلفان ولا يتمايزان، ولم يكن في بداية الخلق فضل لأحدهما على صاحبه، فلم تخلق المرأة من ضلع الرجل، ولم تكن أصل الخطيئة يزعم إنها هي التي فتكت آدم من زلة الأكل من الشجرة، قوله تعالى: ((وَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ))^(١)، حيث التذاع هنا لهما معا على حد سواء، والدليل قوله تعالى: ((وَنُوسُوا لَهُمَا الشَّيْطَانُ))^(٢)، فقد جاء الإسلام ليقول أن الرجل والمرأة هما أصل الحياة من غير فضل لأحدهما على الآخر^(٣).

٣. هو ثلاثة قطور الصناعي الذي جاء مختلفا اختلافا نوعيا عن سابقه ويمكن بشورة علمية وتكنولوجيا فريدة أدخلت العالم إلى عهد جديد بخصائص لم يعرفها من قبل^(٤).

ولكن مقابل هذا ترى في هذا التطور العلمي الهدار تكوين الأسرة، وبالأخص وضع المرأة التي أصبحت في هذا العالم ملعة شاع وتعرض في الآراء وغيرها من الأمور المبتذلة.

ولكن ترى في المجتمع الإسلامي يوجد مصلحين، وتوجد لهم نظرات لمسألة إصلاح وضع المرأة في منظور إسلامي تجديدي يدافع عن تعليم المرأة وإعطائها الحقوق التي وهبها الله لها دون أن يمس ذلك وضعها كمرأة مسلمة، ولا يتعارض مع الشريعة الإسلامية أو يؤدي إلى تدمرها وانسلاخها عن واقعها العربي الإسلامي، وهو ما يقود إلى ابتذالها، والتقليل من شأنها، وبالتالي تحولها إلى غريبة الطوائع والأهواء والتصرف، وكان الشيخ كاشف الغطاء من الذين نظروا إلى القضية بروح إسلامية مع تشدد في بعض الأحيان، فعلى الرغم من أنه عالِم الموضوع بروح بعيدة عن الجمود متندا بالفتن يعنون المرأة ملعة شاع وتشترى، وحرمانهم المجتمع من عقول قد تفوق الرجل كفاءة ومقدرة^(٥)، إلا أنه وقف أمام المحاولات لزوج المرأة في مواقع وأعمال لا تناسب عفتها، ودورها في بناء الأسس الاجتماعية المعمل بالأمرة والرضا في الوقت نفسه تشبه النساء بالرجال^(٦)، ودافع الشيخ عن حقوق المرأة بنظر الشريعة الإسلامية فهي التي تسبب التطور المتحضر

(١) سورة البقرة: ٢٦.

(٢) سورة الأعراف: ٢٠.

(٣) خليل علي لفته، المرأة بين الجاهلية المعاصرة والإسلام، ط١، دار الثقافة الإسلامية، بيروت، ١٩٩١، ص ٢٣.

(٤) محمد البشير الهاشمي، مصدر سابق، مجلة (الهدايج)، العدد (٢٦)، ص ٩٩.

(٥) مير بكر الشكري، أساليب فن المقالة، مصدر سابق، ص ٣٨٩.

(٦) محمد الحسين كاشف الغطاء، الحقائق العربي الوطني، تعليق عبد الغني الخضري، ط١، مطبعة الغري، النجف.

الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

من المجموعة البشرية وقد أولت الشريعة حقوقها، وواجباتها عالية متميزة، وجاء في مصدر التشريع الأول وهو القرآن الكريم الكثير من الأحكام التي تخص النساء، وتوصي بالعطف عليهن وإعطائهن حقوقهن، وتحريم إيذاهن والاعتراف بأن لهن حقوقاً مثلما للرجال حقوقاً^(١).

لما تعلّمها فقد دعا الشيخ إلى تعليم المرأة، وحثها على التعليم، والتخلص من الأمية باعتبار أن لها دوراً وطنياً كبيراً يتمثل بتربية الجيل، وتغذيته بالروح الوطنية^(٢)، والالتزام بالأخلاق العربية الإسلامية حتى يتكون جيل متمكن من المساهمة في بناء وطنه، والتخلص من السيطرة الاستعمارية^(٣)، وهو يخاطب المرأة مذكراً بإدوارها الفاعل في نهضة البلاد إذ يقول: (إنقول للحرائر التحجيات إنا نطلب منهن الشجاعة الأكبية، نطلب منهن الثورة على الظلم والظالمين، ونتابع الصرخات على المستعمرين، ومحاسبة المسؤولين)^(٤)، وأكد الشيخ على مساواة المرأة مع الرجل في ميدان العمل السياسي، وإن من حقوقها إعطاء رأيها في الأمور السياسية التي تخص بلدها: (فمن الحقوق السياسية للرجال والنساء عليهم جميعاً أن يتقوا موقف المحاسب والمراقب من الحاكمين، وموقف الدائم الدائر والمحارب الدائر من المستعمرين)^(٥).

ولكن الشيخ يرى من الضروري تحذير المرأة من التوسع في العمل السياسي حيث يقول: (فيل تريد المرأة أن تكون مديرة ناحية أو حاكمة إدارية، وما إلى ذلك والباري جل شأنه يريد أن ينشأ مدراء صالحين، وحكاماً إداريين صالحين، تريد المرأة أن تكون عينة من الأعيان أو نائبة من النواب، ونحن نريدها أن ترتقي ما فوقه المجالس النيابية، ونفتح ما تغلقه النوادي العنيفة، تريد هي أن تدخل في معالم السياسة، وزوايا الرئاسة، وهل السياسة اليوم إلا الخداع والمكر والكذب والغدر، وخيانة الأمة، والمساومة على الوطن، وخدمة المستعمرين والتصرغ على أعقاب الظالمين)^(٦).

وهنا نرى أن دور المرأة عند فكر ما من تغلبه فهي تخلق السياسيين وتصلح ما أفسدته السياسة من خلال تربيتها لجيل يؤمن بالمبادئ والعمل النزيه، فتراها يحظر دخولها حلبة الصراع

(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، المحاضرة مع السطرين، مصدر سابق، ص ٥٦.

(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، الميثاق العربي، مصدر سابق، ص ٩٤.

(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، المحاضرة مع السطرين، مصدر سابق، ص ٥٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦-٥٧.

(٥) نقلاً عن: مدير فكر الكرسي، أدباء صحفيون، ط ١، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩، ص ١٠٣.

(٦) محمد الحسين كاشف الغطاء، المحاضرة مع السطرين، مصدر سابق، ص ٤٩.

مكتبة الامام

بنتجه الشيخين آل كاظمين الغطاء الثاني

الفكر السياسي للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

على الكراسي والوظائف السياسية؛ لأن ذلك يؤدي إلى إسعادها (وهي العنصر اللطيف الذي يجبر عنه التقارير لرفقته ولطافته، وسرعان ما يتصدع ويتأثر ولأول صدعة ينتشر ويتكسر)^(١). لذلك يرى الشيخ كاشف الغطاء أن البديل الأفضل للمرأة هو تشكيل الجمعيات النسوية التي تأخذ على عاتقها عقد المؤتمرات، والعمل بمكافحة لفساد الأخلاق في المجتمع، ويكون من ضمن أهداف هذه الجمعيات نصرة المظلوم، ومساعدة الضعيف وتشغيل الأيدي العاملة، وإسعاد المروءة، ثم أنه يشدد على التزام المرأة بالقيم والأخلاق فهو يطلب المرأة بالإحاح بأن تكون خديتها الأولى لبيتها وزوجها ولولادها.

وبعد ذكر كلام الشيخ كاشف الغطاء حول المرأة نراه دائرة يؤكد على تحريرها وزجها في سلك التعليم والتعلم وتشكيل جمعيات نسوية وانضمامها لها وفرة ينصح المرأة بعدم دخولها في المعترك السياسي كعضوة في البرلمان أو مديرة في دائرة أو ناحية؛ لأن المرأة في نظره ربحية فلا بد من الحفاظ عليها وصونها من الاضطراب لثقل في السياسة.

ب- التصدي لمشكلة الشباب:

إذا نظرنا إلى المجتمعات فكل هذه المجتمعات ومن ضمنها المجتمع الإسلامي يعتمد على كادر الشباب؛ لأن الشباب هو عصب الحياة والمجتمع هو الذي يطور المجتمع اقتصادياً وثقافياً وسياسياً وعسكرياً، وفي التاريخ المعاصر أن الشباب هو الذي يغير الخريطة السياسية في كل بقاع العالم؛ لأنه هو الذي يبني المجتمع وهو الذي يتودع المسيرات لأجل إسقاط الحكومات الدكتاتورية أو يرفع الحكومات الدستورية التي يثقها الشعب فالشيخ كاشف الغطاء أكد على هذه الشريحة المهمة في المجتمع فزاد ينصح بعدم تقليد الغرب في الملبس والمأكل والتكلم حيث قال: ((أيها الشباب الإنجاب، أنتم رجال الغد، وإن كنتم أبناء اليوم، عليكم اليوم العمل، وغداً لكم المستقبل، أنتم للبلاد وهي لكم، أنهبوا نهضة شريفة تهيئون بها مجد أمتكم، تشاروا بعضكم مع بعض بروح الحنان والرحمة، والإخاء والمودة، وصكوا جباه الذين يريدون استعبادكم بصخرة الإنكار والشدة، والقوة، كونوا كأوتلكم)) (أشداء على الكفار رحماء ببنكم))، الشباب المثقف هو السلاح الجاهز للأمة وقوتها وعندها في الشدة، ولكن يجب أن تسيرها حكمة الشيوخ في تجاربهم، وتستقلم بعقول الكهول

(١) محمد حسين كاشف الغطاء، المناورة مع البغوين، مطبع سائق، ص ٤٩.

الفكر النقدي للشيخ محمد الحيدري كاشف الغطاء

وأحلامهم، كي نكرم بها فضيلة الشجاعة والاعتدال ونصونها عن الوقوع في طرفي الإصراف والتفريط في رذلتي الجبن والتهور^(١).

وبخلاف ذلك: (أهم ما يجب ويلزم على الشباب أن يحصم بالعروة الوثقى في النزاهة والعفة، ولا يفسح لنفسه مجالاً للركش وراء الشهوات فتدبره إلى مذاحض الفسوق وبؤرة المقاساة فيخسر شرفه وعزه بل يخسر نفسه ويخسر الأمة، وكان من أجد مكائد المستعمرين إبادة الملاهي وإباحة الخمور، ومعدات الفسوق والفجور في بلادنا تلك الغاية وقد ظفروا بما نزلوا وبلغوا ما أرادوا^(٢)).

فالشيخ ينظر إلى هذه الشريحة من المجتمع بنظرة ثاقبة حيث ينصح النجباء بعدم الانحراف والانجرار وراء الأخلاق المنحطة مثل التسلخ الأخلاقي والإصراف بل يحثهم على مواكبة العصر من النظرة الاقتصادية والنظرة الأخلاقية وبناء المجتمع لأن المجتمعات قوامها هو هذه الشريحة المهمة في رقي وتطور الأمة.

وتأسيساً على ما تقدم ذكره، يبين إن للشيخ كاشف الغطاء تأصيلات ذهنية متميزة بصدد السلطة والمجتمع، يرد أن هذه التأصيلات لم تنقل ضمن كتاب واحد من كتبه وإنما وجدناها مبعثرة بين طبقات كتبه ومؤلفاته التي تشكل مجموعها منظومة فكرية إصلاحية للسلطة والمجتمع على حد سواء.

مكتبة الإمام
بمكة المكرمة
بمكة المكرمة
بمكة المكرمة

^(١) محمد الحيدري كاشف الغطاء، الشباب، مجلة (الاعتدال)، العدد (١)، السنة (٢)، الطبعة ١٣٥٣هـ، ص ٢.

^(٢) المصدر نفسه، ص ٢.

مكتبة الإمام

إمامنا بحسب آل كاشف الغطاء، المائدة

النجف الاشرف ٥٥ المحمدية ٩

الفصل الثالث

الوحدة الإسلامية في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

المبحث الأول :- مقومات الوحدة الإسلامية في فكر الشيخ محمد الحسين

كاشف الغطاء

المبحث الثاني :- معوقات الوحدة الإسلامية في فكر الشيخ محمد الحسين

كاشف الغطاء



الفصل الثالث

الوحدة الإسلامية في فكر الشيخ كاشف الغطاء

من الأمراض الاجتماعية التي تعاني منها الأمة الإسلامية في هذا العصر هو مرض القسوق والتشتت الذي وصل إلى حد التنازع حتى في الثوابت الإسلامية، وشكل هذا المرض منذ استعقله في جسد العالم الإسلامي العديد من المفكرين السياسيين والمصلحين السنيين الساعين لإيجاد الحلول، وإيقاظ الأمة الإسلامية من هذا التدهور الخطير، عبر استعراض أهم أسبابه ودواعيه، والجهات التي تكف وراءه، وتلمس الحلول المناسبة له.

ومن بين هؤلاء المصلحين برز الشيخ كاشف الغطاء كأحد أعلام هذا التيار الإسلامي الإسلامي، وفي هذا الفصل سنتطرق إلى رؤية الشيخ لمقومات الوحدة الإسلامية ومكوناتها الأساسية كمدخل لمعالجة هذا الاختلال.

ولكن قبل الخوض في هذه المقومات لابد من تحديد مفهوم الوحدة الإسلامية لغة واصطلاحاً:-

الوحدة لغة: الوحدة في اللغة تعني: (وَحَدٌ يَجُذُّ وَوَحْدَةٌ وَحْدَةٌ وَوَحْدًا) ^(١)، يَحْدُّ وَحْدَةً وَوَحْدَةً انفراد بنفسه فهو (وَحِيدٌ) ^(٢)، إِنْ فَالْوَحْدَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ وَحْدٍ يَجُذُّ، الْوَحْدَةُ الْإِنْفِرَادُ، يَقَالُ: رَأَيْتُهُ وَحْدَهُ، جُلَسَ وَحْدَهُ أَيْ مُتَفَرِّدًا، وَمَنْصُوبٌ عِنْدَ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَلَى الْمَصْنُوعِ فِي كُلِّ حَالٍ، كَمَا قُلْتُ: (أَوْجَدْتُهُ بِرُؤْيَيْهِ أَحَدًا) أَيْ لَمْ أَرْ غَيْرَهُ ثُمَّ وَضَعْتُ (وَحْدَةً) هَذَا الْمَوْضِعَ ^(٣).

يذكر سيبويه أن الوحدة ترد بمعنى التوحد، ويقال: توحد برأيه أي تفرّد به، ودخل القوم موحدًا موحد، وأحد وأحد أي تراكب واحدًا واحدًا ^(٤).

الوحدة في الاصطلاح: الوحدة بفتح الواو من وَحَدَ، وهي التضمين الأجزاء بعضها إلى بعض مع الائتلاف، ومنه وحدة المسلمين ^(٥)، وتعريف الوحدة في التتظلم السياسي: إتحاد أمتين أو

^(١) البند، مصدر سابق، ص ٨٩.

^(٢) نواد قرآن البستاني، مجد الطلاب، ط ٤، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٩، ص ٩٠٤.

^(٣) الرازي، مصدر سابق، ص ٧١١.

^(٤) ابن منظور، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٤٨.

^(٥) محمد رواس المعني، معجم لغة الفقهاء، ط ١، دار الفلاح، ١٩٦٦، ص ٤٧١.



أكثر في الزيادة والمهاسة، والجيش، والاقتصاد، وبموجبها تتكون الأمة الواحدة^(١). أما الشيخ كاشف الغطاء فإنه أولى الوحدة الإسلامية اهتماماً خاصاً حتى أثر عنه مقولته المعروفة: (بني الإسلام على دعامتين: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، توحيد الخلق، والتوحيد بين الخلق)^(٢)، وحدد مفهومه للوحدة الإسلامية عبر التأكيد على البعد العملي والسلوكي لها من خلال الاستعانة بمفاهيم خضوع الحق، وحق المطالبة بالعدل، وعدم الجور والظلم، وبهذا عدلوا لتفرقة الاختلاف، وإن لم تكن كذلك فهي من شروط أو أسباب التفرقة كما قال: (إن الوحدة لا تعني أن يهضم أحد الفريقين حقوق الآخر، ويثقل عليه هيئته، ولا من العدل أن يقال للمهضوم إذا طالب بالحق أو دعا إلى عدل بك مفرق أو مشاعب، لا بل ينظر الآخرون إلى طلبه، فليس كل حقاً نصره، وإن كان حيقاً لرشده، ولتصومه)^(٣).

من جانب آخر وعملاً بالمفهوم الإيجابي للأخلاق (الأخلاق الفاضلة)، فإنه صعد على توضيحها كأنوات على عدم الاختلاف والتفرق، ومظاهر للوحدة الإسلامية إن لم تكن من قنات استمرارها والمحافظة عليها كما جاء في قول الشيخ: (إن الاتحاد سجلاً وصفات، وأعمال وملكات، وأخلاق فاضلة، الاتحاد أن يتبادل المسلمون المنافع، ويشتركوا في الفوائد، ويأخذوا بموازين القسط، وفوازين العدل، فلا يستأثر فريق على آخر فيستبد عليه بحظه، ويشجع عليه بحقه، كقوله تعالى: ((وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأَرْسَلْنَاكُمْ هُمْ الْمُقْتَضُونَ))^(٤)، فتكون المنافع عامة، والمصالح في الكل مشاعة، والأعمال على الجميع موزعة)^(٥).

ومن مناهضة هذا النمط، وما سبقه نجد أن الشيخ يراعى بين الاتحاد والوحدة إذ لم يقيّن في كلماته الفارق بينهما، ولعل الشيخ كان ينظر إلى المفهومين نظرة ثقافية أكثر منها قانونية وسياسية فهو لم يعد يهتم بتأصيل المفاهيم قدر اهتمامه بالمعنى لتحقيقها على أرض الواقع.

وهذا الأمر يتضح بصورة أكبر عند حثيّه عن الجانب العملي، وسعيه للتمييز بين الاتحاد الحقيقي الذي يقوم على منظومة فكرية وأخلاقية مستمدة من الإسلام، وبين الاتحاد الشعائري (الفولي)، الذي يدخل في إطار التعتي (الشعارات) من خلال استحضار تجربة الماضي، ومحاولة

^(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، ج ٢، تركيا، د.ت، ص ١٧، ١٨.

^(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، تحرير المجلة، مصدر سابق، ص ٦٦، جلة المأثور، مصدر سابق، ص ٤٨.

^(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، مصدر سابق، ص ١٢٢.

^(٤) سورة النحر: ٩، سورة التين: ١٦.

^(٥) محمد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، مصدر سابق، ص ١٢٢.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



لتعاطل أو التفاضل عن واقع الفرقة، والاختلاف في الحاضر، وهذا الأمر يوضح في قوله: ((إننا لا نزال معائش المسلمين نتعلق بحبال الأمل، ونكفي بالكوال عن الأعمال، نحن نحسب إننا إذا قلنا قد اتفقتنا، وشحننا بها صحننا وأوراقنا، نحسب بهذا ومثله يحصل الغرض المهم من الاتحاد، ونكون كلمة من الأسم الحية التي نالت وحدتها عزها وشرفها، لذلك تجدنا لا نزداد إلا هبوطاً، ولا نجد لأقوالنا وأعمالنا قرأ، إلا إننا نألس بها ساعة سماعنا لها^(١)، وما هي بعد ذلك إلا كقوله تعالى: ((كَرَاهِي يَقِينَةٍ بِضَبَّةِ الظُّمَأْنِ مَاءٍ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا))^(٢).

وينطلق الشيخ في اعتنا بهذه المسألة، من إيمانه بأنها من أهم العوائق أمام نهضة الأمة الإسلامية إذ يعتقد أنه لو بقي المسلمون على هذه الحال يستحيل أن تقوم لهم قائمة، أو أن تسمع لهم كلمة، نحن في صورة الظاهر مجتمعون، ولكن ما اتشد القيان ما بين الإنسان وأخيه، وبين الشخص وجاره.... وهكذا لا تجد شخصين متكئين على جاسعة مسجحة، وراي واحد^(٣)، كما في قوله تعالى: ((تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى))^(٤).

ويعتقد الشيخ أن الوحدة أو الاتحاد لا يعني الاتحاد التقني المبر عنه (المذهبي)، وإنما العمل على تقريب المواقف في هذا الإطار، إذ من المحال عفاً، وربما عرفاً^(٥) التوصل إلى ذلك كما يقول الشيخ: ((إنه لمن المستحيل أن لم يكن عفاً فعاد، إذا كان الغرض هو إزالة الخلاف بين المذاهب الإسلامية، وجعلها مذهباً واحداً سلباً فقط أو شيعياً أو وهابياً))^(٦)، ويستدل على عدم إمكانية ذلك بأن اختلاف الآراء، وحرية الفكر ناموس من نوايس البشر، وفطرة فطر الله الناس عليها، سنة الله ((وَأَن تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا))^(٧)، ولكن للزينة والفاصلة الظهر جعل الاختلاف في الرأي سبباً للعدوة، وآلة لقطع وشائج الإخوة، وأواصر القرى خلافاً لما أمر الله سبحانه به من الوحدة والألفة، وما عده جل شأنه في أحقادنا من الإخوة والولاء: ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ لِرِئَاسَةٍ

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، مصدر سابق، ص ١١٨.

^(٢) سورة النور: ٣٩.

^(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، الخطب الأربع، مصدر سابق، ص ٢٠.

^(٤) سورة العنكبوت: ١٤.

^(٥) الفرق: هو ما يكثر عفاً المجتمع في السن والسير الجيلة الجارية بينهم بخلاف ما يكثر المجتمع، ويكثره العقل الاجتماعي من الأعمال النيرة لشدة نظر: محمد حسين الطباطبائي، مصدر سابق، مج ١، ص ٢٨٠.

^(٦) محمد الحسين كاشف الغطاء، بيان للمسلمين، مجلة رسالة الإسلام، العدد (٧)، مج ٢، السنة (٢)، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة، ١٩٤٩، ص ٢٦٩.

^(٧) سورة الأحزاب: ٦٢.



الفكر المدياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



بعض))^(١)، ومع ذلك فهو يلجأ إلى البحث في النقول من أسباب هذا الخلاف، وليس إزالة كما جاء في قول الشيخ: (لا يجدي التفكير في إزالة أصل الخلاف بين المذاهب، وأقصى ما يمكن الوصول إليه هو إزالة الأسباب التي تجعل هذا الخلاف سبباً للعداوة والبغضاء، وإن يكون الإخاء والتضارب بدلاً عن التباعد والتضارب)^(٢).

ويعتقد الشيخ أن الأمة الإسلامية مرت بمرحلتين:

الأولى: هي التوحد حول الدين، ويطلق هذا التوحد استناداً إلى قوله تعالى: ((كُنْ أُولَئِكَ أُمَّةً وَاحِدَةً لِّعَلَّ أَتَقْبَلُوا))^(٣)، وأقول منهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من نعم ما جاعلهم آياتاً بغيا بينهم فيهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بآية الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم))^(٤).

وقد ذكر أحد المفسرين موضحاً تفسير هذه الآية حيث قال: (إن الآية تبين السبب في تشريع أصل الدين، وتكليف النوع الإنساني، وسبب وقوع الاختلاف فيه ببيان: أن الإنسان كان في أول اجتماعه أمة واحدة ثم ظهر فيه بحسب الفطرة، الاختلاف في لتمام المزاج الحيوية فاستدعى ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة، والمشاكرات في لوزم الحياة فأبست القوانين الموضوعية ليس الدين، وشغعت بالتهشير والإنذار: بالنواب والعقاب، وأصلحت بالعبادات المندوبة إليها ببعث النبيين، وإرسال المرسلين، ثم اختلفوا في معارف الدين أو أمور المبدأ والمعاد، فاختل بذلك أمر الوحدة الدينية، وظهرت الشعوب والأحزاب، وتبع ذلك الاختلاف في غيره، ولم يكن هذا الاختلاف الثاني إلا بغياً من الذين أوتوا الكتاب، وظلماً واعتوا منهم بعد ما تبين لهم أصوله ومعارفه، وشغست عليهم الحجة، فالاختلاف اختلفان: اختلف في أمر الدين مستند إلى بغى الساجدين دون فطرتهم وحريرتهم، واختلف في أمر الدنيا وهو فطري وسبب لتشريع الدين، ثم هدى الله سبحانه المؤمنين إلى الحق المختلف فيه بآية الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم))^(٥).

لذلك عندما ننظر إلى الوحدة الموجودة في الآية الكريمة، وتفسير هذه الوحدة نجد أن المنظومة الإسلامية تجمع تحت وحدة بجميع قومياتها، وهي الوحدة الإسلامية، فالوحدة الإسلامية

(١) سورة التوبة: ٢١.

(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، بيان للمسلمين، مصدر سابق، ص ٢٦٩.

(٣) سورة البقرة: ٢١٣.

(٤) محمد حسين الطباطبائي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٢.

مكتبة الإمام

فهرست کتب آیت الله العظمی الشیرازی



الفكر المباحي للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء



لم ترفض فكرة المذاهب، والمدارس الفقهية فلا تريد هذه الوحدة بأنسلاخ الشافعي إلى المذهب الحنفي، ولا الشيعة بأنسلاخه إلى المذهب السني ولا التفتيح بين الأحكام من جميع المذاهب حتى يتولد عندها مذهب جديد، بل الوحدة الإسلامية هي لربط الإخوة، وربط الأوصار تحت راية القرآن الكريم.

لما المرحلة الثانية: فهي مرحلة التفريق والاختلاف، والتي سيأتي شرح أسبابها في المبحث الثاني حسب التصورات الذهنية للشيخ كاشف الغطاء.

مكتبة الإمام

فهرست کتب آیت الله العظمی الشیرازی

المجلد الاشراف - الفهرست

مكتبة الإمام

فهرست کتب آیت الله العظمی الشیرازی

المجلد الاشراف - الفهرست



المبحث الأول

مقومات الوحدة الإسلامية في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

أدرك المفكرون الإسلاميون بما فيهم الشيخ كاشف الغطاء أن نهضة الأمة الإسلامية تتطلب إعادة بناء الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية بما يسجم مع هدف النهضة، وإن من عوامل النهوض وشروطها وحدة الأمة الإسلامية، وهذه العوامل مستوحاة من الإسلام، ومعززة بالجانب التاريخي، وهي كالآتي:

المطلب الأول: وحدة العقيدة

أن العقيدة لغة: هي جمع عقائد، ما عُقِدَ عليه القلب والضمير ما ثبت به الإنسان واعتقده^(١)، وهذا التعريف اللغوي ينطبق على التعريف الاصطلاحي.

فالإسلام عندما ننظر إليه نجده وحداً كافة القوميات والشعوب في مصب واحد، تحت شعار (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) حيث أن كلمة كلمة التوحيد لا إله إلا الله هي الدائرة التي تسع المؤمنين بها، وعلى قدر تعظيم الكلمة، ومجدها في القلوب يسري إليها تعظيم حرمة قائلها، ومعتقداها وامتلأ قلب بالخوف من المساس بحقوق هذه الكلمة هو الحاجز بين المؤمن بها، وبين التعدي على الجمادات والنباتات، والحيوانات، وإن إشغال القلب بالتحقق من هذه الكلمة يحتمل المؤمن بها على توجيه الاتهام، والعداء للنفس، والنيل على ذلك قوله تعالى: ((وَمَا كُنْزِي نَفْسِي إِلَّا لِلنَّاسِ لِيُنْزِلَهُ السَّوْءَ))^(٢)، وشدة عتاب النبي (ص) لأسامة^(٣) بقوله له: ((هَلَّا ثَقَنْتَ عَنْ صَدْرِي))^(٤)، مع كون الرجل كفار حربي كان أن يقتل أسامة، ولكن بمجرد لطفه بالكلمة تحول الأمر، ولم يقبل صدر أسامة، وهذا خطاب للجميع بأن نقى الله، ونزل كلمة التوحيد منزلتها من القلوب.

حيث أن العقيدة الإسلامية هي العامل الأكثر من عوامل توحيد امتنا في المشاعر والأهداف، بل في الآلام والأمل، لكل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقام

^(١) المنجد، مصدر سابق، ص ٥١٩.

^(٢) سورة يوسف: ٥٣.

^(٣) هو أسامة بن زيد بن حارثة، أحد أصحاب النبي (ص)، شهد غزواته كلها، أنه هي لم يكن حاضراً للنبي (ص)، استعمله النبي (ص) وهو ابن ثمانين عشر سنة يقتل الروم، وسُميت مريته بمرية أسامة، توفي عام ٥٩ هـ. انظر: ابن الأثير الجزري، أمد القادة في معرفة الصحابة، تحقيق خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١، ص ٧٧.

^(٤) المصدر نفسه، ص ٧٧.



الفكر السياسي للشبلي محمد الحسين كاشف الغطاء



الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، وحج البيت بغض النظر عما وراء ذلك من اختلاف في الفروع قد يوجد مثيلها داخل كل مذهب من المذاهب، حيث إن المتابعة الواقعية لإحداث التاريخ تؤكد أن ما وقع في تاريخ المسلمين من هزائم أو انتصارات قد عاش المسلمون نتائجها معاً وإن تباعدت بينهم الأقطار، وأن كل حدث يقع بترك صدهاء، وتتبع ردود أفعاله على الجميع أياً كان مولعه بدءاً من الانتصارات العظمى على يد الرسول الكريم (ص)، وعلى يد الخلفاء من بعده، ومن تبعهم من قادة الأمة مروراً بحطين وعين جالوت، ومواجهة قسطنطين، والمسلمين في الحروب المعروفة، وما صاحب حركات الجهاد التي قام بها غير التاريخ كثيرون من أبناء أمتنا في سائر الأقطار الإسلامية^(١).

عند التركيز على الآيات القرآنية نلاحظ بوضوح الثبوت على العقيدة الإسلامية بالتجلي تارة، وبالحفاء أخرى، فيتجلى بوضوح في قوله تعالى: ((إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ))^(٢)، وبالحفاء: ((إِنَّا أَرْسَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))^(٣)، و((وَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ عَلِيمٌ))^(٤)، فجعل التوحيد تارة بالتعاون والتراحم، والتضامن على البر والتقوى في جميع شؤون الحياة، وتارة أخرى بالتفكير والتبصر في أمور الحياة لجعل عبادة الله ووحديته هي العامل الأساسي في توحيد المسلمين فالتعاون والتكافل على البر والتقوى لجميع الأمة الإسلامية عرباً وعجماً، والتفكير بجميع الأمة دون أن يخص بقومية أو مذهب واحد فالخطاب بالآيات القرآنية الكريمة كان للعموم بدون استثناء، وهذا ما يدل على أهمية العقيدة التي رسخها القاتلون القديسون الإسلامي في أول مصائد التشريع، وأما في المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وهو السنة النبوية فقد دعا الرسول الكريم (ص) المؤمنين إلى المودة بينهم والتعاطف بقوله: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحصي))^(٥).

(١) محمد بن ناصر العبودي، وجوب العمل على وحدة الأمة الإسلامية، وفيه الفرق والخلاف، مجلة (الهداية)، العددان مزيج (٢١٢، ٢١٣)، السنة (٢٧)، وزارة الشؤون الإسلامية، البحرين، ٢٠٠٦، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٢) سورة الأعراف: ٩٢.

(٣) سورة يوسف: ٢.

(٤) سورة المائدة: ٦.

(٥) سليمان الطبراني، معجمه، ج ٢٥، ص ٢٤١-٢٤٠.



واتساقاً مع ذلك ركز الشيخ كاشف الغطاء على وحدة العقيدة بأنها الركن الأساسي لقيام الوحدة فهو يركز على جوانب في الدين الإسلامي منها:-

١. تحلوه لشعار الإسلام (لا إله إلا الله) بأنه العامل الرئيسي للتوحيد بين المسلمين^(١).
٢. تركيزه على الآيات القرآنية الداعية للوحدة الإسلامية، ونقد الخلاف والتفوق، واستخدامها كتكليف رسمي، والعمل على جعل القرآن الكريم دستور الأمة، واعتباره العنصر الرئيسي، والحاكم في القضايا بين المسلمين، ويتجسد ذلك بقوله تعالى: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ إِذْ كُنْتُمْ أَغْدَاءً فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ فُلُوكُمْ فَاصْتَحْتُمْ بَيْعَتَهُ إِهْوًَا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَأَلْفَقَكُمْ مَعَهَا كَذَلِكَ بَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ))^(٢).
- ويبين هذا الأسلوب من خلال سعي الشيخ كاشف الغطاء إلى الوئام والوفاق، وتوحيد كلمة المسلمين، والتقريب ما بينهم ما أمكن، ودعوتهم إلى كلمة سواء، كقوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَمْ إِلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَيْنُنَا بَيْنَهُمَا آلِيفًا مَنْ ذُوْنِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلُوا شَهِدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))^(٣)، حيث أن السمة البارزة لهذه الأمة هي إنها أمة التوحيد والوحدة^(٤)، ومن الواضح أن هذه الأمة لا تصل إلى الوحدة الحقيقية إلا من خلال تمسكها بعقيدة التوحيد الحق، وبقدر تقربها في عقيدتها فإنها تتعرض إلى التمزق والتشتت الداخلي، ويربط القرآن الكريم بين الوحدة والتوحيد في نصوص واضحة، منها قوله تعالى: ((وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ))^(٥)، و((إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ))^(٦)، حيث يقول الشيخ عن تمزق المسلمين وتفرقهم: (صرخ المصلحون لسمع المسلمون كلهم عظيم صرخاتهم بأن ذاء المسلمين تفرقهم، وتضارب بعضهم ببعض، ودواولهم الذي لا يصلح آخرهم إلا به كما لا يصلح إلا عليه أولهم، ألا وهو الاتفاق والوحدة، ومؤذرة بعضهم لبعض، ونقد التلاحن، وطرح بواعت البغضاء والأحقاد تحت أقدامهم، ولم يزل السعي لهذا المقصد السياسي، والفرس الشريف إلى اليوم داب رجالات أئمة الله يصائرهم، وشهد عزائمهم... مما افكوا يدعون إلى تلك

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ٢، مصدر سابق، ص ٤٠٥.

^(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

^(٣) سورة آل عمران: ٦٤.

^(٤) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ٢، مصدر سابق، ص ٤٠٥.

^(٥) سورة المؤمنون: ٥٢.

^(٦) سورة الأنبياء: ٩٢.

الفكر السياسي للشيع محمد الحسين كاشف الغطاء - (١)

الوحدة المقدسة (وحدة أبناء التوحيد)، والضمائم لجميع المسلمين تحت راية (لا اله إلا الله محمد رسول الله) من غير فرق بين عناصرهم، ولا بين مذاهبهم^(١).

وقد كانت دعوات الشيخ كاشف الغطاء إصلاحية هادفة إلى تسييق السوازع الشيعية عند المجتمع بغية تنفيذ الإصلاحات المرجوة، وبأسلوب معالجة فلسفية منطقية تحاول إقناع المنطقي ما للدين من دور في القضاء على سلبيات المجتمع إلا قال: (الدين هو الخضوع لقوة مخيرة للعالم لرؤية متركة حكيمه عادلة فضلاً عن كونه من أول الفطريات، وأجلى الوجدانيات والتجديبات، وهو أعظم ولكبر ناموس في حفظ نظام العالم، وأتقذ وزع ورداع للنفوس، عن حرصها وجشعها إلى حب التغلب والتفوق، واستيفاء المحفوظ من الشهوات الحيوانية...، ويستحيل بدون الدين فهم هذه الضرورة، وقمع هذه البذور، من نفوس البشر عامة وخاصة إلا برعية الدين، وتسلط سيطرته عليها إذ أن أعظم مصلح يقوم في العالم، ولكبر منبر ينهض لخدمة المجتمع البشري لا يكون لولا الدين)^(٢).

وقد كان دين الأئمة الاثني عشر (ع) هو الاتحاد واللاحم وشماسه المجتمع البشري، والسار علمان على هذا النهج إلا أن الشهوة قد اتسعت بسبب النمو البشري، واتساع المعارف على اختلافها، والتطور العلمي في كافة المجالات والأيدي المفرقة الممثلة إلى العالم الإسلامي، وغير ذلك مما يتطلب جهداً كبيراً من العلماء لئلا يخطأ القواعد لكن لا ننسى دعوة المصلحين من أمثال السيد البروجردي^(٣)، والشيخ مصطفى الميرزاغي^(٤)، والشيخ محمود شلتوت^(٥)، والشيخ عبد

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، مصدر سابق، ص ١١٩.

^(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ١، مصدر سابق، ص ٥٤.

^(٣) هو حسين بن علي بن مرتضى الشيرازي الحلي، البروجردي، ولد في بروجرد عام ١٢٩٢ هـ، لكر زعيم ديني للأندلس في القرن الرابع عشر الهجري، فقه أصولي من كبار مراجع الفقيه، توفي عام ١٢٨٠ هـ. انظر: محمد مهدي بدر العلوم، القواعد الرجالية، تعليف وتعليق محمد صادق بحر العلوم، ج ١، مطبعة الأكا، الشجب، ١٩٩٥، ص ٣٩.

^(٤) هو محمد مصطفى بن محمد بن عبد السلام الميرزاغي، يابك مسري عارف بالتفسير، ولد سنة ١٨٨٦ م، من دعابة الشجب والإصلاح، من تولى مشيخة الجامع الأزهر، توفي سنة ١٩٤٥. انظر: كزركشي، مصدر سابق، ج ٧، ص ٢٦٤.

^(٥) ولد محمود شلتوت عام ١٢٣٠ هـ، أحد شيوخ الأزهر، من رجال الإصلاح ودعاة الوحدة الإسلامية، تولى مشيخة الأزهر عام ١٣٧٨ هـ، تولى مع نخبة من علماء السنة والفتوة فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، بإشهاد دار التقريب في القاهرة، وإصدار مجلة (رسالة الإسلام) انظر: المعاونة الثقافية للمجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الإمام البروجردي وشلوت وفتا التقريب، ط ١، المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، ٢٠٠٤، ص ٨٤.



الفكر المصباحي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



الكريم الزنجاني^(١)، وعلى رأسهم الشيخ كاشف الغطاء، وغيرهم كثير الذين بذلوا جهوداً حثيثة من أجل التخفيف من حدة الخلافات، وتقارب وجهات النظر بين المذاهب فأنشئوا مراكز ومؤسسات إسلامية للتقريب بين المذاهب، ومن أبرز هذه المؤسسات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر، والتي أصدرت الكثير من المقالات والبحوث التي تدعو للوحدة الإسلامية، وكان الشيخ كاشف الغطاء من المتعاونين مع دار التقريب، ومن المشاركين في مجلتها (رسالة الإسلام)^(٢)، حيث يقول الشيخ عن نفسه: (بضئ عليّ أكثر من خمسين سنة، وأنا أهيب بإخواني المسلمين ادعواهم إلى الاتفاق، والوحدة وجمع الكلمة، ونهذ ما يثير الحفاظ، ويتبشّر الذلائن والضعفان التي أضرت بالإسلام، وفرقت كلمة المسلمين، فلمسح الإسلام غربياً يستنجد بهم، تكالب عليه أعداؤه، وجاحدوه، وخلفه أهله وحاملوه...) (٣).

حيث أن هؤلاء العلماء والمصلحون هم الذين أتركوا عمق المصائب الذي أبتلي به العالم الإسلامي بكل مذاهبه وقومياته، بأي سبب كان أو يكون، فالتفوضوا في سبيل الله، ومن رواتع الكلام ما جاء في حق دعاء الوحدة هو ما خطبه الشيخ كاشف الغطاء، بقوله: (أولئك دعاة الوحدة، وحملة مشعل التوحيد، أولئك دعاة الحق، وأنبياء الحقيقة، ورسول الله إلى عباده في هذا العصر، يجدون من معالم الإسلام ما تدرس، ويرفعون من منار المحمكية ما طمس، وكان بفضل تلك المساعي الدائبة، والجهود المستمرة من أولئك الرجال ((وفاؤهم ما هم))^(٤)، قد بدت بشارت الخير، وظهرت طلائع الفلاح، ودبّت وسربت في نفوس المسلمين تلك الروح الطاهرة، وصار بتقارب بعضهم من بعض، ويترسّض فريق لفريق)^(٥).

فبين من ذلك أن إيجاد الوحدة والتلاحم بين المسلمين، وتشكيل الأمة الإسلامية بعد من أبرز الأهداف التي دعا إليها الإسلام لذلك فإن الأعداء في سعي حثيث للقضاء على وحدة الأمة الإسلامية في حين أن الحكومات التي لم تقيم على أسس القيم الإسلامية، ومبادئ الدين الإسلامي لا تعبأ

^(١) هو عبد الكريم بن محمد رضا بن محمد حسن الزنجاني، النجفي، ولد عام ١٣٠٤هـ، فقياً أصولياً ذا باع طويل في الفلسفة والكلام، من كبار دعاة الوحدة الإسلامية، توفي عام ١٣٨٨هـ. انظر: محمد سعيد آل ثابت، الشيخ الزنجاني والوحدة الإسلامية، ط١، مركز الدراسات والبحوث، إيران، ٢٠٠٦، ص ١٩.

^(٢) انظر: مجلة (رسالة الإسلام)، مصر، سابق.

^(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، المشعل المضيء في الإسلام، مصر، سابق، ص ٨٥-٨٦.

^(٤) سورة ص: ٢٤.

^(٥) محمد الحسين كاشف الغطاء، أسس التهمة وأصولها، مصر، سابق، ص ١١٦-١١٧.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحبيب كاشف الظلم



بوحدت المسلمين، ومكافحة دعاة الفرقة، بل وربما لجأ أربابها إلى بث الفرقة في صفوف الأمة بهدف تثبيت قواعد حكمهم. لذا فوحدة هذه الأمة وحدة حقيقية، لا يمكن لها أن تنتم إلا لشي ظل مجتمع موحد يشعر بشعور واحد، وعقيدة واحدة هي التوحيد والنبوة، والمعاد، ويتعاطف بعضهم على بعض، بحيث تكون لهم وحدة وتضامن، وثقوى ما بينهم عرى الإخوة، وروابط المحبة.

الخطاب الثاني: وحدة القيادة

وهي التحكم في المواقف أي اتخاذ قرارات ملزمة للآخرين، وعندما يكون القائد فرداً تسمى القيادة فردية، أما حين يكون حق اتخاذ القرارات الملزمة للمجتمع متوطناً بجماعة محددة لا بفرد تسمى تلك القيادة جماعية^(١).

فضلاً عن ذلك إن الإنسان اجتماعي بطبعه؛ لأن حاجته العاطفية والاقتصادية تسوقه نحو إرساء الحياة الجماعية المشتركة، وتتشارك حاجات الأفراد، ومصلحتهم بالنسبة لبعضهم البعض الآخر في ظل الحياة الاجتماعية، وعليه قد تطرأ بعض الأمور ذات الصلة بالمجتمع ككل، ولا يسع كل فرد التعامل معها بمفرده، ولعل هذه الحقيقة الواقعة في مختلف المجتمعات بغض النظر عن كبرها وصغرها، دعت الإنسان للإذعان لقولته (الولاية)، و(السلطة) فكما كان هناك مجتمع كانت هناك ولاية على من العصور، وقد انقضت هذه المجتمعات على ضوء خصائصها إلى فرد أو أفراد بصفته الرئيس أو الحاكم أو القمك أو الوالي أو السلطان الذي ينهض بعبء إدارة شؤونه، ولقد ارتبط التصور الإسلامي للسلطة والقيادة، أو النظام السياسي أو الحكومة بمفهوم الخلافة أو الإمامة، تلك المفاهيم التي أعطيت وفاة النبي (ص)، فلو نظرنا إلى صدر الإسلام، وحضور النبي (ص) في المدينة من المفروض منه أن النبي (ص) قد مارس الولاية للأمة الإسلامية في المدينة خلال إقامته فيها، وإن الولاية السياسية للنبي (ص) إنما قوضت له على أساس العديد من النصوص الشرعية منها قوله تعالى: ((النبي أوتى بالمؤمنين من أنفسهم))^(٢)، و ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ))^(٣)، و ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاطِيعُوا أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))^(٤)، فكانت القيادة في زمن

^(١) عبد الوهاب الكهالي وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

^(٢) ١٩٧١، ص ١٩٧.

^(٣) سورة الأحزاب: ٦.

^(٤) سورة المائدة: ٥٥.

^(٥) سورة النساء: ٥٩.



الرسول (ص) موحدة، وكان هو القائد الأعلى والحاكم في المجتمع الإسلامي، ولولا الذين أرسلهم إلى اليمن وإلى مكة وإلى بعض المناطق^(١) كانوا منفلتون أو لمرة باستقبالهم الأحكام التشريعية، واجتهادهم فيها، والمعبر عنه باجتهاد النص، ويقصد باجتهاد النص هو: أن الفقيه يبدل وسعه لفهم النص الشرعي من الكتاب والسنة ليستنبط الحكم الشرعي لتلك القضية التي تواجهه^(٢).

وبعد وفاة الرسول (ص) كان المسلمون تحت ظل قيادة واحدة فافتقدوا أو الخليفة هو قمة الهرم في القيادة مع اختلاف الآراء في المبررات، مدرسة الاختيار ومنزلة النص، ولكن التمسك الأمة الإسلامية تحت قيادة واحدة آنذاك، ولا يوجد عندنا نص تاريخي في صدر الإسلام على تعدد القيادات فكانت وحدة القيادة هي المال الأعلى إلى الحكومة، ولكن بعد الخلفاء انسلخت تلك القيادة إلى قيادة وراثية مشئتة في حكم بني أمية وبني العباس، وأصبحت الأمة في هاتين الحقبين مشئتة فكثر فيها الثورات والانقسامات الإقليمية فانفصل إقليم المغرب العربي عن الدولة العباسية، وشكلت الدولة الأخرسية^(٣)، ونشأت كذلك الدولة الفاطمية في مصر^(٤)، وكذلك أنشئت الدولة الأموية في الأندلس فهذا أول التشقق بتعدد القيادة^(٥)، وهكذا في الدولة العثمانية، وفي تاريخنا المعاصر أصبحت الأمة الإسلامية في شذات في القيادة مقطعة الأوصال حتى الاستعمار الحديث الآن يفكر بل ويقوم بتقطيع الدولة الواحدة إلى دويلات، وإلى قيادات مذهبية وقومية، ولا يتم كبح هذا العمل الاستعماري إلا بمنظومة إصلاحية من مفكري الأمة الإسلامية، حتى يقوم المجتهد والمؤسسة الدينية بإعطاء إنبيل باستنباط الأحكام الشرعية للمسائل المستحدثة، وهذا لا يتم إلا ببناء مؤسسات ووحدة قيادة، وهذه القيادة تشمل بالفقيه، والفقيه تارة ولايته خاصة، وتارة ولايته عامة فالذي ذهب إليها الشيخ كاشف الغطاء هي الولاية العامة كما ذكرنا سابقاً، والتي تقوم على تنظيم الأمور الدنيوية والأخروية، فنظرة الفقيه في جميع الأمور هي نظرة للمسائل المعاصرة

^(١) حيث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء، وزيد بن لبيد الأسدي إلى حضرموت، والعلاء بن الحضرمي إلى البحرين، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى إيران. فقرة: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٢، مصدر سابق، ص ٢٠٧.

^(٢) عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الإسلامي، ط ٢، دار الكتاب الإسلامي، إيران، ٢٠٠٢، ص ١٩، مصر سليمان الأشقر، تاريخ الفقه الإسلامي، ط ١، مصر، ١٩٨٢، ص ٢٠.

^(٣) ابن الأثير، مصدر سابق، مج ٥، ص ٢٠٥.

^(٤) صك الدين أبي الفداء، تاريخ أبي الفداء، مج ٩، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٥٥.

^(٥) ابن الأثير، مصدر سابق، مج ٥، ص ١١٢.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

سياسياً واقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً لمواكبة هذا العصر والتطور التكنولوجي، فيصبح القائد هو قلب الرعي إلى الأمة الإسلامية.

وهذا ما عبّاه الشيخ كاشف الغطاء بقوله: (اجمعوا صلواتكم، ووجدوا كلمتكم، أصلوا أصلاً منظمة بقيادة خيراء الأمة، لتتبع ما أحاط بنا من النل، وسقوط الشرف الذي صيرنا قراء خائعين متفرقين، وأصبح غيونا مستعماً بأموالنا في القصور الشاهقة... أصبحنا قراء أسراء في بلادنا، وكل ذلك من أفساد، فوضى... فوضى في كل شيء... متفرقين في كل ناحية)^(١).

عند التحقيق في هذا النص يتبين أن الشيخ أدرك أن وحدة القيادة لا تتحقق عندما يكون المجتمع متفرقاً موزعاً على جماعات تتخذ من أشخاص معينين زهاء، وفادة لها، لذلك طالب بوحدة المجتمع وتماسكه، ومن أجل تحقيق وحدة القيادة طالب بالائتلاف حول القيادة الشرعية الموحدة.

المطلب الثالث: الوحدة الثقافية

تعد الثقافة محصلة النشاط المعنوي والمادي للمجتمع وكذلك تعني (الإرث الاجتماعي) فيتكون النشاط المعنوي من حصيلة النتاج الذهني والروحي والفكري والفني والأدبي والقيمي، ويتجسد في الرموز والأفكار والمفاهيم والنظم، وسُلم القيم والحب الجمالي وغيرها، أما المادي فيتكون من مجمل النتاج الاقتصادي والتقني (الأدوات والآلات)، والنبوت وأماكن العمل والسلاح وغيرها، أما الإطار الاجتماعي الذي يتحقق من خلاله هذا الإرث المستمر والمتطور من جيل إلى جيل فهو المؤسسات والنفوس والجماعات، وأنماط التنظيم الاجتماعي الأخرى، وتكون الثقافة الشخصية الحضارية، ومن هنا تستهدف الإمبريالية الفلاح الإنسان المستعمر من جذور ثقافته لاستلابه استلاباً كاملاً إلى درجة سلبه لغته كما حصل في الجزائر وغيرها من بلدان العالم الثالث^(٢).

فالثقافة إذن شجرة المعيشة للحياة والكرس فيها، والتفاعل مع تجاربها ومراحلها، تتمثل في نظرة عامة إلى الوجود والحياة والإنسان، وفي موقف منها كلها، وقد يتجسد هذا الموقف في هيئة شاملة أو مذهب فكري، أو مسلك أخلاقي، أو في أسلوب الحياة اليومية، لذلك نرى أن الأمر في مر

(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، المطلب الأربع، مصدر سابق، ص ٦٧.

(٢) عبد الوهاب القبالي، مصدر سابق، ص ص ٨٤٤-٨٤٥.



للعصور تتحدر بثقلها مدة من الزمن، وتنتهي تلك الثقافة بانتهاء الزمان والمكان، ولكن الأمة الإسلامية في جميع العصور تراها تركز على الوحدة الثقافية والثروة العلمية المنظمة والثقافة الإسلامية في العصور الأولى من الإسلام اقتبست من الله سبحانه وتعالى ومن أحاديث الرسول الكريم (ص)، كقوله تعالى: ((قُرْأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ))^(١)، تبين هذه الآية الكريمة لرسالة الله عز وجل إلى رسوله الكريم بنشر الثقافة الإسلامية في المجتمع الذي كان يسوده الجهل والخلف حتى نزلت الكثير من الآيات التي تحث المجتمع الإسلامي على التعلم والتكيف فنزلت الآية الكريمة: ((إِنَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ))^(٢)، أما الأحاديث التي تتناول بها الرسول الأعظم (ص) العلم والثقافة فهي كثيرة منها: ((اطلبوا العلم ولو بالصين))^(٣)، و((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة))^(٤)، فهذه الآيات والأحاديث هي التي حركت المجتمع الإسلامي للحفاظ على هذه الثروة العلمية التي قدمها الرسول (ص) والأئمة والعلماء، والدليل على ذلك الإنجازات العلمية والفكرية التي حققها العرب والمسلمون بعد أن خرجوا من حالة الشرك، ودخلوا مرحلة الإسلام^(٥).

وعند التركيز على العصر العباسي نرى المرحلة التي وصلت إليها الثقافة الإسلامية عندما قامت بترجمة الكتب اليونانية والفارسية والهندية، وغيرها من الكتب وتفتت الأمور لطلقة للترجمة والمترجمين لأجل الإطلاع على علوم الآخرين، وتطعيم الحضارة الإسلامية، والثقافة بالحضارات الأخرى حتى وصلت الترجمة في بغداد في عصر المأمون العباسي بأن يوزن الكتاب المترجم بالذهب لذلك سمي (بالعصر الذهبي)، فكان بعض المترجمين يقومون بأخذ الأوراق السمكة لأجل الحصول على كبر قدر من الذهب^(٦).

ويتضح من ذلك أن الإنجاز العلمي والثقافي الذي تحقق على يد الرسول (ص) والخلفاء من بعده في مجتمع متخلف يعيش انقسامات حادة على أساس قومي أو ديني أو مناطقي أو قبلي، وجعله

(١) سورة الملق: ١.

(٢) سورة القلم: ٢.

(٣) تكتبي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٤، التقي الهادي، كل العمال، مج ١، ط ١، دار الحديث للطباعة والنشر، إيران، ١٤٢٢ هـ، ج ٢٨٦٩٢.

(٤) محمد فرشپوري، ميزان الحكمة، مج ٧، ط ١، دار الحديث للطباعة والنشر، إيران، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٧٤٥، سليمان الطبراني، مصدر سابق، ج ١٠، ص ١١٥.

(٥) علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨م-١٩١٤، الأهلية للنشر والتوزيع، دت، ص ٧٩.

(٦) ابن كثير التمشقي، البداية والنهاية، مج ٥، مصدر سابق، ص ٢٥٠.



مجتمع إسلامي متقف تعود أغلب الإنجازات العلمية والحضارية إليه، وذلك من خلال تشديده على مبادئ الوحدة بين أبناء المجتمع الإسلامي فقد اعتمد الرسول الكريم (ص) نهج وحشوي فسي بناء الأمة، بتركيز الهوية المشتركة وهي الإسلام، لتكون فوق سائر الهويات والانتماءات، ولتسي اسم بتمتلك الإسلام وجودها، كالتفيلة والوطن والقوم، وإنما حارب التوجهات السلبية فيها، وحرص على تحقيق المشاركة الاجتماعية بين مختلف الأطراف في البناء واتخاذ القرار وإدارة الأمور، هذا النهج هو ما يؤدي إلى الوحدة الحقيقية، وهو ما يؤول المجتمع للرفق الحضاري^(١).

إن هذه الوحدة المنشودة هي التي دعا إليها الإسلام، ولقد الدعوة إليها أكثر المصلحين والمفكرين الإسلاميين، وفي مقدمتهم الشيخ كاشف الغطاء استناداً إلى قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ يَا خَلْقَانَا مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ خَبِيرٌ))^(٢).

لقد دعا الشيخ إلى توحيد المسلمين، وتعاون بعضهم مع بعض، وإن على المجتمعات والدول الإسلامية أن توحّد موقفها وتتعاون في مواجهة التحديات العالمية، وعلى جميع الدول الإسلامية أن تتحد يد العون لكل البلاد المحتاجة والفقيرة، تساعد الأكرليات وتخلصها مما يثير لها أعداء الإسلام. حتى لا يكون لتأثير الفساد والشر سبيل لها، ويؤكد بأن إفساد العمميات القلبية والعنصرية، والمذهبية هي التي تقضي على تماسك الأمة ووحدةها، وهي من أهم أسباب الفروقة والاختلاف، حيث يقول بهذا السدد: (عرفنا أن أداء العضل والمرض القنال إنما هو: الفروقة الناشئة من توغل الأثنيات، والعصبية الباعنة على التقاخر، ثم التقفر، فالتفالمع فالتدابر، فذلك العنصرية، وسحق القوميات، واستهلاك العصبية، فصرح الوحي على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: ((الناس كلهم لكم وأنتم من تراب، لا تحفل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى))^(٣)، ((ليس منا من دعا إلى عصبية))^(٤)، يعني لا فخر بأعجمية ولا عربية، ولا هندية،

(١) حسن موسى الصفار، النهج النبوي في بناء الوحدة، مجلة (رسالة التقريب)، العدد (٥٤)، المجتمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، ٢٠٠٦، ص ١٢٩.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

(٣) ابن كثير التفسير، تفسير القرآن العظيم، مج ١، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٢٢-٢٢٣، محمود الألوسي، روح المعاني، مج ١٢-١٤، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣١٤.

(٤) التقي الطنزي، مصدر سابق، مج ٣، ح ٧٦٥٤.



ولا تركية، وإنما الفخر بالعمل الصالح، والمزايا الطيبة، فالمصيبة والأفلة هي كل الداء، والاعتماد على الفضيلة هو مفتاح النجاة^(١).

لقد كان الرسول صلى الله عليه وآله ينادي في كل مأ ومجتمع: ((لما والذي نفس محمد بيده، إنكم لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تجتمعوا، ولن تجتمعوا حتى تتحابوا...))^(٢)، ثم مضى على ذلك أصحابه الكرام، فصاروا على خطه ومنهجه واحداً بعد واحد، فكانوا إخوة على صفاء...، حتى غاصوا البحار، وملكوا الأقطار، وهم أعزاب ياديه لا درس ولا مدرسة، ولا كتاب ولا مكتبة، وبنفس المضمون يقول الإمام علي عليه السلام: ((إياكم والفرقة، فإن الشلا من الشلا للشيطان، كما أن الشلا من النعم للشيب، ألا من دعا إلى هذا لشعار فالتو، ولو كان تحت صمغ هذه))^(٣)، ويعني بهذا الشعار: شعار الفرقة^(٤).

لذلك يرى الشيخ كاشف الغطاء أن هناك وفقاً لوسع الوحدة الثقافية، يشمل الوحدة بين المسلمين، وغيرهم من الكتابيين، حيث يقول: (وحدة الإيمان تدعو إلى وحدة اللسان، ووحدة اللسان واللغة رابطة، والرابطة إخاء، وإخوة الأكبر فوق إخوة النصب، وهي التي توحد العناصر المختلفة بل والمذاهب المغايرة، كالنصراني واليهودي، والمجوسي، والمسايني الذين يخدمون لغتنا وتراثنا، ويسلموننا ويواسوننا في السراء والضراء، ولا يساعدون الأعداء علفنا، ويحاربون عن أوطاننا، هم إخوان المسلمين، ويدخلون في نعمتهم، ويلزمهم حمايتهم، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وتجمعنا معهم الوحدة القومية، والقرآن الكريم ينادي ويشهد بذلك^(٥)، كما في قوله تعالى: ((إِنَّا بَنَيْنَاكُمْ لَلْآنَ عَنَّا الَّذِينَ لَمْ يَرْبُّوْكُمْ فِي الْذِينَ وَلَمْ يُخْرِجُوْكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوْهُمْ وَتُقْسِبُوْا إِلَيْهِمْ إِنَّا لَنَجِبُهُ الْمُقْسِبِينَ))^(٦)، ((لَمَّا اسْتَفْتَاؤُكُمْ لَكُمْ فَاستَقِيمُوا لَهُمْ))^(٧).

ثم يعود الشيخ ليوضح بأن إعادة صميم الوحدة والإخاء بين عموم طرق المسلمين أي الإخوة بين المسلمين أنفسهم الذين تربطهم وحدة اللغة واللسان والدين تتحقق من خلال: (أن يعقد المسلم قلبه

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، الخطب الأربع، مصدر سابق، ص ٩.

^(٢) ابن كثير التلخيص، تفسير القرآن العظيم، مج ٧، مصدر سابق، ص ٢٧٨.

^(٣) صبحي الصالح، مصدر سابق، الخطبة ١٢٧، ص ١٨٤.

^(٤) محمد الحسين كاشف الغطاء، الخطب الأربع، مصدر سابق، ص ٩-١٠.

^(٥) محمد الحسين كاشف الغطاء، الشياق العربي الوطني، مصدر سابق، ص ٧٥.

^(٦) سورة الممتحنة: ٨.

^(٧) سورة التوبة: ٧.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسین كاشف الغطاء



على الإخاء الصحيح لأخيه المسلم، وإن أحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويرأ من كل حدّ وحدّ عليه، جداً وحقيقة، لا لتقلّة في القول، ومخادعة في الشأن، ومدافعة على المصالح الفردية، والمنافع الذاتية، كما هو الحال السائدة اليوم عند الجميع، إنّما الوحدة الحقّة، والإخاء الصحيح الذي جاء به الإسلام، بل جاء بالإسلام، وتعلّست عليه وضعية الأمم الرافية، وبلغت أوج العزّ والقرّة؛ أن يرى كل فرد من الأمة أن المصلحة النوعية هي عين المصلحة الفردية، بل هي فوقها، وهذه الصفة خفيفة في الشأن، ثقيلة في الميزان^(١).

ونجد الشيخ يؤكد على الإخوة الإسلامية متطفاً من قوله تعالى: ((لَمَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوًا))^(٢)، حين هذه الآية الكريمة حقيقة العلاقة بين المسلمين، وهي كون المسلمين أياً كانوا ولين ما كانوا إخوة في الله، والحفاظ على هذه الإخوة التي فرضها الله واجب على المجتمع الإسلامي كله، والله عز وجل يأمر المؤمنين بإزالة الخلاف بين المتخاصمين، وإعادة العودة والتراحم بينهما، وذلك حرصاً على سلامة المجتمع الإسلامي ووحدة، وحفاظاً على لغتهم العربية لأنها لغة القرآن الكريم. ويتركز الشيخ على العناية باللغة العربية والاهتمام بها كلغة تهاب أولى أو ثانية حسب أوضاع كل مجتمع إسلامي، ومحاربة دعوات تغليب اللهجات المحلية التي تستهدف تعويل هذه اللهجات إلى لغات رسمية على حساب اللغة العربية الفصحى، ويزيد الشيخ من حدة دفاعه عن اللغة العربية ملتصلاً لها على سائر اللغات، وإن اللسان العربي هو اللسان الطبيعي للإنسان الموافق لأهواء النفس مؤكداً ذلك بقوله: (حتى كأن اللسان العربي هو اللسان الذي خلق مع الإنسان، وخلق للإنسان، وارتقى بارتقائه، وسار يسيراً، ويسر بشوكة ونموه)^(٣).

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت الحاجة إلى الدعوة الإسلامية تحت اسم الجامعة الإسلامية، وكانت دعوة الشيخ كاشف الغطاء ضمن هذا الاتجاه يدعو إلى الجامعة الإسلامية، وهي الدعوة التي بدأها السيد جمال الدين الأفغاني، ويعد هذا الاتجاه من أقوى اتجاهات التجديد واليقظة في تلك الحقبة^(٤)، وقد كان السيد جمال الدين هو المحرك الأساسي

^(١) محمد الحسین كاشف الغطاء، أصل التهمة وأصولها، مصدر سابق، ص: ١٢٩.

^(٢) سورة الحجرات: ١٠.

^(٣) محمد الحسین كاشف الغطاء، المراجعات الريحانية، تحقيق محمد عبد الحكيم الصافي، ج ١، ط ١، ذوي القربى، إيران، ١٤٢٢ هـ، ص: ١٦٢.

^(٤) محمد عمارة، العرب والتمدن، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٠، ص: ٢٢.



لهذه الجامعة^(١)، فقد دعا الشيخ كاشف الغطاء إلى الإصلاح والتجديد، والمعرفة العلمية، وتحكيم العقل في القضايا الفقهية، والتركيز على التحليل المنطقي في دراسة علوم الدين بما يؤدي إلى وحدة الصفوف^(٢)، وكان يدعو المسلمين إلى التوحد ضمن إطار الجامعة الإسلامية، وينطلق الشيخ بتوحد المسلمين ضمن هذا الإطار؛ لأنها تعد بوصلة القوة الفاعلة التي يستطيع المسلمون بواسطتها مواجهة الأطماع الاستعمارية إلا أنه يربط قيام هذه الجامعة بتوفر عاملين رئيسيين هما (الإسلام) و(اللغة العربية)، لأن بهما تقوم الجامعة الإسلامية التي توفر القوة والمنعة للمسلمين، حيث يقول الشيخ عن ذلك: (هاتان الجمعتان هما الداعيتان لكل جامعة ووحدة من الأخلاق والآداب والعبادات والعبادات، وسائر القوانين أدبية ومادية)^(٣)، فاللغة العربية هي التي وحدث المسلمين تحت لوائها مشكلين مجتمعاً إسلامياً واحداً بعد أن كانوا متباعدين ومتقارفين فيما بينهم، ويتوحد بهم استطاعوا الوصول إلى أعلى مراتب التطور والقوة فيقول الشيخ: (إن اللغة من أقوى القوى والروابط لحفظ الجامعة الإسلامية بين تلك الأمم المختلفة، والشعوب المتفرقة، والعناصر شتى، ويحفظ تلك الجامعة بلغ الإسلام أوج عزه، ونزل في برج ارتقائه، فكانت تجمعهم على تباعد ما بينهم جامعة اللغة والدين)^(٤).

وعليه نجد الشيخ يركز في المحافظة على اللغة العربية لأصالتها، وعمق أهدافها فاللغة التي توحد الأمم والشعوب المتفرقة والمتشتتة، وتجعلها كالجسد الواحد يحافظ على كيانته وصحته وبسلامته، وكل يؤدي وظيفته على المنفعة المتبادلة كاجتماع اللحم والشحم، والدم والعظم، وصيرورتها شيئاً واحداً، وإنساناً كاملاً يحفظ بعضه بعضاً، ويحامي بعضه عن بعض فيقول بسند المحافظة على هذه اللغة: (فإلى العربية إلى العربية أيها المسلمون جميعاً، احفظ العربية حفظ القرآن، وحفظ القرآن حفظ الإسلام، وحفظ الإسلام هو حفظ عزكم ودوام ملككم، وبقاء كياناتكم، ومسون جامعتكم، وخصون شعبكم، وسياج شرف استغلتكم...)^(٥).

^(١) محمد طاهر الجيلاني، جمال الدين الألماني، حياته وأثره، المكتبة الثقافية (٢٥٩)، البيوتة العامة لتأليف والنشر، ١٩٧١، ص ٢٤.

^(٢) علي كاشف الغطاء، سعد صالح في مواقفه الوطنية ١٩٢٠-١٩٥٠، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٨٩، ص ٤٤-٤٦.

^(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ٢، مصدر سابق، ص ٢٨٤.

^(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٤-٢٨٥.

^(٥) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



وهذا ما نلاحظه في إيران ومناطق التوقاز التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي سابقاً. إنذاك، وعندما كانت الحكومات المتعاقبة على إيران تمنع إدخال اللغة العربية في التعليم حتى وصلت الحالة في زمن رضا شاه بهلوي^(١) بتحويل الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية كما فعل أتاتورك^(٢) في تركيا.

ولكن رفض العلماء والمصلحين لهذا الأمر، جعل من ذلك حاجزاً وممانعاً لهذه الفكرة ثم أتى بعده محمد رضا^(٣) الذي كرّس جهده لتثقيف اللغة الفارسية من اللغة العربية، وحذف كلمات كثيرة من اللغة العربية التي كانت تعود للفري إلى اللغة الفارسية، وشكل مؤسسات لتهديب اللغة الفارسية من اللغة العربية، ولكن بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران تولى الشيخ المصطفي^(٤) قام بإدخال اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعات لتقوية الرابط بين العنصر الفارسي والعنصر العربي لأن اللغة العربية هي الرابط بين المسلمين^(٥).

وبعد الشيخ كاشف الغطاء كل من يخدم اللغة العربية وآدابها وثقافتها فقد خدم الإسلام فهو يرفض كل من يتخلى عن اللغة واللسان العربيين حتى لو كان يدين بدين العسوب، ويشاركهم مبادئهم

^(١) هو أحد ملوك السلالة البهلوية، أسلم مقاليد الحكم في إيران بعد قرار الملك القاجاري لعدد شاه، وبعد استلام حكمه قام بدمج الحجاب، ونشر التطوير، نظراً لفرهات رسمي، بهلوي شاه، مسج ٣، ط ١، مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر إيران، إيران، ١٣٨٢ هـ، ص ٩.

^(٢) ولد مصطفى كمال أتاتورك في سالونيك سنة ١٨٨١م، مؤسس تركيا الحديثة، أصبح رئيساً للحكومة التركية سنة ١٩٢١، ألغى الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤، وأدخل الحروف اللاتينية في اللغة التركية. انظر: عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، ص ٢٧.

^(٣) ولد محمد رضا بهلوي في طهران. آخر ملوك السلالة البهلوية، برز اسمه عالمياً عندما عارض علناً خطوات تأميم النفط التي أقام عليها رئيس وزراء إيران السابق محمد مصدق في مطلع الخمسينيات. انظر: فرهاد رسمي، مصدر سابق، مسج ٣، ص ٥٥، عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، ص ٥٨٠-٥٨١.

^(٤) ولد مرتضى المصطفي سنة ١٩٢٠ في خراسان، كان عالماً مجتهداً في علوم التفسير والتفسي، والفقه، والفلسفة الشرقية، وبالأخص فلسفة الملا صدرا، رجل الدين والمثقف، أستاذ في الجامعة والحوزة العلمية، أستاذ سنة ١٩٨٠. انظر: حياة الشهيد المصطفي، الإنترنت: www.AL-shia.com.

^(٥) للمزيد انظر: مرتضى المصطفي، الإسلام وإيران، ترجمة محمد هادي البوسفي الشروي، ط ١، قسم العلاقات الدولية في منظمة الأعلام الإسلامي، إيران، ١٩٨٥، ص ٢١٦، نجف لك زائي، ألق الفكر الشيعي عند الأستاذ الشهيد المصطفي، ترجمة وليد محسن، ط ١، دار معارف الفقه الإسلامي، إيران، ٢٠٠٥، ص ٢٦٩-٢٧٠.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحنين كاشف الغطاء



وعقيدتهم، وأوجب على المسلم تعلم لغة القرآن، والتي سكت بها السنن والشرائع الإسلامية وأن لق ما يستلزمه المسلم أداء الفرائض والطقوس الدينية باللغة العربية، وفي هذه الحالة لا يجوز الصلاة إلا بالعربية، وكل من رخص ذلك فهو مدفوع بدوافع عرقية حسب رأي الشيخ^(١)، كذلك جعل من الواجبات الكبيرة المفروضة على العرب والمسلمين في بلاد المهجر الحفاظ على اللغة العربية، وتعليمها لأولادهم من الصغر، وجعلها لغة المحادثة، والتعامل في بيوتهم ومع نعماتهم وأطفالهم، وإن ترك هذا الواجب هو بمثابة الخيانة لله والدين والوطن على اعتبار أن طاء الأمم بقضاء لغتها وتقليدها، إذ يقول: (إن أعظم جامعة للأمة وأقوى رابطة لها، وأرفع شارة وشعار هو لغتها فبمقدار انتشار اللغة في البشر، وبمقدار سميتها وأحاطتها، ووفائها بالأصول والقروع والحاجات والكمالات تكون عشية الأمة فعظمة الأمة بمقدار عظيمة لغتها، ورابعة شأنها بين الأمم...) (٢).

وفي سياق اهتمام الشيخ باللغة العربية، ودفاعه عنها باعتبارها ألى الوحدة الثقافية للأمة الإسلامية نلاحظ وبكثرة بإصلاح التعليم الديني، لأنه ينظر للتعليم بوصفه أداة فاعلة ومؤثرة في بناء الشخصية، وترجيح الفكر والسلوك الإنساني، لذلك فقد ألزم أن تكون مهمة المدارس، والتعليم تربية نشيئة تربية دينية وأخلاقية، وتنمية المشاعر الوطنية، وإعداد جيل خالٍ من المؤثرات الأجنبية، ومشغولاً بالأخلاق العربية الإسلامية^(٣).

وعلى هذا الأسس فقد دعا إلى تأسيس مدارس أهلية تأخذ على عاتقها النهوض بمواقع العلمي متطافاً في هذا المجال من أن أكثر مناهج التعليم وضعها المستعمرون، والتي تهدف إلى نشر ثقافة الانحلال بين صفوف الشباب^(٤).

ومن الأليات التي استخدمها لتفعيل الوحدة الإسلامية هو إقامة أو تعزيز الوحدة الثقافية بين المسلمين من خلال تجديد مدرسة أجداده (مدرسة آل كاشف الغطاء العلمية)، ولم يقتصر التجديد على البناء، وإنما امتد إلى مناهج التدريس بحيث عرس ثقافة الاحترام، والتعاون بالآخر فقد دولت بخصوصها بلود كثيرة تتضمن وضع ملهاج للتدريس والكتب، وتقسيم مراحل الدراسة، والختصار

(١) محمد الحنين كاشف الغطاء، الميثاق العربي الوطني، مصدر سابق، ص ٧٤-٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٣-٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧١.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



الأساتذة الأكفاء، وتبديل الكتب الدراسية أو تعديلها، وتأسيس ندوات للخطابة والمحاضرات، وفتح نوافذ المطالعة، وإنشاء مجلة، وتبادل الزيارات بين النجف الاشرف والأحرار^(١).

وقد حملت المدرسة اسم الشيخ كاشف الغطاء، إذ تم تأهيلها بكل ما تسمح به أوضاع النجف الاشرف، والأوضاع الخاصة، وعرض لها بمكتبته الكبرى التي تشمل على أندر المخطوطات، وأفضل الكتب العلمية والأدبية^(٢).

وقد تأسست هذه المدرسة على أساس قوي متين فلا يتم قبول الطالب فيها إلا بعد أن يجتاز امتحاناً يؤهله الدخول فيها، أما أوقات العطل فهي أيام قليلة لا تتجاوز شهرين طوّل السنة بعدما كان الطالب يقتضي أكثر أيام سنته لا يعرف التمرس ولا التحصيل^(٣).

ومن أهم ما تميزت به مدرسة الشيخ بأفكارها الإصلاحية على المستوى الثقافي هو إصلاح المنبر الحسيني؛ وذلك لأن المنبر هو الآلية التي أخذت موقع الصدارة في تفسر سورة الإنعام الحسين (ع)، ومسؤولية الخطيب تقتضي التعريف بمقاهيم الإسلام، وطرح الفكر الإسلامي الواعي لغرض توعية الأمة الإسلامية فكرياً وسياسياً، وتوطيد أواصر الوحدة الثقافية بين المسلمين، ولهذا ينبغي أن تتوفر مواصفات مهمة في شخصية الخطيب، منها: الوعي الفاضح في توجيه الجماهير، والاندفاع الإسلامية كافية من الفكر والثقافة والتاريخ؛ لأن المنبر أضفى في مجالس الحسينية المركز الرئيسي الذي تتركز حوله الجماهير الشعبية، وتستمع بإذعان إلى ما يقوله الخطيب، ويناقش الخطيب من خلال المنبر قضايا وأفكاراً تمس الواقع الإسلامي، لذا أضفى المنبر ذا قيمة جماهيرية، وقاعدة شعبية عريضة، وله صوته الثقافي والفكري المؤثر في الوسط الاجتماعي، وتوعية الأمة سياسياً وفكرياً^(٤).

وبهذا أخذ الشيخ كاشف الغطاء يوجه كلماته الإصلاحية الواعة إلى الخطباء في استغلال هذه القاعدة الجماهيرية، وتوجيهها نحو الإنعاش الثقافي الواعي دون الاكتفاء بذكر القصص التي لا

(١) علي أحمد البهبهاني، الحوزة العلمية في النجف، معالمها وحركتها الإصلاحية ١٩٢٠-١٩٨٠، ط١، دار القراء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٢٤-٢٢٧.

(٢) أحمد عارف الزين، بوادر الإصلاح في جامعة النجف أو نهضة الشيخ كاشف الغطاء، مجلة (المرفأ)، ص ٢٩، ج ٢، النجف، ١٩٣٩، ص ١٨٥.

(٣) محمد حسن العموري، مؤسسة جديدة علوم يشهدها العبة كاشف الغطاء، مجلة (المصنعة)، العدد (١٨)، السنة (١)، ١٩٣٨، ص ٢.

(٤) طاهر جابر عبيد، التجديد والإصلاح في فكر الشيخ كاشف الغطاء، مذكرات، ص ٤٨٨-٤٨٩.



الفكر الميادي للشيخ محمد الحنين كاشف الغطاء



تجدي نقماً في خدمة المصريح النكوي للأمة، إذ قال: (اللازم على خطباء المنابر والذاكرين لرواية الحسين (ع) في هذا العصر الذي ضعفت فيه علاقة الدين، ونجراً للناس على المعاصي، وتجاهروا بالكفر أن يفهموا إن الحسين عليه السلام، قتل وبذل نفسه لأجل العمل بشعائر الدين، فمن لا يلتزم بأحكام الإسلام، ويتجاهر بالمعاصي فالحسين عليه السلام منه بريء كبرائته من يزيد وأصحاب يزيد...)^(١)، ثم يضيف قائلًا: (إن أكثر أصفاء جنسية عظمى على الحسين عليه السلام، ولا مجال للبيان أكثر من هذا...)^(٢).

حيث أصبحت هذه المدارس ترفد مبشرين ومبلغين إلى جميع أرجاء المعمورة، واعتمدت ركائز هذه المدارس على الثروة العلمية التي تركها المصلحون والمتفكرون.

وبهذا ساهم الشيخ بإنشاء مدرسة فكرية- ثقافية ترفد مبشرين ومبلغين إلى جميع أرجاء المعمورة، فهذه المدرسة الإصلاحية التي أسست كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع علماء المذاهب الأخرى في القاهرة والأزهر الشريف تروى الارتباط وانسجاماً مع التحجف الأشرف، ومع هؤلاء المصلحين.

خلاصة ما تقدم يتبين أن الوحدة الثقافية لدى الشيخ كاشف الغطاء تشكل أكبر عامل للتقادم والتلاحم، والإحساس بالإنتماء، والانشاء الواحد، لمرحلته والمرحلة الراهنة التي يجتازها العالم الإسلامي تتطلب تهيئة الطاقات، وحشد الجهود لتعميق الوحدة الثقافية بين شعوب الأمة الإسلامية من خلال تعزيز الانتماء للأمة، وتجديد الالتزام بالدين الحنيف، وتزويد الأئمة بتعاليمه، ومبادئه وقيمه العليا، وصولاً إلى تحقيق التقدم والتميز في المجالات كافة.

المطلب الرابع: الوحدة الأخلاقية

الأخلاق لغة: الخلق والخلق بمعنى: السجية يقال: خلق المومن وخلق الفاجر، وفي الحديث: ليس في الميزان ثقل من حسن الخلق؛ الخلق، بضم اللام وسكونها نزه الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة ولبيحة، ولتواب والعقاب يشتملان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يشتملان بأوصاف الصورة الظاهرة، وبهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع كقول الرسول (ص): ((من أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله

^(١) محمد الحنين كاشف الغطاء، جنة الباقين، مصدر سابق، ص ١٢٩.

^(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٩، ظاهر جيل عبد، التجديد والإصلاح في فكر الشيخ، مصدر سابق، ص ١٨٩.



وَحَسَنَ الْخَلْقِ))، وقوله (ص): ((أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا))، وقوله (ص): ((يَحْسُنُ لِأَتَمِّمْ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ))^(١).

هذا هو التعريف القوي للأخلاق ولا يتعدى التعريف الاصطلاحي التعريف القوي لأنه في الاصطلاح كما في اللغة.

حينما يُدرس علم الأخلاق فثارة يُدرس نظرياً، وثارة يُدرس عملياً فالتفري هو الفلسفة الأخلاقية، والعمل هو معاملة الفرد للفرد، فالمجتمع الإسلامي قام على الفلسفة الأخلاقية النظرية والعملية بأن أعطى نبرساً إلى الأمم للفلاح والنوادر والتعاطف في ما بينهم فالوحدة بين المسلمين في نظر الإسلام وحدة الأخلاق الإسلامية السامية فالمصدر الرئيسي الذي يحوي لئس ومبادئ الأخلاق الكريمة، وبأمر بالتخلي بها هو القرآن الكريم، فيه منهج قوي، وتوجيهات ألهية لبناء البشرية عامة أفراد وأسرة، ومجتمعاً، ودولة نحو السلاخ والكمال، وبين الله عز وجل في عدة آيات بينات مزايا الأخلاق الكريمة، ووجوب التخلي بها، ويحذر من التخلي للكريمة، وبين سوء عاقبته كما أن الأحاديث النبوية، وسيرة الرسول (ص) هي الأخرى يستل حافل بكل ما يطلع الناس في الحياة الدنيا والأخرة، فيها الإرشادات والتوجيهات التي توجه البشرية نحو الخير والفلاح.

حيث أن لئس الدين الإسلامي الذي من ينو عه أسست مبادئ الأخلاق الكريمة الفاضلة على يد أعظم شخصية في التاريخ النبي محمد (ص) والذي وصفه الله سبحانه وتعالى: ((وَلَقَدْ نَعَى خَلْقِي عَظِيمٍ))^(٢)، تدعو الأمة الإسلامية إلى إتباع هدي الرسول (ص) حيث يقول الله عز وجل عن رسوله الكريم: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ))^(٣)، وهذه الأسس الأخلاقية تضمن للبشرية السعادة والرخاء، والإخوة الصلابة، كما هي وسيلة للسعادة في الدارين، هي في نفس الوقت وسيلة فعالة للتقريب بين الأمة الإسلامية، وتوحيد وحدتها، حيث أن من أهم عوامل انتشار الإسلام تكمن في حسن أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده أهل بيته وأصحابه الكرام والعباد المخلصين، قال الله عز وجل مبيناً سر انتشار الإسلام، وكثرة أتباعه مختبراً رسوله الكريم (ص): صاحب الأخلاق الكريمة: ((وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ))^(٤)، ففي العصور التي تلت عصر الرسول (ص) لرى الأخلاق عند الأمة والصحاب، والقباء بصورة خاصة، والمجتمع

^(١) ابن منظور، مصدر سابق، ج ٤، مادة (خَلَقَ).

^(٢) سورة القلم: ٥.

^(٣) سورة الأحزاب: ٢١.

^(٤) سورة آل عمران: ١٥٩.



الفكر الدينامي للشيخ محمد الحنين كاشف الغطاء



الإسلامي بصورة عامة فتري الألفية الأخلاقية موجودة في الدولة الإسلامية مع تعدد الأعراق والتوميات والمذاهب والأديان فتري الأخلاق متبادلة بين أفراد المجتمع الإسلامي، وهذا قل نظيره في المجتمعات الأخرى.

لذلك نجد العديد من المسلمين الذين يركزون على الجانب الأخلاقي في المجتمعات الإسلامية، ومن أبرزهم الشيخ كاشف الغطاء فيعطيها الجانب الأكبر من دعوته فهو بعد أن نهوض الأمة الإسلامية ويحدثها يكون أكثر تحفظاً وفعالية بمعالجة الجانب الأخلاقي علاها مع إيمان عيق أن بناء مجتمع قوي موحد لا يكون إلا بشعب قادر على التضحية ومستعد للتنازل عن الملاهي والملاذات والمصاغر، وسود روح الجدل والصبر والتحمل، ولا يمكن تحقيق مثل هذا المجتمع أو قيامه بفترة تنود بينهم روح الانحلال والتفشي، وهو يرى أن سيادة هذه الروح الغربية بين العرب والمسلمين يرجع إلى ابتعادهم عن الروح الإسلامية، وضعف تمسكهم بها^(١).

فالإسلام دين ارتضاه الله فهو دين إخوة وتضامن، دين يصلح لكل زمان ومكان، وأمة، وفي كل يوم يثبت هذا الدين القيم قدرته على إصلاح العالم، وإحلال السلام والوئام بين بني البشر، ولا صلاح ولا أمان للعالم إلا به، فيه النفع للفرد والمجتمع والدولة، لأنه لم يترك فضيلة إلا حث على إتباعها، ولا رذيلة إلا أمر بإجتنابها، ولقد صاغ هذا الدين المسلمين جميعاً على اختلاف أجناسهم ولغوتهم، ولغتهم، وعاداتهم، وتباعد أوصالهم في قالب واحد، وألف بين قلوبهم، وجعلهم أمة واحدة، رافقة في أفكارها سقيمة في عقيدتها، متحدة الكلمة، ملتزمة الصفوف، متعاونة متضامنة كائنها لا إله إلا الله محمد رسول الله^(٢).

لذلك فإني أخلاقيات الوحدة من وجهة نظر الشيخ كاشف الغطاء هي: (أن يجد كل مسلم إن مصلحة أخيه المسلم هي مصلحة نفسه، فيسعى لها كما يسعى لمصالح ذاته، ذلك حيث ينزع القس من صغره والحد من ثوبه، وينظر كل من المسلمين إلى الآخر مهابداً كل ينظر الإساء لا ينظر العداء، ويعين الرضا لا يعين السخط... ذلك حيث يحسن بوجدانه، ويجد بضرورة حسنه، أن يحسن به عزه إخوانه، وفوته بقوة أهوانه... فهل يتقاعص عن تقوية عونه وتعزيز عزه وصونه! ثم إذا كان الخلق بهذا الخلق الشريف عسيراً لا ينال... ولا يستطيع المسلم أن يواسي أخاه المسلم... فلا آسأل من إتتاصف والتعاضل... فلا يجد المسلم لأخيه حقاً، ولا ينحسه كيلاً، ولا يطفف له وزناً والأصل

^(١) محمد الحنين كاشف الغطاء، جنة المأوى، مصدر سابق، ص ١٢٩.

^(٢) كاشف الغطاء، التوفيق، الرسول الأعظم ومكارم الأخلاق مطلقاً للتقريب، مجلة (رسالة التقريب)، العدد (٤٠)،

مصدر سابق، ص ١٠٦.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



في كل تلك القلاع رتبة الحرم والجيش والعلية، فإن هذه الرذائل سلسلة شقاء وحملت الهلاك يتصل بعضها ببعض، ويجز بعضها إلى بعض، حتى تنتهي إلى هلاك الأمة^(١).
ونستنتج من ذلك أن توحيد الأمة الإسلامية حسب وجهة نظر الشيخ كاشف الغطاء مطلوب في كل حين، وهو أشد ما يكون طلباً في هذه المرحلة العنصرية من تأريخ لقاء، فإحداثها فريضة وضرورة فريضة بوجودها الدين، وضرورة بعضها الواقع الإسلامي، والواقع العالمي، فالإتجاه قوة لها، والتفرق يجعلها فريضة سهلة لأعداء الإسلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطلب الخامس: وحدة الهدف

هذا أن قامت دولة الرسول (ص) كانت الأمة الإسلامية أمة متماسكة والحمد لله رب العالمين، وهو إعلاء كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

فالمجتمع الذي أقامه رسول الله (ص) في مكة المكرمة مع القلة كان هدفه أعلاء هذه الكلمة مع جيوش قريش حتى وصل فيهم الحال أن غلبوا ونكروا من أجل هذا الهدف حتى فسي وسائل التعذيب التي قامت بها قريش، والفنون التي غلبوا بها هذا المجتمع الصغير تراحم يظفون بالهدف الولد حتى هاجروا إلى الحبشة كذلك كان هدف المهاجرين بإعلاء هذه الكلمة وانتشارها ولما بزغ الإسلام وانتشر كان حينها هدف الرسول (ص) واحد، وكذلك الخلفاء والأئمة عليهم السلام حتى وصلت الفتوحات الإسلامية إلى سبيلها فالأمة وحيادتها الإسلامية كان هدفها نشر الإسلام، وتوحيد كلمة المسلمين فكانوا في خطباتهم وكتاباتهم يحثون المجتمع على هدف واحد وهو رضى الصلوة، ونيل الخلافة والتفرقة في المجتمع الإسلامي حتى يكونوا عمية واحدة كما قال الله عز وجل: ((وَأَقْصِرْوا بِحُتْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفْرُقُوا))^(٢)، فهذه الآية هي المدار الأساسي للأمة الإسلامية، وعلماؤها لهدف المجتمع والقبلة هو إعلاء كلمة الحق التي هي العلوان الذي يرتكز عليه كل مسلم، وهنا نجد الشيخ كاشف الغطاء يخاطب الأمة الإسلامية باليهودى ضد الغزو الاستعماري ولم يخصه فئة أو عنصر من المسلمين، وإنما جاء خطابه للمسلمين دون ذكر مذهب أو قومية حيث يذكر ما جرى على الأمة الإسلامية بسقوط القوقاز وبخارى، وغيرها من المدن الإسلامية بيد القباصرة والروس حيث يقول: (إذا نظرنا إلى ما جره هذا الخلاف والعدا من السبلات والبلات

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشبهة وأصولها، مصدر سابق، ص: ١١٩.

^(٢) سورة آل عمران: ١٠٥.



على المسلمين، وما ضاع على أثره من الممالك الإسلامية الكبرى كالأندلس، وبخارى، ونحوها، ولو أن المسلمين كانوا في تلك الظروف بدأ واحدة كما أمرهم الله لما انتزع من الإسلام شيء واحد، وإذا لم يكننا حرة ما سلكه التاريخ من تلك القجالات لم يكننا ما رأينا بأعيننا من رزية المسلمين بفلسطين، وهي القدس الثمينة^(١).

ونرى في التاريخ المعاصر عندما دخل الاستعمار لبريطاني إلى الأراضي الإسلامية نهضت الأمة نهضة واحدة، وتكررت كلمة القومية والمذهبية فدارت الاستعمار تحت راية واحدة وتحت قيادة واحدة ففرى الكردي والتركى بذلك إلى جنب العربي ضد الغزو الاستعماري الذي يريد أن يغزو البلاد الإسلامية. والدليل على ذلك ثورة العشرين في العراق التي قادها المرجع محمد تقي الشيرازي، والقاعدة كانت مختلفة سنية وشيعية، عربية وكردية كل هذه القوميات والمذاهب توحيت بهدف واحد، وهو النطاق عن حياض البلاد الإسلامية، وإقلالها من بلاد الاستعمار، فهذا هو الهدف الأسمى إلى الأمة بمختلف قومياتها ومذاهبها حينما ترى الخطر محقق بالأمة والدين^(٢).

على هذا الأساس يؤكد الشيخ كاشف الغطاء على توحيد الكلمة والموقف ضد أي اعتداء تواجهه الأمة الإسلامية من خلال مبدأ التفرقة والخلاف، ورفض التسايف، وتوحيد الهدف إلا وهو النطاق عن حياض البلاد الإسلامية حيث يقول: (من الواجب المحتم على كل مسلم ولا سيما القادة والعلماء في مثل هذه الأوقات العصيبة بذل الجهود إلى ضم المسلمين بعضهم إلى بعض، ونشر الألفة فيما بينهم كما أراد الله سبحانه ورسوله وأمر به كتابه، وليس معنى ذلك أن الإخوة تدعو السني ليكون شيعياً أو الشيعي أن يكون سنياً، فإن هذا منافي للحكمة ومضاد لسنة الله في خلقه، بل لكل رأيه وما يعتقد، ولكن معنى الدعوة إلى الوحدة أن لا تجعل تلك الخلافات أداة للتفرقة ومعوذاً للتفرق، وسبباً للشقاق والتطاحن والعداوة والبغضاء بين الأخوين، من توجه إلى قبلتنا ومسلمي بسلامتنا، وكل من ذبحنا فهو منا، له ما لنا، وعليه ما علينا، ولأنك إن كل مسلم هو يدعو إلى الله: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَتَحِيلَ مَسَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ))^(٣)... فلهذه كسل

^(١) لمزيد انظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، بيان المسلمين، مصدر سابق، ص ٢٧١، ركني البلاد، الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، مجلة (المُرشد)، المجلد (٦)، السنة (٤)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٣١-٣٣٢.

^(٢) لمزيد انظر: عليم الجابري، الفكر السياسي لثورة العشرين، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ع ١٠٢١ المصطفى، الثورة العراقية الكبرى، ط ١، مؤسسة الحسين، إيران، ١٣٦١ هـ.

^(٣) سورة فصلت: ٢٢.



واحد منا جهده في نشر هذه الروح الطيبة، وبث تلك التعاليم المقدسة، على أن يكون الله سبحانه من المسلمين بفضل مساهمكم إمة تميز العالم ثانياً كما هزته أولاً، بل أقول ثانياً ولا ينبغي أن تكون مغالاة، تصلح العالم عرباً كما أصلحته بدءاً، وحفاً لأن العالم قد أصبح اليوم بسيرة الفساد وحياة الرذيلة^(١)، ((فَهَبْ أَفْسَادَ فِي قَبْرِ وَأَقْبِرْ بِمَا كُنْتَ تُدْعِي النَّاسَ لِتَلْبِقَهُمْ بِغَضَبِ الَّذِي غَضِبُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))^(٢).

ونلاحظ سمي الشيخ كاشف الغطاء ذلك لتحقيق الوحدة الإسلامية والتقريب والتوفيق بين المسلمين جمعاً على اختلاف مذاهبهم وديارهم، وكان يؤمن بأن الاتفاق الفكري بين المسلمين هو الأصل يحتاج إلى توجيه وإرشاد إلى سبيل الوحدة والمناخ التي تترتب عليها من العزلة والقوة والضعف للمسلمين، وكان يدعو إلى محاربة المصيبة المذهبية لإزالة الموانع والموانع أمام تحقيق الوحدة الإسلامية، ومن أجل ذلك عمل على تكريب الخلاف بين المسلمين في الفكر أو المذهب أو الطائفة، وإبعاد أسباب الخلافات والتنازع بينهم حيث دعا إلى: (عقد المؤتمرات في كل عام أو عامين، يجتمع فيها عقلاء المسلمين وعلمائهم من أقطار الثلاثة، ليتعارفوا أولاً، ويتدارسوا في شؤون الإسلام ثانياً، بل وأوجب من هذا عقد المؤتمرات والمعاهدات بين حكام المسلمين) (وكان للمسلمين حكام حق) فيقولون بدءاً واحدة، بل كبريين أجسد واحد، يدفعان عنه فأخطار المصلحة به من كل جانب، وقد أملت عليهم الحوادث بعد الحرب العامة تروساً بلغة، وعراً منصوبة لسو كانوا يعتبرون^(٣).

وقد بارك رائي على كل خطوة تدعو إلى الاتحاد والتقريب، والشاهد على ذلك ما جاء في رسالته التي أرسلها إلى دار التقريب في مصر، حيث قال: ((تمنيـلة العالم الجليل الشيخ محمود شلتوت أيد الله أطالعت على كلمة لكم في بعض الصحف كان فيها لله وحسبي وللأمة صلاح، فسداه تعالى على أن جعل في هذه الأمة، وفي هذا العصر من يجمع شمل الأمة، ويوحّد الكلمة، ويظهر حقيقة الدين، ويزيد الإسلام لأهله بركة وسلاماً، وما برحنا منذ خمسين عاماً نسمى جهتنا في التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتدعو إلى وحدة أهل التوحيد^(٤)).

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، الخطبة التأسيسية التي ألقاها في الجمعية الثانية عشرة من جماعات المؤتمر الإسلامي العام، منظمة دار الأملام الإسلامية، لندن الشريف، ١٣٥٠ هـ من ص ٦٠٥.

^(٢) سورة الروم: ١١.

^(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشجرة وأصولها، مصر سابق، ص ١٢٧.

^(٤) مقدمة تحرير المجلة، مصر سابق، ص ٦٥.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



والشاهد الآخر هو موقفه من مؤتمر القدس سنة ١٩٣١ الذي ضمّ علماء المسلمين، حيث قال: (ودعت في نفوس المسلمين تلك الروح الطاهرة، وصار يتقارب بعضهم مع بعض، ويتعزّب فريق لفريق، وكان أول بزوغ لشمس تلك الحقيقة ونموّ ليدرك تلك الفكرة ما حدث بين المسلمين قبل بضعة أعوام في المؤتمر الإسلامي العام في القدس الشريف من اجتماع ثلة من كبار المسلمين، وشاولهم في الشؤون الإسلامية)^(١).

وكذلك طلب الشيخ من المفكرين والعلماء والمثقفين أن يبحثوا بحثاً علمياً موضوعياً بعيداً عن كلّ انتماءات وردود الفعل النفسية التي خلفتها الفرق المذهبية، وكذلك طلب منهم أن يعملوا بكلّ جدٍ وإخلاص على تهذيب الجوانب المعرفية المتأخّجة في المجال الشعبي الذي تقف أمام الخلافات بحثاً، وأن يوضحوا للأمة أن الخلافات ما هي إلا اجتهدات لفتح بها كلّ مجتهد من خلال اجتهد، والمجتهد قد يخطئ وقد يصيب^(٢).

لذلك يؤكد الشيخ بأن الأمة الإسلامية تربطها ثلاث أواصر: إله واحد، وكتاب واحد، وقبيلة واحدة^(٣).

وبما نعلم بنهين أن الشيخ كاشف الغطاء كان مؤمناً بالوحدة الإسلامية، وانصرف إلى تحديد مقوماتها العقائدية والثقافية، والأخلاقية، والسياسية، مع ذلك لم تستطع الأمة أن تعاطف على وحدتها الإسلامية أو تضعيها، وقد حاول الشيخ أن يطرح أهم المعوقات التي واجهت أو تسيبت في إجهاد مشروع الوحدة الإسلامية، وهذا ما سنعرض عليه في البحث التالي.

(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، مصدر سابق، ص ١١٦-١١٧.

(٢) مقدمة تحرير المجلة، مصدر سابق، ص ٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٥، محمد الحسين كاشف الغطاء، غلبة الإجماع والافتقار، مصدر سابق، ص ٢٤.



البحث الثاني

مواقف الوحدة الإسلامية في فكر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

لقد شخص الشيخ كاشف الغطاء جملة من المواقف التي تعرض مشروع الوحدة الإسلامية، لعل أهمها ما يأتي:

الطلب الأول: الاستعمار

إن الاستعمار هو ظاهرة سياسية اقتصادية، وعسكرية سفرة ومتصلة بمظلة المنظومة الإمبريالية وتوجد في قنوم موجات متتالية من سكان البلدان الاستعمارية للمناطق المستعمرة من قبل الاحتلال العسكري بقصد استيطانها، والإقامة فيها بشكل دائم أو الهمنة على الحياة الاقتصادية والثقافية، واستغلال ثروات البلاد ويطلق على هؤلاء عادة اسم المستعمرين. ومن هنا نشأت كلمة الاستعمار، وترافق هذه الظاهرة حملات عسكرية عنيفة من أجل حماية هؤلاء المستوطنين، وإرغام سكان البلاد الأصليين على القبول بهم لما دور هؤلاء المستعمرين الأجانب في البلاد المستعمرة والمواطنين بالدولة الإمبريالية الأم فيمكن في تأمين استمرارية التهب الاستعماري لهذه البلاد وربطها نهائياً بعجلة الإمبريالية العالمية ويؤدي هذا النوع من الاستعمار، إما إلى طرد السكان الأصليين كما حدث في قارة أمريكا بإبادة الجنس البشري من الهنود الحمر، وكذلك في فلسطين بطردهم من الأرض الفلسطينية، وإما إلى استئثار هذه الأقلية المستعمرة بالحكم والامتيازات كما في جنوب إفريقيا، وهناك فضلاً عن هذا الاستعمار الاستيطاني، الاستعمار التقليدي الذي يكفسي باستغلال البلاد وحكمها بواسطة جيوشه وصلاته، وكلا الاستعمارين هو في نهاية المطاف يهب وسلب منظم لثروات البلاد المستعمرة فضلاً عن تحطيم كرامة شعوب هذه البلاد، وتدمير تراثها الحضاري والثقافي، وفرض ثقافة الغربية الاستعمارية على أنها الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المتخلفة إلى حضارة العصر^(١).

لذلك أكدت أغلب تشخيصات المصلحين، وعلى رأسهم الشيخ كاشف الغطاء على أن سبب ضعف ونفقت الأمة الإسلامية يعود إلى عامل خارجي تمثل بهيمنة قوى أجنبية على البلاد، والتي اتخذت مسميات عدة منها: الاحتلال، والانتداب، والاستعمار، إذ يقول الشيخ عن ذلك: (إن الشرف باجمعه يعاني كابوسين من الاستعمار إنكليزي وفرنسي، وفي كل برهة ينقض قطر من المستعمرات، انتفاضة يحاول التخلص من يدة الاستعمار، فيخذلونه بإعطاء الاستقلال

^(١) عبد الوهاب الكهالي، مصدر سابق، ص ١٢٢.



المزيف، في استثمار مظل وبيطلون الصيغ والعلوين استثمار فانتساب حماية الحقيقة واحدة لا تتغير والعبارة شيء^(١).

ثم يتطرق الشيخ إلى الاستثمار الفرنسي لأقطار الوطن العربي في شمال أفريقيا (تونس والجزائر، ومراكش) مذكراً بالجرالم والنسوة التي يتبعها ضد الشعب العربي المسلم هناك، ووجه نداء إلى الأمم المتحدة للتصدي للأعمال الوحشية التي تصل إلى أعلى مراتب الظلم التي يقوم بها الفرنسيون إذ وصفها بأنها خالية من الرحمة، ويشجع الشيخ الشعب الذي يناضل من أجل حقه مشطحا بالإيمان والإخلاص^(٢).

فقرى الشيخ يخاطب السفير الأمريكي في العراق (بريتون بري Bery Proton) سنة ١٩٥٢م (هـ) قاضياً حليفكم وخليفة الإنكليز نصب صواعق الحديد الجبهية على أحرار العرب في الجزائر وتونس ومراكش خلافاً وعدائاً ظالماً لا تقتصرون لهم وتطمعون فرنسا من هذا الظلم لتنتقم^(٣)، وعندما رد السفير الأمريكي بأن فرنسا عملت على تطوير هذه البلدان وأغنت شعوبها بعد أن كانوا فقراء، رد الشيخ عليه بأن العرب لم يقتلوا بأموال باريس ومرسيليا، وإنما من يزكيات بلادهم وخيراتهما التي تأخذ فرنسا منها الآلف، وتعطيهم الواحد، والشعب العربي المسلم لم يفتصب أرضاً فرنسية أو ينهب مالا منها حتى تشاربهم غافلون هم المخطئون الفاسيون^(٤).

وبينما كان العرب يعانون من كابوسين هما الاستعمار البريطاني، والفرنسي حتى دخل الساحة استثمار جديد بثوب جديد مختلف عن سابقيه هو الاستثمار الأمريكي لذلك جاءت توجيهات، وخطابات الشيخ في مواجهة هذه السياسة الاستعمارية الجديدة، حيث يقول في إحدى كلماته: (الدفاع المشترك، المساعدات العسكرية، المساعدات التقنية، تحالف الصكري كلها خداع وصراخ، واختلاسات وأطماع، خداع مطلق، وطمع مزيف، ولو إن أمريكا تريد المساعدات الحقيقية، والمعونة الجدية للدول الضعيفة المتأخرة لتظهر أثر ذلك حتى الآن... تريد أن تأخذ منا كل شيء، ولا تعطينا أي شيء^(٥)).

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، مثل العليا في الإسلام، مصدر سابق، ص ١٨.

^(٢) المصدر نفسه، ص ١٢.

^(٣) المصدر نفسه، ص ١٢.

^(٤) محمد الحسين كاشف الغطاء، مطبوعة مع السليبين، مصدر سابق، ص ١٤.

^(٥) محمد الحسين كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، مصدر سابق، ص ٥٦.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحبيب كاشف الغطاء



وبين الشيخ كاشف الغطاء الصورة الحقيقية للاستعمار، وفكراته وإنتاجاته الواسعة، وأساليب الاستعمارية فقد سخر إدارات، ووزارات، ومدارس، وأندية، وخبراء، ليتمكن من تحقيق أهدافه، وفرض سيطرته واستمرارية بقاءه في الشعب، واستغلال ثروات البلاد المستعمرة^(١).

لذلك يدعو الشيخ الدول والشعوب الإسلامية إلى اعتماد الذاتية في تطوير الآلة العسكرية، لما تشكله الدول الإسلامية من قوة مالية، واقتصادية وطنية عالية، لدعم النظام العسكري الوطني المستقل، وبناء القوة الاقتصادية التحتية من خلال تلك الإرادة الوطنية المستقلة لا يقول في ذلك: (إننا أردنا أن نسلح حقيقة، فالحكومة الوطنية تستطيع أن توفر من دخلها القومي، وتنظم ثروتها، وتشترى أسلحة حقيقية لا رمزية من دول كثيرة مستعدة لبيع السلاح)^(٢).

حيث أكد الشيخ على أن الاستعمار عمل على إثارة دعوات الاختلاف الطائفية والقومية، والعنصرية في أوساط المجتمع، حيث قال: (وهكذا الدول الاستعمارية تصنع معنا معانير المسلمين إذا تشكينا إليهم بضربون بعضنا ببعض، ويلقون بأسنا ببقنا، ثم يسلطون اليهود علينا)^(٣).

كذلك عمل على زعزعة الاستقرار في بلاد المسلمين من خلال تقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات وكيانات صغيرة، وزرع الفتن الطائفية فيما بينها، واستغلال الخلاف الفقهي الذي تجزئه الشيعة الإسلامية في الفروع دون الأصول، وخلقوا من بابه بطرق مختلفة إلى عامة المسلمين، وبعض خاصتهم، بطرق تلبسية في أزمنة تاريخية معينة ضد فيها الحكم السياسي لبعض حكام المسلمين، وظهور فيها اضطهاد بعض أتباع المذاهب الإسلامية التي لا ثوابهم في المذهب، وحولوا هذا الخلاف المذهبي إلى خلاف في الدين والعقيدة بما كان له الأثر السلبى الكبير بين المسلمين، حيث فرق بينهم، وجعلهم متناكرين^(٤).

كشبه الاطفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا

(١) محمد الحبيب كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، مصدر سابق، ص ٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٣) محمد الحبيب كاشف الغطاء، مثل العليا في الإسلام، مصدر سابق، ص ١٢.

(٤) نصر فريد واصل، رؤية آزادية في القريب، مطبوع رسالة القريب، العدد (١٥)، مصدر سابق، ص ٢٢١.



ويطّل الشيخ الاستعمار كظاهرة بأنها نشأت أول مرة في نفس الأمة، وعلى شكل استغلال بعض أبناء هذه الأمة لبعض الآخر، حتى إذا تمكنت ظاهرة الاستغلال داخل الأمة، قطعت تلك الطبقة المستغلة إلى الأمم الأخرى الأضيق منها^(١).

ويبدو أن هذه الفكرة قريبة مما طرحه المفكر الإسلامي مالك بن نبي^(٢) من مفهوم (الغالبية للاستعمار)، وإن ذهب بن نبي إلى تحليل سبب وجودها بطريقة مغايرة لما ذهب إليه الشيخ^(٣). ويبدو أن الشيخ كاشف الغطاء مع إيمانه بأن الاتحاد والاستبداد، وعدم الالتزام بالمبادئ الإسلامية لاسيما تلك التي تنظم العلاقة بين مكونات الأمة الإسلامية المذهبية هما وراء اندراء الاستعمار على السبورة إلا أنه يذهب أيضا إلى أن الاستعمار حاول العمل على تخذية هذا الاتحاد والفساد وغير محاور عدة منها:

١. إشاعة مظاهر الفساد والاتحاد الخلفي في المجتمع الإسلامي من أجل زيادة الفجوة بين الإسلام وأتباعه، إذ يقول الشيخ بهذا الصدد: (ففسدوا أخلاق كل قطر من الأقطار، وسلبوا كل عزة وكرامة، وتبل وشبهة...) (٤)، فالأمة القاسدة المبعثرة قواها لا محالة تكون طعمعة للغير لأن الأمة التي لا تحفظ كيانها، ولا تشيد بليانها، ولا تعيش عيشة الصلاح، ولا بد وأن تكون فريسة للذئاب، كل طبقة من الطبقات فاسدة، وما من طبقة إلا وهي محتاجة إلى الإصلاح، كل طبقة في نفسها أصبحت ملحقة.. أخلاقها سيئة، موارثها ملحقة، لا تعرف رشدًا، ولا تهتدي إلى سبيلها، ولا تترى كيف تعيش، وكيف تحيا^(٥).

٢. إيجاد طبقة اجتماعية تزامن بالثقافة الغربية وتقف بالضد مع من يسعى لإعادة الحضارة إلى الإسلام في نفوس أبنائه، وهذا ما نجده واضحا عند المفكرين في عديم إطلاعهم على التراث الحضاري العريق للإسلام، فهذه الطبقة المفككة ترعرعت في أحضان الجامعات الغربية، فهي اتعرف بالتقوانين والثقافة الغربية من قوانين وشركات الحضارة الإسلامية

^(١) سامي الغريزي، محمد الحبيب كاشف الغطاء (د. دود التقريب، مجموعة المحررة العلمية العراقية والتقريب، ط١، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، ٢٠٠٢، ص ٢٢٧.

^(٢) ولد مالك بن نبي في القسطنطينية سنة ١٩٠٥، أديب جزائري، فيلسوف، من أبرز الشخصيات الأدبية والفكرية، اتصل بالمفكرين والباحثين. نشر: يوسف اسعد دافر، مصدر سابق، ج ١، ص ٦١٧.

^(٣) مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كابل مطاوي، وعبد الصبور شاهين، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٩، ص ٢١٩.

^(٤) محمد الحبيب كاشف الغطاء، مثل العليا في الإسلام، مصدر سابق، ص ٤٤.

^(٥) محمد الحبيب كاشف الغطاء، خطبة الاتحاد والاقتصاد، مصدر سابق، ص ٣٧-٣٩.

مكتبة الإمام

مكتبة الشيخ محمد صالح المنجد



الفكر الدينامي للشيخ محمد الصديق كاشف الغطاء

لقد أثبتت الهوية الإسلامية، وأثابهم للثقل الغربية مما ساعد هذه الطبقة على تبعية القوى الكبرى، وعدم الاعتماد على شعوبهم الإسلامية^(١).
فإن حالة التفرغ للسيطرة الآن على العالم الإسلامي تعد أكبر دليل على مدى التخلف الذي تعانيه امتنا الإسلامية في الوقت الذي يتجه فيه عالمنا المعاصر إلى التوحد في تكتلات دولية، كدول الاتحاد الأوروبي.

٢. العمل على عرقلة تقدم الأمة الإسلامية، والمحاولة دون تواصلها مع بقية الشعوب والأمم، والاتجاه على حضارتها وتقاليداتها لكي تبقى ضعيفة متغلطة على نفسها، وعاجزة عن مواكبة المتغيرات التي من حولها، بتصد إضعاف البنية الاقتصادية لتحلية للبلاد الإسلامية عن طريق نهب الثروات المعنوية والمعنوية، واستغلالها لخدمة مصالحهم، والتشكيك في القدرات الاقتصادية للمسلمين، لإخفاء كل ما يتصل بالدين الإسلامي، وتزييف الأمة وتشويهها، لتسهيل سيطرتهم عليها^(٢).

ويبدو أن تحليل الشيخ كاشف الغطاء يستمد قوته من استمرار هذه السياسة حتى وقتنا الحاضر، وربما يستمر في المستقبل، إذ أن التوجه الغربي ذاته زمن الاستعمار، والآن يقوم على عدم السماح بتطوير قدراتنا العسكرية، بل وحتى الاقتصادية والعلمية، فضلاً عن عدم السماح بأي نصيب من المشاركة في رسم سياسة العالم عن طريق تمثيلنا بمقاعد دائم بمجلس الأمن^(٣).

ويشير الشيخ إلى ذلك بقوله: (أعلموا أن الأمر أصبح محسوساً وملحوساً، لتسرب بظرفك إليها المسلم، حيث شئت من الأرض شرقاً وغرباً، هل تجد مملكة إسلامية أو خطراً من خطر المسلمين لا يعاني بلاء الاستعمار، ولا يزوج تحت نير الاستعباد، ولم يعد أسيراً في بلاد، وغرباً في وطنه، ليس كل ذلك من تركنا لإحكام دبلنا، وتوأمين شريعتنا؟)^(٤).

ويبدو أن هناك الكثير من المفكرين والصلحين ممن يشاركون الشيخ كاشف الغطاء في رؤيته تجاه الاستعمار، ومن أبرزهم الشيخ محمود طنطوت، حيث قال: (إن الاستعمار يحاول أن يجد تقوياً

^(١) محمد الصديق كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ١، مصدر سابق، ص ٧-٨.

^(٢) المصدر نفسه، ص ٦-٧.

^(٣) محمود جدي زقزوق، التكتيك التي تواجه الإسلام في العصر الحديث، مجلة (رسالة القريب)، العدد (٥٠)،

مصدر سابق، ص ١٦٢-١٦٨.

^(٤) محمد الصديق كاشف الغطاء، الخطب الأربع، مصدر سابق، ص ١٧-١٨.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الظلم



ينفذ منها إلى وحدة المسلمين، ويمزقها ويفرق شملها ويبعث بين أهلها العداوات والبغضاء^(١)، ويضيف قائلا: (إن بيني وبين كثير من أئمة الشيعة رسائل ثلاثت عند وجوب التقريب، ولزاع ما بين السنة والشيعة من عصبية انتهزها الأعداء، والمستكبرون للتقريب بين الشعوب الإسلامية الواحدة في مصر والعراق، وإيران)^(٢).

ويتضح أن الشيخ كاشف الظلم لم يتأثر بممارسات المستعمرين حيث حاول أن يتحدث عن الجور القوي للاستعمار بصيغته الإيجابية، وليس ما هو المتداول في الذهنية الإسلامية عنه إذ يقول: (إن الاستعمار لو كان يؤخذ بمعناه الصحيح فلفظة (الاستعمار) تعني الأعمال ورعاية مصالح البلاد وأهلها لئلا يهلكوا، بل كنا نرحب به، أما إذا كان بالضد من ذلك فلنحن نفراً منه، ونكافئه بجميع قوتنا...)^(٣).

وهنا يصف الشيخ الاستعمار بأنه (اللمس) الذي يدخل الدار فيأخذ ما فيها، وصاحب الدار ينظر دون أن تكون له القدرة على الرد، وإذا صرخ بجلي على حياته، ودافعا ما يتردد (اللمس) عمله بأن الغرض منه أصار دار، وصونها من الخراب، وإذا ناز أهل الدار، وأرادوا أخراج (اللمس) قابلهم بالحديد والدار.

ومطابق لما ذهب إليه عدد من الدارسين يشهد أن الجذور التي زرعتها الاستعمار العالمي في المجتمع الإسلامي قد تأصلت فزادت من حدة الخلاف بينهم، وعمقت سعي كل طائفة لتكفير الأخرى فأخرجت مدارس لها قواعد في البلاد الإسلامية لتتربس الخلاف بين المذاهب، فأصبحت كل طائفة تتهم الأخرى بالخروج عن الدين، وهذا ما جذره الاستعمار في العالم الإسلامي حيث فكر الشيخ كاشف الظلم ذلك بقوله: (إن السبب الوحيد هو تفرق كلمة المسلمين، وشياخهم، وتعاليمهم، وسعي كل طائفة منهم لتكفير الآخرين فإذا اعتقدوا كفرهم لا محالة يسعون في هلاكهم، وأبادتهم!! وما هو إلا الجهل المطبق، والعصبية العمياء، فالجهل يمدحهم ويملأهم، ومكانة الأجنبي المستعبد وتشددهم وتغريهم)^(٤)، وهذه هي النتيجة التي آلت إليها الأمة الإسلامية إلى وقتنا الحاضر.

(١) تلاً عن: مرتضى الرضوي، مع رجال الفكر في القاهرة، ج ٩، ط ١، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٣) محمد الحسين كاشف الظلم، محاضرة مع البكرين، مصدر سابق، ص ١١-١٢.

(٤) محمد الحسين كاشف الظلم، أصل الشيعة وأصولها، مصدر سابق، ص ١٢٩.



الفكر المصنوعي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



وبين مما تقدم أن الشيخ كاشف الغطاء كان كغيره من المصلحين الإسلاميين بطلاً لما يحيط بالامة الإسلامية من ثغرات وانقسام، وفزع بصرف هذه الأمة عن قضاياها الأساسية، وتطلعاتها الحضارية، فالضعف والانهيار كان مستحلاً في كيان الأمة، ويعيق حالة التخلف، الوضع الذي كان يعرقل مشاريع النهضة والإصلاح إلى جانب ذلك كانت الهيمنة، وخطط السيطرة الغربية شدة وتحرك مستفيدة من تناقضات الواقع الإسلامي، وضعت الجهاز الصناعي لجسد الأمة، وإذا بالعالم الإسلامي بتشكيل جغرافية جديدة تطلعه التناقضات، وتمزقه الصراعات، ونحن المسلمون أوتانها، والخلافات المذهبية كانت تشد ما يمزق الأمة ويقتنها، لذلك وعياً بهذه الأوضاع نهض الشيخ بحركته الإصلاحية في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، القضية التي كانت محورية في حركته، ونشاطه الفكري والحركي.

الطلب الثاني: انتشار الثقافة الغربية

يؤكد أغلب الباحثين والمفكرين الإسلاميين أن الابتعاد عن روح المبادئ الإسلامية، وهجر القرآن الكريم، والسنة النبوية، أدى إلى هبوط المستوى الفكري الإسلامي في المجتمع، وبخسول الأفكار الواردة التي تمثل مظهر من مظاهر الغزو الثقافي، وشبه الغزو العسكري للعالم الإسلامي، وتمزيق الأمة الإسلامية إلى كيانات متناحرة، فقد نجحوا في التفريق بين الأمة الإسلامية مستغلين تعدد مذاهبهم، وشيوع ظاهرة التعصب لها، وهذه سياسة المستعمر دائماً (فرق شدة). وعلى هذا الأساس، ومن أجل تحقيق غرضه المزدوج في محاربة الثقافة الإسلامية، وإشاعة الثقافة الغربية ركز على الأمور التالية:



١. أضعاف اللغة العربية:

حيث عمل الاستعمار على استغلال الأمة الإسلامية من خلال إنشاء معاهد ومؤسسات، وظففتها الأساسية هي التركيز على أضعاف اللغة العربية، وإدخال وتبديل الكثير من الكلمات العربية، بمفردات اللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية، وتوصل لتحقيق ذلك بالأمور التالية^(١):

أ- تزويج الشباب الجزائري من الفتيات الفرنسيات لتؤدي جيل لا يفهم اللغة العربية، وبأنها لغة الأم، بل يعتمد في هذا المجال على لغتهم الأساسية، والتي هي اللغة الفرنسية، وعدّها اللغة الأم، ومردود هذا المرض الخطير تكلّم منه الجزائري إلى يومنا هذا^(٢).

ب- تشكيل مدارس في لبنان وفي سوريا لتثبيت بعض معاجم اللغة، وإدخال مصطلحات غربية في معاجم اللغة العربية حتى أصبحت (مدرسة البستاني)^(٣) من أهم المدارس في لبنان^(٤).

ج- ضعف التدريس في اللغة العربية في المدارس الحكومية أدى إلى إهمال القواعد والأدب حتى أصبح الطالب في المراحل المتقدمة من الدراسة يعاني في بعض الإلتصاف الأدبي أو التعبير اللغوي من خطأ في تطبيق قواعد اللغة العربية، ولذلك عبر الشيخ كاشف الغطاء عن هذا من خلال تخصصه لواقع اللغة العربية إذ وصفها بقوله: (حتى حل بالمسلمين ما تراءى، حل بهم قلاء الذي حياته أكبر من وصفه، ونعيمه أكثر من نعيمه، ولذلك علل وأسباب شتى لا أعالي لو قلت أكثرها سلب اللغة العربية عن جسم الممالك الإسلامية، ونهبها وراها ظهرياً، حتى أُنحلت تلك الجامعة، ووهت تلك العكدة، وأصبح ذلك الجسم الواحد مقطّع الأعضاء، متفتر العالقي، تركسوا اللغة العربية تصرخ إلى الله من جهرها وقهرها)^(٥).

^(١) مالك بن نبي، مصدر سابق، ص ١٨٢.

^(٢) جمال الدين، رسالة إلى الدعوات الإسلامية من «حياة العمل الإسلامي»، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٥١.

^(٣) وتسمى كذلك بالمدرسة الوطنية، وهي أول مدرسة وطنية أهلية تأسست في بيروت سنة ١٨٦٢م على يد بطرس البستاني لذلك سميت باسمه، وكانت مواد التعليم فيها تشتمل على اللغات الأجنبية: الفرنسية، الإنكليزية، اليونانية فضلاً عن اللغة العربية. انظر: أنوار شريف جيجان، النظام السياسي في لبنان ١٩٨٢-١٩٩٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٦، ص ١٠٦.

^(٤) دينا محفوظ، الصحافة العربية في لبنان وسوريا وفلسطين، مجلة (العالم)، العدد (٦٨)، شركة المفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٢.

^(٥) محمد الحبيب كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ٢، مصدر سابق، ص ٢٨٥.



ولقد صاحب الهجوم على اللغة العربية وإعمالها حرب على المؤسسات العلمية الإسلامية التي كانت منارات هدى تشع عداسه الخير في كل مكان وتجند للأمة روادها على مدار التاريخ، حاربوا الأزهر العتيق حرب خفية وعظيمة حتى أفقدوه سلطته الاجتماعية والسياسية، وفزعوا الهيبة منه، ومن رواده فعزلوه تدريجياً عن المجتمع، ومرتكز التأثير فيه، وأصبحت الحياة في المجتمع لا تسمح للذين في دخولها لفصلوا بذلك الراس عن الجسد، وفعلوا مثل ذلك في صروح العلم، ومناير التراث، ففعلوا ذلك في جامع الزيتونة^(١)، وجامع القرويين^(٢)، ومناير الهدى في شتى بقاع المسلمين حتى وصلت أيديهم بضرب الحوزة العلمية في الحنف الأشراف بشفير بعض علمائها إلى الخارج بالقتال أسباب وأكاذيب شتى، ثم استكروا إلى مذاهب القزبية لفصلوها عن التعليم، وأخرجوها من سجنائها الرشيد^(٣).

٢. الإنهاية:

وعني الانحلال الخطي بين الشياخ المسلم بفتح أندية للموضحة، وتشجيع القضاة على مسابرة هذه الموضحات بما يتعارض مع الأعراف الإسلامية في مسألة الزنى، وفتح حانات لشرب الخمر والميسر (أي نوادي القمار) في كل عواصم البلدان الإسلامية، ومدها بل وصلت هذه المظاهر إلى الأرياف والمناطق النائية في البلاد الإسلامية، فترى الشبح كاشف الغطاء يذكر في كتابه هذا المرض الخطير الذي ألم بالأمة الإسلامية من خلال التركيز على ثلاثة، حيث قال: (وبقينا مثبطين حيارى لا دنيا ولا آخر... ذهب العز والعمال، وذهب الشرف والاستقلال، ذهب كل شيء... أفسدتم تعرفون الخمر ومضارها، ولطاعة تحريمها في شريعة الإسلام، ومع ذلك تذهبون وتشربون جهارا وعائلية محلوقة ومخالفة للقرآن ؟ أليس الزنا والقمار أسمح شائعا عند المسلمين بغير تكبر)^(٤).

^(١) تأسس هذا الجامع حوالي سنة ٦٩٩م على يد حصان بن نعلان والي أفريقيا (تونس، والمغرب)، ثم أعاد بناءه من جديد عبد الله بن الصباح سنة ٧٢٤م عندما كان واليا على المغرب العربي. انظر: طه الولي، المساجد في الإسلام، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨، ص ٥٥٨.

^(٢) بني هذا الجامع عام ٢٤٥هـ في مدينة القرويين في المغرب، ويرجع بناؤه إلى عهد أول دولة إسلامية أسست بالمغرب، وهي سلالة الأدارسة التي انقضت بمدينة فاس عاصمة لها. انظر: المصدر نفسه، ص ٢٦١.

^(٣) علي أحمد البهائلي، مصدر سابق، ص ٢٢٤-٢٢٧.

^(٤) محمد الحسين كاشف الغطاء، المقلب الأربع، مصدر سابق، ص ١٧-١٨.



الفكر المسيحي للشيخ محمد الحسيبي كاشف الغطاء



ومن آثار فرض هيمنة الاستعمار الثقافية والحضارية بنظر الشيخ هو نقاد الروح الغربية في جسد العالم الإسلامي منتزعة منه كل عاطفة شريفة، وإحساس روحاني، وشرف معنوي، واستقلال ذاتي، وترداد نغمة الشيخ على الحضارة الغربية، وهو يلاحظ محاولات في تنزيق العالم الإسلامي منغلقة بين صفوفه مشكلة بغزو ثقافي مهيبة السيل لغزو لكثر واشمل إلا وهو الغزو العسكري لكن ما يثير حزن الشيخ وألمه ومعاناته بشكل قاس هو أن أبناء العالم الإسلامي يساعدون لروح الغربية في قتل إبيهم^(١).

لذلك يركز على العامل الأخلاقي وعده العامل الأكثر تأثيراً فيما يعانيه المسلمون من ظلمة ولتصام حيث أن الأخلاق والتضيلة، والعلل العليا، والنواحي الروحية قد بلغت من التدهور والتفري في هذا العصر إلى أهد حدودها، فلم نطرقنا إلى جميع الممالك والأمم والشعوب لا نجد لها قد بقيت بشيء من دينها أو التزمت بحكم من أمكان دينها، ويعطي الشيخ مثالا وانسدا على ذلك بقوله: [خطبة المسيح على الجبل، وأهم ما فيها: لا تقتل، لا تسرق، لا تزني، لا تكتب إلى أخوها..، فهل نجد شيئا من هذه الفضائل عند اليهود أو النصارى بل وعند أكثر المسلمين بل وحتى عند البرامسة، وأهم الأحكام عند البرامسة الذين لا يسوغ في شريعتهم مخالفتها بوجه من الوجوه لا اضطورا ولا اختيارا حرمة ذبح الحيوان بل حرمة إيذائه حتى الهولم والحشرات، والإيمان بالضرورة ألوف من الحيوان، ومع هذا فلما نشبت الحرب بين الهندوس وبين المسلمين قبل سنوات صارت ألوف المسلمين بل مئات الألوف نساء ورجالا وأطفالا تصب عليهم القنابل من الطائرات في جو السماء والمدافع في نو الأرض، يجرمون قتل النحلة، ولا يجرمون قتل الإنسان جملة^(٢)].

فترى الشيخ يصف حالة المجتمعات العربية والإسلامية بصورة عامة من التدهور والانهيار الخلقي في مناحي الحياة بقوله: [والذي من ذلك كله أننا لا نحس ما نحن فيه، تغشرت أعصابنا... فصورنا لا نحس بالآثم... كل طبقة من الطبقات فاسدة وما من طبقة إلا وهي محتاجة إلى الإصلاح، كل طبقة في نفسها أصبحت منحلة، ولا تدري كيف تعيش، وكيف تحيا...]^(٣). وعليه فالإنباحية أدخلت إلى العالم الإسلامي بهذه الصورة التبشيرة من الحركات الاستعمارية والتبشيرية، فترى محافل الأرياء، وعروض المرأة في المسارح، وغيرها من دور العرض والتي

^(١) محمد الحسيبي كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ١، مصدر سابق، ص ٧.

^(٢) محمد الحسيبي كاشف الغطاء، لعل العليا في الإسلام، مصدر سابق، ص ٧٤-٧٥.

^(٣) محمد الحسيبي كاشف الغطاء، خطبة الاتحاد والاقتصاد، مصدر سابق، ص ١٩.



تشير إلى أي مدى وصل الانحلال الفكري، وتشجيع المرأة على الرقبة والعدم الحشمة في المجتمعات العربية والإسلامية المحافظة.

٣. إشاعة ثقافة التفرقة:

إن الإسلام دعا إلى الوحدة بين صفوف المسلمين من أول بزوغ فجر الإسلام فكانت المصادر الإسلامية من كتاب والسنة تأمر المسلمين بالاتحاد، ونبة الخلاف في المجتمع الإسلامي فترى في الصدر الأول للإسلام الاتحاد والوحدة، وعدم الخلاف بين المسلمين، بينما في الوقت الحاضر ترى التفرقة ظاهرة بين المذاهب الإسلامية بل حتى في المذهب الواحد، وهذا ناتج من استقلال الاستعمار لهذه الظاهرة وتعميقها وتغريبها بقصد السيطرة على مقدرات الشعوب الإسلامية، مع ذلك لا يمكن أن يعد التدخل الأجنبي السبب الرئيسي الوحيد في تفرقة المسلمين، وإنما مضافاً إليه عوامل وأسباب عديدة نابعة من تعلق المجتمع الإسلامي بكافة المجالات، وكنيجة لتلك الأسباب بنوعها الخارجي، والمتمثل بالاستعمار، والداخلي، والمتمثل بأوضاع ومشكلات المجتمع أصبحت ظاهرة التفرقة بين المذاهب، والمذهب الواحد الأكراد والأكراد التفرقة بين المسلمين، فترى الشيخ يلتفت بالثقافات لجمع وكبح هذه الظاهرة، ويؤكد على تلك في خطباته ومقالاته في الأندية العلمية والشعبية، حيث يقول: (لا نجاح ولا فلاح ما دامت أمورنا تمشي على المجاملات دون المصارحة والحقيقة...)، وكان سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال ينادي في أصحابه: ((لا تتهاونوا فلها والله الحاقلة لا أقول حاقلة للشعر، ولكنها حاقلة للدين والفتيا))^(١)... لا تتقدم الأمة ما دام أحد أفرادها يطلب حق الآخر، وإنما تتقدم الأمم بالعدل، والتواضع، وإعطاء كل ذي حق حقه^(٢).

وكان الشيخ كغيره من المصلحين الذين أقر فيهم هذا الوضع فزاد من الأهم، وشعورهم بالمرن لما وصلت إليه حال الأمة الإسلامية، دائبة على التفكك، داعية إلى التوافق، بكل القوي فيها الضعيف، فهذا ما وصل إليه المسلمون من وضع (أرواس لا تفكر، وجسوم لا تكبر)^(٣)، فهل هناك أسوأ من هذا الحال، وبلاذ المسلمين عرضة للتهب والدمار، وأموالهم مملوكة بتصرف الغرب في ممالكهم، ويعيثون بشرواتهم، وأغلب البلاد الإسلامية مقسمة بين البريطانيين والفرنسيين والبولنديين

^(١) صحيح المصالح، مصدر سابق، الخطبة ٨٦.

^(٢) محمد الحبيب كاشف الخطأ، الطبعة الأربع، مصدر سابق، من ١٥-١٦.

^(٣) محمد الحبيب كاشف الخطأ، خطبة الاتحاد والتواضع، مصدر سابق، من ٢٧-٢٨.



والروس، ولم يبق سوى عدد قليل منها دول مستقلة ولكنها تعيش الخوف والتهديد من الغزو الأجنبي^(١).

لذلك فالشيخ يؤكد على أن العوامل الأساسية التي تترك التفرقة والنفضاء بين المسلمين، وتكون سلاحاً فتاكاً بين أعدائهم فيرى أن أقوى وأشد هذه العوامل هو التفرقة والاختلافات المذهبية قائلاً: (إن أقوى سلاح للاستعمار في سائر الأقطار هو التفرقة والشقاق في أبناء الوطن الواحد، وأشد عوامل التفرقة هي العوامل المذهبية...) (٢).

ويقول في موضع آخر: (وقد عرف اليوم حتى الأيوبي والأصم من المسلمين أن لكل قطر من الأقطار الإسلامية حوتا من حيطان الغرب، وأقوى من أقامى الاستعمار فأغرا فاه لاقتحام ذلك القطر وما فيه...، ألا يكفي هذا جامعا للمسلمين وموجعا لنار الغيرة والحمل في عزائمهم...) (٣).

٤. القوادى التبشيرية:

يتردد مصطلح التبشير في كثير من الكتابات العربية، وهو مرادف لمصطلح التبصير، والتبشير هو التعبير النصراني لحملات التبصير، وله عند النصارى تعريفات مختلفة بحسب العصور التي مرت بها النصرانية، فهو دائرة إرسال مبشرين لينبغوا رسالة الإنجيل لغير المؤمنين بها، أو لإصاق الأخبار السارة إلى الأفراد، والجماعات ليقبلوا بيسوع المسيح رباً، وأن يعيشوه من خلال عضوية الكنيسة، وهو عند المسلمين تبصير، وأصحابه نصارى.

ولم يتخل المسلمون عن هذه المصطلحات منذ أن نزل القرآن الكريم، وسماه للنصارى، وكذلك سماهم خاتم الأنبياء (ص)، حتى جاء العصر الحديث فدامت الأمة غزوات استعمارية وفكرية، نشأت مصطلحات بين المسلمين^(٤).

وفي هذا يوضح أحد الباحثين: (يجب التفريق بين النصرانية والمسيحية، فالنصرانية هي الدين السماوي الذي أوحى إلى عيسى (عليه السلام)، وهو دين قائم على التوحيد، وعلى أن المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) نبي.

(١) مجلة (التوحيد)، العدد (٨٩)، تموز، ١٩٩٢، ص ٦٠.

(٢) محمد الحنين كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، مصدر سابق، ص ٥٦.

(٣) محمد الحنين كاشف الغطاء، أصل التهمة وأصولها، مصدر سابق، ص ١٢٢.

(٤) علي السبزي، كيف نواجه التبشير في أفريقيا، جمهورية تشاد، مولدجا، مجلة (رسالة التفرغيب)، العدد (٣٢).

مصدر سابق، ص ١٤٩-١٥٥.



الفكر السياسي للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء



أما المسيحية فهي مجموعة التعاليم التي وضعها بولس، والتي بنيت على التثليث الهندي ثم نسب إلى المسيح الذي جعل ألوهاً^(١) وعلى أي حال فإن القرآن الكريم سعى لتباج هذا الدين النصاري، ويطلق مفهوم للتصوير قابلاً للتطور بحسب ما تقتضيه الحال، وبحسب البيئة التي يعمل بها، وبحسب التوجهات العقائدية والسياسية التي تدور المعنويين، وتسمى بهم إلى تحقيق أهداف استراتيجية داخل المجتمعات التي يعلب عليها النصاري والمجتمعات الأخرى التي يعلب عليها غير النصاري.

وعليه فقد قام الاستعمار والكنيسة بالغزو الثقافي للدين الإسلامي، وإعداد الكادر التبشيري بمختلف العلوم، وبالأخص علم الطب والصحة لأجل جذب ود العالم الإسلامي بتقديم الخدمات الطبية إلى أفراد وأسر الدول الإسلامية التي تفتحت فيها الأمراض الفتاكه فكان الأثر البالغ في نفوس المسلمين بهذه الطريقة.

وقد تنبه إلى خطرها أكثر المفكرين والمصلحين الإسلاميين من السنة والشيعة أمثال حسن البنا^(٢) والشيخ كاشف الغطاء، وسيد قطب^(٣)، إذ ذكر الشيخ كاشف الغطاء موقفه من النوادي التبشيرية نظرياً وعملياً، فأما نظرياً فقد قال: (حتى قضى طغيانهم، واشتد عدوانهم، لمعنا في هذه السنين يسون ديناً جبراً، ويشتمون نبينا عاتية، وقد فتحوا مدارس التعليم، ونوادي التبشير، ومحافل الدعوة... يشتمون صديقاتنا... ويحاربوننا في بلادنا... وما من يوم وأيلة إلا ويقوم عملناهم في نوادي تبشيرهم، يسبون دين الإسلام، ويطعنون في القرآن الكريم، ويشتمون النبي العربي بكل شتيمة... يقولون والقاتل أحق بما يقول الله [حاشا كرامته المقدسة] خير وفير وكفر

^(١) عبد فروع، الاشتراكي في نظام العلم وفي تطلق الشريعة، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٦، ص ٢١-٢٥.

^(٢) هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا، المصاطبي، ولد سنة ١٩٠٦ مؤسس (جماعة الإخوان المسلمين) سنة ١٩٢٨، توفي سنة ١٩٤٩، انظر: ريشارد ميتشل، الإخوان المسلمين، ترجمة محمود أبو السعود، تعليق صالح أبو رقيق، ط١، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٦٧.

^(٣) ولد سيد قطب سنة ١٩٠٢، كاتب ومفكر إسلامي، من أهباء مصر في القرن العشرين، انضم إلى (جماعة الإخوان المسلمين)، حكم عليه بالإعدام في مصر، ونفذ فيه حكم الموت سنة ١٩٦٦، انظر: يوسف السيد داغر، مصدر سابق، ج ٢/٢، ص ١٠٢٢.



ومكر وزلي وظلم وهضم إلى آخر ما هم أولى به وأحرى، وما من يوم إلا ولهم في ذلك عشرات ومؤلفات توزع في الأسواق والشوارع^(١).

وإن ما نجده في اغلب المجتمعات الإسلامية هو ما يعزز تحليل الشيخ بالنسبة لخطورة النوادي التبشيرية، حيث نرى التبشير وضع بصماته في السودان ومصر ولبنان وموريتانيا والمغرب العربي فأصبح المجتمع الإسلامي مفكك من هذه الحملات التي أعدها الاستعمار، ومولها بجميع ما تحتاجه من إمكانيات لأجل تعظيم البنية الاجتماعية في الأسرة المسلمة.

وهذا ما نجده واضحاً في أفريقيا وفي تشاد بعد احتلال الغرب للقارة الأفريقية بأكملها، وفرض السيطرة الكاملة عليها حيث بدأت الحملة التبشيرية في قارة الأفريقية عامة، وفي تشاد على وجه الخصوص، فدخلت التصراية إلى تشاد بعد الاحتلال الفرنسي يوفت قصير، حيث احتلت فرنسا تشاد بأكملها سنة ١٩١٠ فصحبت معها طلائع التبشير والتقصير، وفي سنة ١٩٢٠ بدأ منصرفوا الكنيسة البروتستانتية أعمالها في جنوب تشاد، فبدأوا بإرسال البعثات الأمريكية ثم تلقها بعثات من جنسيات مختلفة ثم تحول الجميع من الكنيسة، ودعمتها القوات الفرنسية الغازية وكل ذلك لغرض تصوير أفريقيا ككل وخاصة تشاد التي هي البوابة الأولى لنشر الثقافة الغربية الإسلامية في قلب القارة الأفريقية، والتركيز على زرع الشكوك في قيم الإسلام، ومبادئه لذلك كانت تعمل على إنشاء جمعيات ومؤسسات تبشيرية عديدة بعضها يحمل أسماء تبشيرية كاثوليكية صريحة، وبعضها يشتر بغطاء المساعدات الإنسانية والاقتصادية والسنية، وعلى كل حال فإن الحملة التبشيرية ألفت تزداد يوماً بعد يوم مستغلة فرص المرض والفقر والجهل، ففي أوليات المجاعة تقدم الكنائس بشئ تشكّلها المواد الغذائية للمتكويين مجاناً بغية أن يعتقد المتكويين أن التصراية أحسن الأكلان بما تقدمه لهم من مساعدات إنسانية، والمسلمين الأفارقة جهود في مقابلة الموجة التبشيرية فتخلص في بناء الجامعات والمدارس، والمساجد ومعاهد القرآن الكريم لنشر الدين الإسلامي، ومقاومة التبشير والتبشير الكنديين في القارة الأفريقية^(٢).

ويوضح اهتمام الشيخ كاشف الغطاء بالنوادي التبشيرية عملياً من خلال زيارته لمصر سنة ١٩١١، وزيارته الانتشار الواسع للتبشرين فيها لذلك كان يتجه صوب أكبر نوادي التبشير التي تعتقد كل قبيلة في كنيسة من كنائس الأمريكيين ومدارسهم، ويتصدى لمقاطعة الخطيب التبشيري، ويرد

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، التوضيح في بيان ما هو الإنجيل ومن هو المسيح، ج ١، مطبوعات مكتبة النجاشي، طهران، ١٩١٢، ص ٢-٣.

^(٢) علي السبزي، مختصر سابق، ص ١٥٧.



الفكر الدينامي للشيخ محمد حسين كاشغري



عليه طاعته على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى القرآن في أثناء خطبته بمحضر جماهير المسلمين من النصارى والمسلمين، ويروي أنه في أحد الليالي لنفسه القمصين الأكبر^(١)، بأن يقطع المعارضة حتى ينتهي خطوبهم من برنامج المقرر، ويصح المجال بعد ذلك للجدال، وبعد أن فرغ ذلك من خطبته، تقدم الشيخ على منصة الخطابة، وقد كل ما رمى به الإسلام من اقراء، والظعن بمفك المسلمين دون دليل أو حجة، وبينما هو يتحدث أشار إليه ائدهم بالتوقف لأن الوقت محدود، لكن الشيخ لم يبرأ اهتماماً، وبقي مضمراً في خطبته، فنادوا إلى الإحاطة به يربون الفلك به، وتدارك الأمر بالنسحابة إلى الخارج نادياً منهم بلطف من الله تعالى^(٢).

ولا تزال هذه الحملات الخفيفة التي يقوم بها الاستعمار بأسم حرية الرأي والتعبير إلى الوقت الراهن بحيث وصلت إلى حد تجديد بعض الكتاب الذين ينتمون إلى الإسلام أمثال سلمان رشدي^(٣)، الذي تهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والذي أحدث ضجة في العالم الإسلامي، فلو أن الأمة الإسلامية لم تذب أمة مقاومة لزاء ما جرى من المسائل بشخصية لرسول الأكرم (ص) لأصبح بعد ذلك الهجوم على الأسس الدينية والمقننات، وسائر القيم المعنوية في المجتمعات الإسلامية بمختلف الأساليب حيث أن هوية الفكر الديني والهوية التي توجد الأمة الإسلامية إنما تتشكل من هذه المقننات، وإن التشكيك بها يؤدي إلى تضييع الهوية الذاتية للعالم الإسلامي، والحركات الإسلامية، ويجردها من أي سلاح في مقابل الهجوم الثقافي والإيديولوجي من قبل الغرب حيث إن المظاهرات خرجت في كل عواصم العالم الإسلامي تتجه نحو السفارات البريطانية تحرق نعي سلمان رشدي، وتسفح من كتابه المعروف (آيات شيطانية)، وصدرت فتاوى تحرم كتابه^(٤).

^(١) يقال أنه منصور القلي.

^(٢) محمد حسين كاشغري، محاضرة مع المنبرين، مصدر سابق، ص ٣٩-٤٠.

^(٣) هو احمد سلمان رشدي، ولد في مدينة بومباي، كاتب بريطاني من أصل هندي، تخرج من جامعة (كولج) في كامبردج بريطانيا سنة ١٩٨٨ نشر أشهر روايته والمعروفة (آيات شيطانية)، شهرة الرواية جاءت بسبب القضية التي أحدثتها في العالم الإسلامي الذين رأوا فيها إهانة للشخص لرسول (ص). انظر: سيد قطب، الله مهاجرنا، دار نوظلة آيات شيطاني، ط١، منشورات الانطلاقات، إيران، ١٣٦٨هـ ص ٢٠.

^(٤) الفتاوى العشائري، مصدر سابق، ص ١٧٧.



ولم يزل هذا التهم على الرسول الكريم (ص)، والمبادئ الإسلامية إلى وقتنا الراهن فقد بادرت الكنيسة في الهجوم على سيد الرسل (ص) من قبل البابا بونيفيوس السادس عشر^(١٨). خلاصة ما تقدم ان الغزو الثقافي في القرون السابقة كالقرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، وكذلك القرن العشرين ترى محافل الكنيسة تدعم التبشير بكل صوره وأنواعه لغزو بلاد المسلمين بالثقافة الكنسية المسيحية فأصبحت النوادي التبشيرية منتشرة في لبنان وسوريا والعراق، وأفريقيا، ومصر، والمغرب العربي حتى قامت بتأسيس أحزاب ومنظمات، وجمعيات تارة باسم القومية وتارة النيبية، وتارة الاجتماعية، وأخرى لفتح الجامعات، والكبر مثل على ذلك الجامعة الأمريكية التي أنشئت أولاً في فلسطين المحتلة ثم مصر وبيروت، وغيرها من البلاد الإسلامية للضغط على الحكومات التبشيرية في العالم الإسلامي.

٥. نشر مفهوم العلمانية:

أن مصطلح العلمانية مصطلح غامض وهو في صيغته العربية هذه ترجمة للكلمة (Secularism) الإنكليزية أو كلمة (Laicik) الفرنسية^(١٩). وقد اعتدت عبارة (Secularism) من (Seculum) في الدول ذات النزعة البروتستانتية عموماً لها في البلدان الكاثوليكية فقد استخدمت عبارة اللاتينية Laicite وهي كما وردت في معجم العلوم نسبة إلى العلم بمعنى (العالم) وهو خلاف ديني أو كهنوتي، وهي تفرقة مسيحية لا وجود لها في الإسلام^(٢٠)، وعبارة اللاتينية Laicite والتي تنحطها اللغة التركية من عبارة (Laiklik) المشتقة من العبارتين (Laos) أي الناس و (Laikos) أي عامتهم في شيل هم عن الأكليروس، والذين هم عبارة عن فئة خاصة من رجال الدين المسيحيين، وعليه فاللايكي هو كل من ليس كهنوتياً ولا ينتمي إلى رجال الكنيسة^(٢١).

^(١٨) اسمه جوزيف راتسليغر، ولد سنة ١٩٢٧ في منطقة ريفية في ألمانيا، أعلى حربي اليابوية في نيسان سنة ٢٠٠٥ حيث كان يعمل لقب الكاردينال جوزيف خيفما تربع على عرش في الفاتيكان لمدة أربعة وعشرين سنة. انظر: إميل أمين، ماعز مستقبل الممالك المسيحية الإسلامية في العالم، هل تستمر حوارات الأئمة أم يجب ان تؤول، مصر، (الانترنت): www.abosona.Org.

^(١٩) انظر: إذاعة صوت الفاتيكان، صوت البابا والكنيسة في حوار مع العالم، (الانترنت) www.occomena.radio.vaticana.org.

^(٢٠) أحمد جمال أبو السعد، مجلة (المستقبل العربي)، العدد (١٣٠)، كانون الأول ١٩٨٩، ص ٢٣.

^(٢١) محمد عبد الجباري، الدين والقولة وتطبيق الشريعة، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٠٨.

^(٢٢) محمد عبد الجباري، الدين والقولة وتطبيق الشريعة، بسختر سابق، ص ١٠٨-١٠٩.

كشبة الإمام

رَبِّهِمْ وَبِالْحَقِّ يُدْعَوْنَ إِلَى الْإِسْلَامِ



الفكر المادي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



إن الاشتقاق اللغوي للعلمانية من الكلمة اليونانية (Laikos)، والذي يعد أقدم من المعنى السابق (Secularism) بكثير، لم يعد يستخدم بشكل واسع منذ نهاية القرن اليونانية المتأخرة في القرن الثالث عشر، والتي تعني الحياة المدنية المنحوتة بقواعد الرعية^(١).

خلاصة ما تقدم في الاشتقاق اللغوي لمصطلح العلمانية عيّن أن هذا المصطلح قد ميز بين اتجاهين فمنهم من نسب العلمانية إلى انتقالها من العبار (Sencular) بمعنى العالم، والاتجاه الآخر نسب العلمانية إلى العالم (وفي واقع الحال أن العبارتين كانتا تعبيراً عن وجهين لنفس المعنى الذي يؤكد على ضرورة الاتصال الكنيسة عن الدولة)^(٢).

أما تعريفها اصطلاحاً: فقد عرف دابوس المورد العلمانية إلى كلمة أخرى (Laicism) وتعني النظام العلماني، ويراد به نظام مادي يميز بإقصاء الفؤاد الكهوتي عن الدولة^(٣) ويعرفها أحد الباحثين بأنها مبدأ يقوم على فصل السلطة المدنية عن السلطة الدينية، وإقصاء الكنيسة على أن لا يكون لها دور في إدارة السلطة السياسية في الدولة، بحيث تصبح الدولة لا دينية بمعنى خالية في توجهها وتنظيمها لشؤون العامة من التصاوغ للقواعد الدينية^(٤).

وك صيغت بعض الكتابات في تقسيم العلمانية إلى علمانية محايدة وعلمانية متطرفة، وذلك من قسمها إلى علمانية ملحدة وعلمانية غير ملحدة.

فالعلمانية الملحدة: وهو مفهوم ظهر في القرن التاسع عشر خاصة في فرنسا، وقلها التفكير المادي التاريخي، والذي برزت فيه النزعة الإلحادية، ومحاولة الأتقان لأنها في نظرهم تشكل عبء في طريق التحرر الفكري والانطلاق نحو التقدم^(٥).

أما العلمانية غير الملحدة: فهي العلمانية التي تفصل بين الدين والدولة ليكون لكل منهما دوره وحريته دون أن تكون الدولة معادية للدين أو متحيزة لأي مذهب يسمح لثقافته بأن يفرضوا

(١) محمد أبو حنيفة، إشكالية مفهوم المجتمع المدني، الأمل للطبع والنشر، سوريا، ١٩٩٨، ص ١٣٠.

(٢) أحمد التميمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩-١٩٣٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٦٠، ص ١١٠.

(٣) مظهر بخليكي، مصدر سابق، ص ٥١.

(٤) أحمد كمال أبو المجد، مصدر سابق، ص ٢٢.

(٥) محمد البهي، الإسلام في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة، ط ٢، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١١.



سلطتهم بحجة أنهم يمثلون إرادة الله وتصبح ممارسة الدين عملاً حراً إرادياً طوعاً صانعاً أصلاً، لأنه نابع من وجدان الشخص وقناعته وليس مسايرة أو إكراه القوانين والضغط الخارجي^(١).

وعليه فإن العلمانية كفكرة تحاول فصل الدين عن السياسة، وهي ثمرة صراع بين الكنيسة والإقطاع، حاول المستعمر إدخالها إلى العالم الإسلامي بدعوى التحديث، ومتابعة ركب الحضارة إذ ظهرت حركات في المشرق والمغرب الإسلامي تتبنى هذه الفكرة، وحظيت بدعم الاستعمار بعد تفكك الإمبراطورية العثمانية، وقام الحكومة التركية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٩٢٦ فنهذ الدين وعاقب كل من يرتدي أو يتكلم باسم الدين، وأصبحت الدولة التركية أول من تتبنى العلمانية من قلب العالم الإسلامي^(٢).

ثم امتدت إلى إيران، وقام رضا شاه بهلوي بنفس الطريقة التي قام بها أتاتورك، ولكنه واجه المؤسسة الدينية القوية في إيران^(٣)، وأمتد هذا النظام إلى تساوير الدول الإسلامية، وبالأخص تونس التي قام دستورها على العلمانية^(٤).

ومنذ ذلك التاريخ والمسلمون يعيشون ضياعاً تشريعياً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وهم على مدار تأريخهم إلى يومنا هذا، وهم يشعرون بمظاهر هذا الضياع، ويعانون من آثاره في المجال الفكري والثقافي والاقتصادي والسياسي، ولقد كان تجميد الشريعة الإسلامية، وتحتيها عن معترك الحياة أهم ما حرص عليه الاستعمار ليضمن استمراره جاثماً على صدر الأمة الإسلامية، وليكون حائلاً لكبد بين المسلمين، والأخذ بالسياسات الاقتصادية والحياة حتى إذا ما تقطع مورد الشريعة كانت موارد الغرب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية قليلة بإبعاد شباب المسلمين خاصة عن مبادئ الدين الإسلامي، وقيمة السمعة، وقيل طموحاتهم وتطلعاتهم.

وهنا تجد الشيخ كاشف الغطاء يحذر من الغرب باعتباره التهديد الحقيقي للبلاد الإسلامية من خلال فرض سيطرته على هذه البلاد فالغرب بالنسبة للشيخ كاشف الغطاء غير مأمون الجانب

^(١) أبو مسلم، العلمانية حركة الجهاد الإسلامي الأثري، الانترنت: www.Eigm.Org.

^(٢) أنظر: أحمد توري النعمي وحسين علي الجنبلي، النظام السياسي في تركيا وإيران، ط١، دار الجامعة للطباعة والنشر والترجمة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٦.

^(٣) سنيا هلمز، زوجات السفراء في إيران، ترجمة سامي جابر، شركة المطبوعات الشرقية، دار المروج للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص ٥٢.

^(٤) المنصف ونائب الدين والدولة في تونس ١٩٥٦-١٩٨٧، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٤٨٨.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحنين كاشف الغطاء



لأنه يتصف بالمكر والغداع، وفالد للمصادقية والالتزام بالوعود والعهود فضلاً عن أن حضارة الغرب لم تأت إلا بالماسي والويلات التي أصابت البشرية، وصلت على فساد الأخلاق، وتزيق توميس لشرف؛ لأنها لا تمك القيم الروحية بل أنها مدبوغة بهم استعماري عنيف للسيطرة والتوسع بالرغم من أنها لم تقدم للإنسانية إلا البهجة المزيفة، وهذه حولت حياة البشر إلى جهنم ففجعت عيشهم، وكثرت صفو حياتهم، لذلك نلاحظ أن الشيخ يفضل الحياة الطبيعية على المدنية الغربية^(١).

ويتحدث الشيخ محذراً من العلمانية وبذورها وأشكالها، ويلقي اللوم على المصلحين لعدم القيام بواجبهم في صدها أو مقاومتها، والعمل على رقي مجتمعهم مغللاً شكواهم بالخوف المطبق على صدورهم إذ قال: (إلى سألتي ما سبب ضعف الدين في المسلمين أقلت زخارف الدنيا، وتلوث الروح الغربية التي دخلت قلوبهم، وقرقت ما بينهم ومزقتهم كل ممزق وتركتمهم بضربون سياسسي الجسد الشريف ما الذي ساق هذا الهراء المسم إلى هذا الحصن الذي مر عليه ربح من الزمان وهو مطمئن، قلت: عدم قيام المصلحين وسكوت الأميين بالمعروف والنهي، ولو قلت ما الذي أوجب سكوتهم عن تمزيق دينهم بترقيع دنياهم، فلا هذا ولا ذلك قلت حسبك (في قمي ماء وهمل ينطق من في قمي ماء)^(٢).

إن النتيجة المحصلة هي أن العلمانية تارة تفسر بالعلم، وتارة تفسر بالعلمية، ومساواة لمرادها بالأول أو الثاني لأن منهاجها يوصل الدين عن السياسة وعن الوضع الاجتماعي والاقتصادي، وتجعل الدين مطلقاً على رفوف المساجد والكتاتيب، وعدم دخله في شؤون الحياة في المجتمع كفرنسا التي كانت أول من رفع شعار العلمانية من الدول الأوروبية، والتي حاصرت الكنيسة، وطوّقتها نظرياً كاملاً بحيث لا ترى في الدول الأوروبية دخل للكنيسة في الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية فالعلمانية تدعو إلى التمرد على الدين، وكذلك في العالم الإسلامي كالدولة التركية التي ركت الدين، وحاصرت محاصرة شديدة بحيث لا يستطيع رجل الدين أن يلبس ملابس دينية في الشارع إلا لدخل المساجد فقط، فضلاً عن تونس عندما نظرت إليها ترى دستوراً القائم على العلمانية البحتة.

^(١) محمد الحنين كاشف الغطاء، المراجعات الربحية، ج ١، مصدر سابق، ص ١٢٠.

^(٢) محمد الحنين كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ١، مصدر سابق، ص ١٩ - ٢٠.



المطلب الثالث: شيوع التعصب المذهبي والقومي

أن كلمة التعصب (Fanaticism)^(١) مشتقة من الاسم اللاتيني (praejudicium) والتي تعني (الحكم المسبق)، وقد خضعت كلمة التعصب مثل أغلب الكلمات لتغيير في المعنى منذ العصور القديمة إلى أن وصل إلى معناه الحالي، وشملت هذه التغييرات في ثلاثة مراحل هي:

- ١- المعنى القديم: ويقتضيه الحكم المسبق الذي يقوم على أسس القرارات والخبرات القطعية.
- ٢- والمفهوم في الإنكليزية اكتسب معنى الحكم الذي يصدر عن موضوع معين قبل القيام بالاختيار وفحص الحقائق المتاحة من هذا الموضوع فهو بمثابة حكم مشروع وغير واضح.
- ٣- وأخيراً اكتسب المفهوم خاصيته الانفعالية الحالية سواء بالتفضيل أو عدم التفضيل التي تصحب الحكم الأولي (المسبق) الذي ليس له أي سند بدعي.

وفي هذه المعاني ما يشير إلى أن أصل التعصب هو نزوع وتآلب ومعاداة الآخرين دونما شرو أو نزع من عقل، فليس من المتطفي أن تنسب إلى التعصب، وفقاً لهذه المعاني فضيلة من الفضائل، لأن ذلك حتماً إلغاء لدور العقل أو إضفاء غشاوة عليه تقلقه وتآثيره ولهذا السبب دعا الرسول (ص) إلى نبذ التعصب في حديثه الشريف: ((العصبية من يعين قومه على الظلم))، و((ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية))^(٢).

فلقد جاء النبي محمد (ص) رسولاً إلى الناس جميعاً، وكانت بعثته في وقت بلغت فيه العصبية أوجها، فكانت كل أمة تمتر بنفسها، وتدّ جنسها خير الأجنان، وكانت العرب أنفسهم متقسمين قبائل وأقلاماً ويطوناً، وكل قبيلة تعتقد أنها خير القبائل، وتحتفظ بأنسابها، ولا تختلط بغيرها، حتى وصلت فيهم الحالة بالغارات على بعضهم البعض فأصبحت شبة الجزيرة العربية آنذاك مسرحاً للخصائف والأحقاد والافتتال فوصل الأمر أن تكون فيهم حرباً أربعين سنة باسم (حرب البسوس)^(٣)، وكان القتلى فيما بينهم بسبب ذاك، فلما جاء رسول الله (ص) هدم ذلك كله، ونادى فيهم بالقرآن

^(١) لفظة (Fanatic) الإنكليزية أي (التعصب) مشتقة من اللفظة اللاتينية (Fanum)، ومعناها الهيكل، وقد استخدمت أصلاً في روما القديمة للدلالة على أي تابع من تابعي الآلهة سيبل (Cybele) التي كانت طقوس عبادتها مشيرة إلى حد بعيد، أنظر: منير البعلكي، مذكر سابق، ص ١٠٢.

^(٢) عاصم عبد السلام رؤوف، التعصب وبواعثه في التاريخ العربي، في أنشأ إشكالية في الفكر العربي المعاصر، ندوة فكرية عقدها المجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٥٥.

^(٣) هي حرب بين القبائل العربية قبل الإسلام استمرت أربعين سنة بين بني بكر وتغلب، أنظر: محمد أحمد جند المولى، أيام العرب في الجاهلية، مطبعة السعادة، مصر، د. ت، ص ١٥٢.



الكرام يقول: تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))^{١٦}.

وفي مرحلة الدعوة الإسلامية اختلفت الحاجات في مكة عنها في المدينة بعد الهجرة بسبب مدة التبشير بالدعوة والتوحيد، وبهذا الجاهلية إلى وضع دستور لتأسيس المجتمع الوليد، وتحويل المبادئ النظرية إلى ممارسات تمكنها قواعد اجتماعية يقودها الرسول (ص)^{١٧}.

فقد توجه الخطاب في الآيات المكية إلى المشركين، وهاهي جميعاً فقال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ)) بجمل سهلة قصيرة بينما تركز الخطاب في المدينة على المؤمنين فقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)) فكانت الآيات المكية هي المبادئ النظرية، ولم تتضمن أحكاماً ومبادئ قانونية، ولم تشمل على التشريع والأحكام من أموال ومعاملات وعقوبات كما دعت إلى التوحيد، وحثت على سلوك الأخلاق والفضائل، وقسمت فرائد تاريخية للهداية، وتوحيد الكلمة، وجمع الشتات، أما في المدينة فقد بدأت مرحلة تأسيس النواة للمجتمع المصالح، وهو المجتمع الذي توحد برؤية الإسلام، ولم تكن بعد قد اكتملت الأوضاع لتكوين السلطات، ولا حكومة تقوم على المؤسسات السلطوية، والإدارية، وظلت فوائدها عمل الرسول تنصب في ترسيخ الديانة وإقامة الشريعة، والفرار عن كراهاتها، وحماية المسلمين، وترتيب عائلات الأفراد ببعضهم والمجتمع.

فقد كان تصرف الرسول (ص) في سياسة المؤمنين مبنياً على هذا المبدأ العلمي: مبدأ إهدار العصبية، وعدم عوامل الفروق والتقاطع، وإلغاء الطبقة حتى ألف الله سبحانه وتعالى به جميع القلوب، واستبدل هذه التباينات المتفككة صرحاً قوياً وبنية متساوية، فوادة الأساسية هي أصل الإسلام من التوحيد والقبول والمعاد، استلكت إليه دعوى الحق وألهمي به الإسلام، وهو ناشئ عن في بديته حتى جاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وقد آمن الله بذلك على رسوله، وعلى المؤمنين فقال الله سبحانه وتعالى: ((هُوَ الَّذِي لِيُكَفِّرَ عَنْكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُؤْمِنَكُمْ وَيُؤْتِيَكُمْ مِنْ قُرْبِهِمْ لَوْ كُنْتُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا لَكُم مِّنْ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ يُؤْتِيهِمْ إِنْهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))^{١٨}. وهذا ما أكدته الشيخ كاشف الغطاء بقوله: (لم ينهيا للبشرية من بسطها دواءها الحاسم، ويعرف علاجها الشافي، حتى جاء السال الأعظم، والمظهر الأجل، مسجد الرسول، ومنطق

^{١٦} سورة الحجرات: ١٣.

^{١٧} عباس محمود العقاد، المبادئ الإسلامية، المجموعة الكاملة، مج ١، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، ١٩٧٤.

ص- ١٥.

^{١٨} سورة الأعراف: ١٣.

الفكر السياسي للشيع محمد الحسين كاشف الظلم

البشرية، النبي الأعظم محمد (ص)، فعرف أن داء البشرية الوحيد، ومنشأ كل الويلات والمفاسد هو حب الغلبة والامتياز، حب الأثرة يدفع بالتفلس على أن تطمح للحصول على كل أسباب الترف، فيبغض بها شرور الشر، فيركن إلى القوميات، ويتعالى العنصرية، الفارسي يقول: أنا من سلالة الملوك الأكسرة، والرومي يقول: أنا من أولئك البطارقة والقبصرة، والعربي يشتم بقومه أهل الكرم والشجاعة... وهكذا كل يريد أن يتفوق على أخيه، ويستلب الحق من ذويه، هذه هي بلية البشر المصماء، وداوية المصائب المصماء، حب الغلبة يدعو أحدهم أن يسلب الآخر ماله ليكون أغنى منه، ويبغض أرضه ليكون أوسع ملكاً منه... وهكذا يسلبه كل شيء حتى يجعله بلا شيء، ويكون له كل شيء، جاء محمد (ص) فحما كل هذه العلل، وطمس عيون العنصرية، ومسحق جماجم القوميات... فضيلة الأسلاف لا تنفع الأخلاف حتى يكونوا أمثالهم، الكرم هو للقوي، والفساد يشرف الضلال لا يشرف العم والغال، علاج أنواع البشرية وأمراضها، أن يلغوي الجميع تحت راية واحدة وجامعة فذة إلا وهي جامعة الانسحاب إلى الله وربة أن لا إله إلا الله، التي تجمع الهندي والفرسي والعربي والرومي والفارسي، وتجعلهم أخواناً وعلى الخير أحراراً^(١).

وعندما افكر الله سبحانه وتعالى رسوله في جواره بعد أن بلغ (ص) الرسالة، وأدى الأمانة، وأصبح الأمة سار أصحابه في طريقه، غير أن الزمن عاجلهم ببعض المشكلات، فاضطروا إلى مترسكين مترسة الاختلاف ومترسة النص، فهذا الخلاف كان الأساس بإعادة العصبية إلى سابق عهدها فحدثت الأحزاب والفرق، والطوائف، وكثرت الخلافات والمسائل الجدلية، وتراسي المسلمون بأنهم، وساعت بينهم الطنون إلى حد التكفير والتكفير المضاد، وكان يوسع أي إنسان أن يكفر الآخر مهما أشد ورعه، وكان ممن شملهم حكم التكفير بعض من أئمة المذاهب الفقهية من أهل السنة والشيعة^(٢).

ومشي كل في طريق فضلت بهم السبل عن الطريق السوي، وفاق بعضهم بأس بعضهم، وترك الناس الأصول المتفق عليها في الإسلام، وتركزت خلافاتهم على المسائل الفرعية التي لا تعد أساساً أصلياً من أسس الإسلام، ولا شرطاً من شروط الإيمان، وبلغ هذا الخلاف إلى الحد الذي مكن منهم أن يذللهم فسوا لهم في السياسة والتاريخ، وفي العلم والرواية، وحسب في الفطريات الفلسفية والقضايا الغيبية، وانحوا لهم أفاق الشك والريب فيما لديهم، وشغلهم بالجدل والخصام حتى أنهكوا قواهم، وأوهوا عقولهم، وحطموا أعصابهم، وأفقدوا الثقة بأنفسهم ثم اقتطعوا أوطانهم

(١) محمد الحسين كاشف الظلم، الخطب الأربع، مصدر سابق، ص ٥١ - ٥٦.

(٢) الخطب الهندية، تاريخ بغداد، مج ١٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٢٢.



قلعة بعد قلعة، والتمسوها فيما بينهم غنائم باردة في صورة الاستثمار أحياناً، والحمالة والوصاية أحياناً أخرى، ومناطق النفوذ، وفتح الأسواق، وهكذا من كل ما يبرر به الغاصبون نصيبهم، وجعلوه مثاراً على مطامعهم، وشبهواتهم^(١).

وقد نية الشيخ كاشغري النطاشي إلى هذا الخلاف والتعصب الذي جعل المسلم يكره من أخيه أكثر من عدوه، ويحسّر لأخيه العدو أشد مما يحسّر لنفسه، وكم من مآسٍ جرّها على المسلمين هذا التعصب، وكم من قوى بثقت في محاربة أبناء التوحيد بل أن قتل في محاربة المستعمرين، حيث يوضح الشيخ آثار هذا التعصب وما آل إليه بقوله: (ثم دارت الدوائر، ودالت الأيام، والأيام دول، وأصبح المسلم لا يجد من أخيه القريب فضلاً عن البعيد إلا القطيعة بل التفرقة، ولا يرتقب منه إلا المغلوف بل المتكلف، ولا يحذر من عدوه الكافر أكثر من حذره من أخيه المسلم، فكيف يرجي، وحال المسلمين هذه أن تقوم لهم قائمة أو تنهال لهم دعامه)^(٢).

وترى في تأريخنا المعاصر بوادر محاولات إيجاد تلك الفقرة في العراق بين المذاهب الإسلامية التي زرعها المستعمر في بلادنا، وهي من أخطر المحاولات وأثارها على الأمة الإسلامية جمعا، لأن العراق بشيعة حاله قلب الأمة الإسلامية فإذا حدثت هذه الفتنة وتطلعت في المجتمع فلي جنود هذه الفتنة سوف تهم الأمة الإسلامية عامة.

أن المسلمين في ضعف، لأنهم في تفرق، وهم في تفرق، لأنهم متقاتلون، يجهل بعضهم ما عند بعض، ومن جهل شيئاً عاداه، ولو أنهم تقاربوا لتفاهروا، وقد يزول بتقاربهم كثير من أسباب خلافهم أو يحتفظ كل منهم برأيه فيما وراء العقيدة الإسلامية على أن يساند بعضهم بعضاً، ويحترم بعضهم بعضاً كما كان سلفهم الصالح من كلمة الدين وألقه يفعلون، وذلك هي مهمة رجال الدعوة وعلماء المسلمين، ومن العجيب أن ترى سياسة الدول والأمم في عالم اليوم قائمة على التكتل والتحالف، والاتطواء في مجموعات متعاونة يسند بعضها بعضاً، ويدفع بعضها الأذى عن بعضها، وأنهم يلتفتون لضعف الأسباب والروابط ليدعوا قوتهم فيء أوروبا في تأريخنا المعاصر تراها كتلة واحدة مع تفرق قومياتها ولذلك ترى الاتحاد الأوروبي وصلت الوحدة عنده حتى في العملة الواحدة، والمسلمون أولى بذلك لأن دينهم واحد، وكتابهم واحد، وعقيدتهم في الحياة واحد، وبعد الممات واحد، وكل شيء بينهم يدعو إلى الألفة ويساعد على الوحدة فمن الأفضل لهم أن يتقنوا

(١) عبد الله محمد علي الفلي، مصدر سابق، ص ٢٠٧.

(٢) محمد الحجة كاشغري النطاشي، أصل الشيعة وأصراها، مصدر سابق، ص ١٢٦.



ويفتكلوا ويضوا خلاقاتهم لصراعات التاريخ التي حدثت في الماضي ليست للأجيال الحالية لي دخل فيها^(٢١).

وهذا ما أشار إليه الشيخ بأن الفرق الجوهري بنظره بين المذاهب الإسلامية السنية والمذهب الجعفري هو قضية الإمامة، بقوله: (الشيعة ترى أن الإمامة أصل من أصول الدين بعد التوحيد، والتبوء، وأنها بالنسبة من الله ورسوله، وليس لأئمة رأي فيها ولا اختار، كما أن الأمة ليس لها خيار في التبوء، وإخواننا من أهل السنة ملتقون على أن الإمامة ليست من أصول الدين، ويرى أن الإمامة يجب أن تكون بإجماع الأمة واختارها، وأنها قضية سياسية ليست من الدين، لا من أصوله، ولا من فروعه، ولكن مع هذا الشاهد حل يرى الشيعة أن من لا يؤمن بالإمامة غير مسلم؟ كلا ومعاذ الله، هل يقول السنة: إن القتل بالإمامة خارج عن الإسلام؟ لا.. وكلا.. إذن غلب القول بالإمامة أو إنكارها لا علاقة له بأحكام الإسلام الجامعة من حرمة دم المسلم، ووجوب أخوته^(٢٢)).

وبالنتيجة يبين أن التنصب وإقامة الطريقة بين المسلمين الذي أشار إليه الشيخ كاشف الغطاء قد نشأ عن عناد أتباع كل مذهب ومناصرة فأصبحت التهم توجه إلى بعض أئمة المذاهب وكذلك العكس حتى أصبح التحاكم والتنازع سبب في ابتعاد كل مذهب عن المذهب الآخر إلى أن جاء الاستعمار العالمي إلى البلاد الإسلامية فكان تكفير الأساس بالبقاء في هذه البلاد بعدما استكمل الدراسات التبشيرية وإرسال المبشرين لتوضيح بث القرينة بين المذاهب الإسلامية بأشياء تزيينية فخلق فجوة بين كل مذهب من المذاهب من خلال وحالة السلاطين وبعض التنخب الحاكمة الذين هم أداة مطبوعة بيد المستعمر.

الخطب الرابع: الفساد السياسي

الفساد مطردة تكرر لها العديد من كتاب الأدب والتأريخ والسياسة، ووردت في الكتب المعالوية تنبيه الناس وتوعيتهم إلى حال المصائب بهذه الظاهرة، لهذا تعددت المشارب والخلقت لتفسيرات في معنى الفساد لغة واصطلاحاً:

(٢١) عبد الله محمد علي القمي، مصدر سابق، ص ٢٠٨.

(٢٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، بيان المسلمين، مصدر سابق، ص ٢٧٠.



ففي اللغة: يذل (يفسد) الشيء، (يفسد) بالضم (فساداً) فهو (الفسد)، والفسد فسد، والفسد هي ضد المصلحة^{١١}.

والفساد: يعني أخذ المال ظلماً، أو يعني تلف والمطبخ، ويراد به لغوياً الجذب والتمسك، ويراد به بالمفردة أيضاً معنى التحلل العضوي للمادة يتحلل الجراثيم (كتفسير علمي صرف)^{١٢}. وتروى أن كثير قد فسر الفساد طبقاً للآية الكريمة بثلاث تفسيرات:

١. يراد به وفقاً للآية الكريمة: ((يظهر الفساد في البر والبحر))^{١٣} على أنه (انقطاع المطر والقحط) فانقطاع المطر عن البر يعيقه القحط عن البحر، يعني هلاك مخلوقاته.
٢. يفسد به القتل والاحتساب المال وذلك لأن ((يظهر الفساد في البر)) أي قتل لبن آدم، (البحر) أي أكل سفينة غصياً.
٣. عصفان لطاعة الله، فمن عصى الله في الأرض فقد افسد في الأرض لأنه صلاح الأرض والسماء بالطاعة^{١٤}.

أما في الاصطلاح: فيعرف الفساد بأنه: يقول صاحب السلطان مالاً أو هبة ذات قيمة مالية مقابل أداء عمل هو ملزم بأدائه رسمياً بالمجان أو ممنوع من أدائه رسمياً^{١٥}، أو أنه عمل ضد الوظيفة العامة التي هي ثقة عامة.

وأخيراً نخلص إلى حقيقة مفادها: أن الفساد يعني تحول شيء من حالته الطبيعية المقبولة إلى حالة متفسدة غير مقبولة، أو أنه استغلال فرد أو (مجموعة أفراد) ذوي منصب حكومي لوضعه الوظيفي للحصول من ورائه على مزاوة يكون (مادياً أو معنوياً) بقبول رشوة أو بتبعية منسوب لمحاسنهم.

ولما كانت الحكومات في الدول الإسلامية بحاجة إلى دعم أحتفي لاسيما في المجال الاقتصادي فقد استغلتها الاستعمار لتوجيه سياستها بما لا يتعارض مع مصالحه، بل عمدت أيضاً إلى مواجهة الحركات الثورية، وإعادة الحكم إلى حلقهم كما حصل مع الشاه رضا بهلوي حينما

^{١١} قرأني، مصدر سابق، ص ٢-٥.

^{١٢} خليل الحر، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، ١٩٧٣، ص ٩٠٧.

^{١٣} سورة الروم: ٤١.

^{١٤} ابن كثير التلطي، تفسير القرآن العظيم، ج ٢، مصدر سابق، ص ٤٣٦.

^{١٥} أحمد إبراهيم أبو من، استخدام وسائل التهريب والتهريب لمكافحة الفساد الإداري، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتهريب، مج ١١، العدد (٣١)، السعودية، محرم ١٤١٧هـ، ص ٩١.



مثل الدستور الإيراني، ونصب من قبل بريطانيا على عزم السلطة فأصبحت العملية الدستورية التي قامت قبل رضا شاه معطلة، وكذلك في وقتنا الحاضر^(١).

لكل يوضح الشيخ كاشف الغطاء كثير من المصلحين الإسلاميين تضر الشعب العراقي من سيرة الحكومة، وسوء الإدارة حيث يبدأ كلامه باستقحام قللاً: (هل تجهل الحكومة العراقية حالة الشعب العراقي، وتضره الشديد، والكبت المؤلم من الحرمان، وسوء الوضع في جميع دوائرها؟)^(٢). ويضيف قللاً: (إن الشعب قد تورم، وتآلم بأجمعه من سوء أعمال المسؤولين بجميع طبقاتهم من رأس الوزارة إلى أدنى إدارة حتى صار كالجرح الذي يقيح ويوشك أن ينفجر.... لو أردنا أن نقصر على قضايا الشرطة ورشواتهم، وسوء تصرفهم، ومقاسمتهم السرقات مع المصوص والمجرمين....، وكل مثل هذا في كل دائرة من الدوائر، حتى القضاء والمحاكم التي ربما يقال لها أئمة الإدارات تسمية، ولكن هل تنحصر الدعوى البسيطة بين المخاصمين في مدة أو سنتين؟ كلا، بل ربما تبلغ بالأخذ والرد والتمييز والاستئناف إلى بضع سنين، وحتى يضيق الخناق، ويبلغ النفوس الترقق، لما الاعتلالات والعيقات، وفتح باب الرشوات على مصراعيه في السري والأشغال والأعمال والإعانة وغيرها فهو أمر مكشوف لا منار عليه ولا أعطية، وصار حديث المفاسي والكذب)^(٣).

ويوضح الشيخ كاشف الغطاء خطورة وأهمية التفاوت الاقتصادي بين الحكام والمحكومين، حيث قال مصوراً الفلاح والقرء والكوخ وزاد بجانب هذه الصورة السور (أرضه مسورة الملك والأبهة، الحرير والبناس الإسبرق، والديباج إذ قال: (...نحن لا نعطينا الملك وقصوره، وإنما نعطينا كوخ الفلاح، الفلاح الذي من كد يمينه وعرق جبينه، وضرب مسحاته شديد قصر الملك، وقصر الكرميات)^(٤) أيضاً، الفلاح يسكن بيوتاً كالقصور، ومن جهوده وأعماله يسكنون القصور....، ويلام على الخراب، وتغليبون على الحرير)^(٥).

^(١) التعرید لظفر: محمد حسين هيكال، مدافع لیه الله، قصة ایران والوزراء، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢، محمد مهدي الشليبي، الممارس الإسلامية للعرب، مجلة (مسألة الترويض)، العدد (٢٧)، مصدر سابق، ص ١٩٢.

^(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، العمل العليا في الإسلام، مصدر سابق، ص ٢١.

^(٣) المصدر نفسه، ص ٢١ - ٢٢.

^(٤) اسم قصر الشوق الإنكليزي، وهو كلمة من محلات الفرج في بغداد.

^(٥) محمد الحسين كاشف الغطاء، محاوره مع الشيرين، مصدر سابق، ص ١٠ - ١١.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



وفي الواقع أن هذه الأساليب والعادات التي ورثها العراقيون منذ أجيال لم تكن تؤثر في المجتمع، وما ظنك بمجتمع يحترق الناسج والحالك، وزرايع الخضراء، وسبائك السمك، ويجنون الثري، ويكسبون الإقطاعي.

ولقد التفت في موضوع آخر يؤكد على الفساد السياسي الموجود في الأجهزة الحكومية للبلدان الإسلامية، والمتكون بأشكال مختلفة، ومن بينها الرشاوي، ومحاولة تطهيرها بكافة الوسائل بقوله: (قولوا لهذه الوزارات التي تتعاقب على نيت الحكم لا يستعملوا نفوذهم السياسي فيدخلوا في التجارة والأراضي والمضائق، وكل وسيلة لجمع الثروة، قولوا لهم يقطعوا دابر الرشوة من الموظفين في جميع القوائر، هذه الأمة التي نشرت كل رذيلة، ولم تنق في أكثرية الحاكم والمحكوم أي فضيلة.... وأعلم سيطرة هذه العائلة، عائلة الرشوة هي دوائر الشرطة وقوائر الري، وممرت حتى إلى الوظائف، وكل وظيفة سعر خاص، وسمايسة معينة بل، وحتى في المحطات والمستشفيات، وكل الشؤون في كل القوائر...) (١٦).

كما أشار الشيخ كاشف الغطاء إلى المساعدات الحربية للاستعمار باعتبارها من الأنواع الرئيسية، والمفاعلة لاقتتال الأعداء، وسعي الاستعمار بما يحقق مصلحته على حساب مصلحة الشعوب الإسلامية بقوله: (إن أمريكا تبذل الأسلحة القنطرة لإسرائيل نقداً لا وعداً، تنفعها بلا قيد ولا شرط بأن تقتل بها العرب، أما العرب فتبذل لهم الأسلحة الرمزية العاطلة وعداً لا نقداً، وبشرط أن لا تقتل بها إسرائيل، وما أنري إذا لم تقتل بها إسرائيل فمن تقتل؟ وأي عدو لنا أمر وأدعى من إسرائيل؟ ومن خلق وثناً دولة إسرائيل؟.... تقول أمريكا بلسان الحال الذي هو أبلغ من لسان المتكلم: أعطيتكم السلاح على أن تقتل بعضكم بعضاً حتى تهلكوا جميعاً) (١٧).

وتبين مما ذكرنا أن شعور الفساد السياسي بالشكل الذي تحدث عنه الشيخ كاشف الغطاء يؤكد مصلح ذاتية وثورية تحول دون إقامة الوحدة الإسلامية.

المطلب الخامس: ضعف دور الصالحين

أن المدارس والمؤسسات الدينية في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ومن جميع المذاهب الإسلامية لم تضع برنامجاً متكاملأ لمعد الهجوم الثقافي الاستعماري وتوفير مستلزمات مشروع

(١٦) محمد الحسين كاشف الغطاء، محاضرة مع السيفيين، مصدر سابق، ص ١٨.

(١٧) محمد الحسين كاشف الغطاء، مثل العليا في الإسلام، مصدر سابق، ص ٢٥.



الوحدة الإسلامية، وذلك للخلل الموجود في هذه المؤسسات من الأفكار والتطبيقات التي لا تتواءم مع الواقع، وبقيت هذه المؤسسات جامدة ومنغلقة على نفسها، ولم تقدم إلا القليل إلى المجتمع الإسلامي.

ولهذا مراحل في التاريخ ففي المرحلة الأولى نشأ الفرق في صفوف المسلمين، والتي بدأت بعد وفاة الرسول (ص)، وامتدت إلى الحكم الأموي. حيث أصبح الإرشاد الديني حكراً على الدولة فكان الفقه خاضعاً لسيطرة الدولة، وبصغر الفتاوى حسب ما يعلى عليه من قبل السلطان فإذا أفتى أحد المصلحين بما يتعارض مع مصلحة الدولة فإنه يتعرض للتكيد والسجن، والتي كما حدث للفتية أبي حنيفة النعمان^(٢) حينما أفتى بالجهاد مع زيد بن علي حيث تعرض من قبل الحكام الأمويين للسجن والضرب، وانتشهر لأنه خالف أوامر السلطان، لذلك كانت المؤسسات الدينية هي مؤسسات تحت سيطرة الحكام، وغير قادرة على التحرك خارج نطاقهم^(٣).

وأنت ذلك إلى الحكم العباسي حيث نجد فيها أيضاً المؤسسة الدينية تابعة للنظام الحاكم، وتصدر الفتوى من قبله بما يحقق مصلحة السلطان حتى وصل الأمر في زمن هارون الرشيد^(٤) بأن توضع أحاديث ملقاة تنسب إلى الرسول محمد (ص) حيث يذكر أن الرشيد كان يعجبه الحسام، والله به، فأعدي إليه حسام، وعنده أبو البخاري القاضي^(٥) فقال: (روى أبو هريرة عن النبي أنه قال: لا سبق إلا في خف أو حافر أو جناح - فزاد جناح، وهي لقطة وضعتها للرشيد، فأعطاه جائزة سنبة!! ولما خرج قال الرشيد: والله لقد علمت أنه كذاب، وأمر بالحسام أن يذبح، فقل: وما ذنب الحسام؟ قال: من أجله كتب علي رسول الله)^(٦).

^(٢) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا الكوفي، ولد بالكوفة عام ٨٠ هـ، ونشأ بها، وهو أحد أئمة المذاهب الأربعة المعروفة عند أهل السنة، وإمام المذهب الحنفي، توفي عام ١٥٠ هـ، انظر: الشافعي، تنقيح المقال، ص ٢٠٢، مؤسسة إسماعيليان، إيران، د.ت، ص ١٧١.

^(٣) ابن الأثير، مختصر سيق، ص ٥٠، ص ٥٩٤.

^(٤) هو هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد العباسي، ولد بالري عام ١١٥ هـ، تولى الخلافة عام ١٧٠ هـ، وأبعد ملوك بني العباس الطغر: الطغري، تاريخ الطغري، ص ٤، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٨٠.

^(٥) هو وهب بن وهب بن كثير القرشي الأسدي المعروف بأبي البخاري، ولد عام ١٢٠ هـ، ولاء هارون الرشيد للشراء، وقد دمه أعلام المحدثين، ونسبوا إلى الكتب في الرواية، توفي عام ٢٠٠ هـ، انظر: البخاري،

تاريخ الكبير، ص ٨، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٧٠.

^(٦) محمود أبو رية، أنباء علي سنة المصطفى، ط ٥، مصر، د.ت، ص ٢٢٦.



وكذلك يذكر أن هارون الرشيد لما أجمع على أنفلا ما أراد في يحيى بن عبد الله بن الإمام الحسين عليه السلام^(١) جمع الفقهاء، وفيهم محمد بن الحسن^(٢) صاحب أبي يوسف القاضي^(٣)، والحسن بن زياد اللؤلؤي^(٤)، وأبو البخري، ولما عرض عليهم الأمان الذي كتبه الرشيد ليحيى قال محمد بن الحسن، والحسن بن زياد: (هو أمان، وقال البخري: هذا بطل منقوض، وخرق الكتاب، فخرج الرشيد، وذهب لأبي البخري ألف ألف ومائة ألف، وولاه القضاء، وصرف الآخرين، وبلغ محمد بن الحسن من القتل لمدة طويلة فقتل يحيى رضوان الله عليه ورحمته^(٥)).

وفي عهد الدولة العثمانية نجد المؤسسات الدينية قد أهملت كل الإسهال في المجتمع الإسلامي بحيث وصل الحال به إلى مجتمعاً جاهلاً بأبسط أمور الحياة من تخلف علمي واقتصاد وفقر في حين نجد البروغ العلمي والتطور التكنولوجي في أوروبا، فضلاً عن الجهل والتخلف فقام الولاة العثمانيين بزرع التفرقة بين المسلمين كما حدث في بلاد الشام حينما قام سليمان الثاني^(٦)

(١) هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أحد الثقاتين العظماء في زمن الخلافة العباسية هارون الرشيد، ظهر في منطقة البصرة، واشتهر بشجاعة، وقوي أمره، ونزع عليه الناس من الأصل فأعظم ذلك الرشيد، وبعد حرب ضروس من الرشيد، أعطاه الأمان ثم قام بمسحه، وتوفي عام ١٧٦ هـ، أنظر: البخري، مصدر سابق، مج ١، ص ٦٢٨.

(٢) هو محمد بن الحسن بن فرقة الشيباني، الفقيه الحنفي، ولد بواحد عام ١٢١ هـ، كان محدثاً فقيهاً أصولياً جالساً أبي حنيفة، ثم خلفه علي بن أبي يوسف القاضي، وولاه هارون الرشيد القضاء بالرقدة، توفي عام ١٨٩ هـ — أنظر: ابن الأثير، مصدر سابق، مج ١، ص ٢٠٢، الزركلي، مصدر سابق، مج ٦، ص ٨٠.

(٣) القاضي أبو يوسف هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأصمري صاحب أبي حنيفة والشيخ، ولد عام ١١٢ هـ، كان فقيهاً ملقباً بالثقة على اسم أبي حنيفة بعد وفاته، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، توفي عام ١٨٢ هـ، أنظر: البخري، مصدر سابق، مج ٨، ص ٢٩٧، ابن كثير، التلخيص، البداية والنهاية، مج ١، مصدر سابق، ص ١٨٦.

(٤) هو الحسن بن زياد اللؤلؤي، أحد فقهاء المذهب الحنفي أخذ عن أبي حنيفة، وحدث عنه، وكان عالماً بمذهب أبي حنيفة في منطقة الري، توفي عام ٢٠١ هـ، للمزيد أنظر: الزركلي، مصدر سابق، مج ٢، ص ١٩١، صر رضا كماله، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٢٦.

(٥) للمزيد أنظر: أبو الفرج الأصبهاني، مقال الطائفتين، مؤسسة إسماعيليان، إيران، د.ت، ص ٤٧٢، التلخيص، مصدر سابق، مج ٢، ص ٢٨١، جعفر اليماني، موسوعة طبقات الفقهاء، مج ٢، مصدر سابق، ص ٦١٨.

(٦) هو سلطان سليمان الثاني بن السلطان سليم الأول العثماني السلف بالغازي الكبير، والقاتوني، ولد عام ٩٠٠ هـ استولى على العرش بعد أبيه عام ٩٢٦، أنظر: بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج ١، مطبعة دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص ٢٢.



الفكر السياسي للشيوخ محمد الحسين كاشف الغطاء



السلطان المشايي بقتل أحد الفقهاء المسلمين الكبار وهو الشهيد الثاني^(٢) بأمر من أحد الفقهاء الشافعيين لإيقاع الفتنة بين المذاهب الإسلامية السنية والمذهب الجعفري^(١)، وبسبب هذه القسرة الطائفية شاع الفساد والضعف الذي جاء من تقاطع الأمة وتفككها، وبالمقابل ازدهر العلم والمعرفة والتكنولوجيا في المجتمعات الأوروبية إلى الحد الذي وصل بهم في التفكير لغزو المجتمعات الإسلامية من خلال أمور عديدة من بينها أمرين أساسيين:

الأول: إرسال المستشرقين الذين كانوا يتدعون المعلومات الخالصة بتقاليد الشعوب الإسلامية، وجفرانها فأصبحوا الممهدين لغزو عسكري في البلاد الإسلامية، وكل ذلك والمؤسسات الدينية من جميع المذاهب الإسلامية في سبات عميق بعيدة عن حركة الأحداث، وما يحيط بها، وذلك نتيجة إبعاد هذه المؤسسات بما فيها من علماء الأمة، وقادة الفكر عن مجريات الأمور، وعدم تدخلهم في بعض الشؤون السياسية^(٣).

والأمر الثاني: هو لغزو العسكري الذي كان له الأثر البالغ في تخلف الأمة الإسلامية نتيجة بث روح الفتنة الطائفية والعنصرية والقومية بحيث ولدت أمراض عضال في جسد الأمة في حين المؤسسات الدينية بكل طوائفها، وفي تلك الحقبة لا شك أي مخطط لصعد هذا الهجوم من قبل الاستعمار العالمي إلا من بعض المصلحين الذين نفروا أنفسهم أن يصدوا هذا الغزو رغم توفر كل الإمكانيات المادية والعسكرية لهذا الغزو، في الوقت نفسه المؤسسة الدينية ليس لديها أي برنامج للدفاع عن حياض المسلمين وتوعية المجتمع.

وكان ذلك سبباً في اعتماد أكثر المصلحين بوجوب الإصلاح الديني كما أكدت على ذلك تعاليم الإسلام، والمقصود به ترتيب وتنظيم الأمور، والقضاء على الفساد، فالإصلاح الذي دعا إليه المصلحون المسلمون، ومنهم الشيخ كاشف الغطاء بغير الإصلاح الديني البيروني، وهو لا يعني الثورة أو التغيير الجذري فالإصلاح يعني إحياء وتجديد الفكر الديني، وهو إجراء يهدف إلى الرقي، والتكامل للمهد سبيل إصلاح الأمور الاقتصادية والسياسية، وعلى هذا الأساس فكان

^(٢) هو زيد الدين بن علي بن أحمد العاملي، المعروف بالشهيد الثاني، وقد علم ٩١١ هـ كان أحد فقهاء الإمامية، وعالمًا فاضلاً واسع النزلة، استشهد في السطرنطينة عام ٩١٥ هـ. انظر: عباس النقي، الفقه والتفكير، مصدر سابق، ص ٩، ص ٢٨١، صر رضا كماله، مصدر سابق، ص ٢، ص ١٩٢.

^(٣) محسن الأمين، مصدر سابق، ص ١١، ص ٩١.

^(٤) انظر: جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، العروة الوثقى، أعاد سيد هادي خسرو شامي، ص ١، ط ٢، النسخ العالمي لتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، ١٤٢٦ هـ، ص ٢٨.



الإصلاح الديني خطوات إصلاحية أولية في فكر وثقافة المسلمين ليكونوا أكثر استعداداً للنهضة، وتوفير شروطها^(١).

ويحمل الشيخ مسؤولية ما لحق بالعقيدة الإسلامية، وما أصابها من ضعف ووهن على عاتق الأمة، ومصلحوها حيث يعتقد بأن الإسلام أبغى بذاتين عضالين كادا أن يقضيا عليه إذا لم ينهض له رجاله، ويقوم له حماته، فقد أبغى بإعمال زعمائه سبيل الدعوة والإرشاد، ووجوب النصيحة في العباد، وتوضيح أن الدين الإسلامي جاء لإصلاح الحياة البشرية، ووضع لأجل سعادة البشرية في الدنيا والآخرة، طالما المسلمين متمسكين بأصوله وشرائعه، والداء الثاني وهو مكمل للكل في أن المصلحين لما أهتموا الدعوة، وضاعت عليهم سبل التعليم بأصول الشريعة الإسلامية، وتركوا المسلمين على مذاهبهم فلم يبقى في نفوس المسلمين من عقائدهم إلا ما لفظ به ألسنتهم وما يسمعون من قهاتهم وأسمائهم أما قلوبهم فهي خالية لا تسمح فيها للديانة شيئاً^(٢)، وما أصاب العقيدة الإسلامية من تعقيد وغموض كان سبباً في توجيه اتهامات للإسلام بالانغلاق الفكري والجمود الذهني، ومعاناة المسلمين من التخلف الثقافي والتعليمي، وتدهور النول التي تكين بالإسلام^(٣).

وهذا التعقيد هو الذي جعل الفئور يندب في الأمة فقد أبعد عن الدين سماعته، وسهولته، وزاد في الجدل غير المجدي بالعقائد مما ولد اعتقاداً بمخالفة الشريعة الإسلامية للعلوم العقلية^(٤).

وهي تهمة ردها المفكرون المسلمون، وأكدوا على توافق الإسلام الحقيقي الخالي من الشوائب مع العلوم العقلية، والتطورات العلمية، وذهب البعض لأكثر من تلك إذ يعدّون قوانين التقدم والرفي والسعادة الإنسانية هي قوانين الإسلام نفسه^(٥).

ومن أجل تأكيد عصريّة الإسلام، ورد الانطباع من وجود تناقض، وعدم انسجام بين الإسلام والعلوم الحديثة فقد اقترح الشيخ كاشف الغطاء لذلك لنداب لجنة من علماء الأمة وفلاسفتها، ومفكرتها تقوم بمهمة تشذيب العقائد مما لحق بها، وكتابتها بطريقة عصرية سهلة بعيدة عن الغموض فتكون قائمة على الإقناع؛ لأن الأسلوب الذي كتبت فيه تلك العقائد والمقارن يمثل

(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ١، مصدر سابق، ص ١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢ - ٢٤.

(٣) علي محالطة، مصدر سابق، ص ٧٨.

(٤) عبد الرحمن الكواكبي، أم القرى، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة، ١٩٣١، ص ١٣٨.

(٥) كبريت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧١٨ - ١٩٣٩، ط ٣، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٩٨ - ١٩٩.



بالصعوبة، ولا ينتفع به إلا النخب الدينية فضلاً عن أن الأسلوب لقديم في الكتابة لا يضم سوى العقائد دون أن يعطي أدلتها وبراهينها^(١).

ودعوة الشيخ كاشف الغطاء الإصلاحية في إطار التيار الديني الإسلامي جاءت كرد فعل لما لمسه من عوامل الضعف والاضطراب في الشرق الإسلامي، ومحاولات التغفل الاستعماري الذي بدأ بغزو ثقافي تمثل بنشر الفكر الغربي والإرساليات التبشيرية، والتي عدها من عوامل التكرس التي أصابت الأمة، وحولت المسلمين إلى حالة من الضعف والتخلف، والاعتماد عن عقيدتهم الإسلامية التي كانت هدفاً مباشراً لهجمات الغزو الثقافي الغربي؛ لأنها السبيل لتوحيد الأمة، وإعادة مجدها من خلال التزام المسلمين بدينهم وتسليمهم باللغة العربية كلغة للإسلام والعقيدة.

اذلك كانت دعوات الشيخ ضمن محاولات قام بها مفكرون ومصلحون ذوي اتجاهات مختلفة لإصلاح واقع مختلف يعاني الأمراض الخطيرة تكونت نتيجة سنوات طويلة من الإهمال الرسمي، والديني للعلوم، وأسباب الرقي إلى أن جاء الاصطدام المباشر مع المدنية الغربية الذي حفز نفوس المسلمين، والشغبة المثقلة لتفكير، وتنه معها قناس لما حققه الغرب من تطورات كبيرة في كافة المجالات من إنجازات عظيمة وصعود اقتصادي مع ارتفاع مخطط له من قبل القوى الغربية للتوسع والسيطرة على البلاد الإسلامية فكان الإحساس بالخطر سبباً في دفع المصلحين للبحث عن أسباب النهضة والرقى حتى يستطيع المسلمون الوقوف بوجه هذه الأخطار، والارتفاع عن البلاد والثروات.

وخلاصة أفكار هذا الفصل يمكن إجمالها، بأن الشيخ كاشف الغطاء أولى عناية خاصة لمسألة الوحدة الإسلامية، انطلاقاً من إيمانه بأنها تشكل محور النهضة الإسلامية، وعماد عملية الإصلاح، ولذلك فإنه حاول تحليل هذه الظاهرة تحليلاً سياسياً واجتماعياً وثقافياً عن طريق البحث في أسبابها والعوامل المشجعة لها، وتلك التي ساهمت في تغذية الفجوة، وتعميق حالة الخلاف بين المذاهب الإسلامية، مع إيمانه بأن الاختلاف حالة طبيعية، وتكاد تكون من ارتكازيات العقل الإنساني، وهكذا انتهى الشيخ إلى أن العقلية السائدة - لاسيما تلك التي تقوم على أسس التعصب، والجهل ونفي الآخر، والأبعاد السياسية من الاستبداد، ومحاولة توجيه العقل الفقهي بما يخدم الدولة - كانت من أهم الأسباب وراء هذه الظاهرة فبأنى العامل الخارجي (الاستعمار) ليستغل هذه الحالة، ويوظفها بما يعنى حالة الانقسام لتسجماً مع ظروفه وأهوائه.

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، الدين والإسلام، ج ١، مصدر سابق، ص ٢٢ - ٢٣.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



وفي الجانب الآخر سعى الشيخ جاهدًا إلى محاصرة هذه الأسباب عبر إيمانه بمبدأ الإصلاح من خلال الدعوة إلى إشاعة ثقافة التعاون والتوحد عبر إعادة إنتاج منظومة القيم السائدة للتحويل إلى قيم تتواصل والتعاون، والتوحد بدلًا من قيم القطيعة والانعزال، والانغلاق، والعزل على إعادة تفعيل آليات التواصل الحضاري.

وساهمت آراءه في تشكيل جيل من المثقفين لاسيما في مجال الخطابة والمثير الحسيني، وأعاد قراءة التاريخ من زاوية البناء، لا الهدم، ومن زاوية العبر، لا من زاوية التشهير، كما ساهمت مخرسته الإصلاحية في تهيئة الأرضية للتدخل في الشأن السياسي بما يحقق أهداف الأمة الإسلامية.

الفصل الرابع

مواقف الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء
من الأحداث العراقية والعربية

المبحث الأول :- مواقف الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء من الأحداث العراقية
المبحث الثاني :- مواقف الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء من الأحداث العربية



الفصل الرابع

مواقف الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء من الأحداث العراقية والعربية

للشيخ كاشف الغطاء مواقف من أحداث أمت بالعراق والشول العربية والإسلامية، وفي هذا الفصل ستحاول الإحاطة بهذه المواقف من خلال مبحثين، يعلج الأول: مواقفه من أحداث العراق، بينما يعلج الثاني: مواقفه من أحداث العالم العربي والإسلامي.

المبحث الأول

مواقف الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء من الأحداث العراقية

شهد العراق جملة من الأحداث المهمة والتي كان لها تأثير على واقع المجتمع العراقي وسياسة مما دفع الشيخ كاشف الغطاء إلى تحديد مواقفه من كل حدث، ويمكن إجمالها بالآتي:

الطلب الأول: احتلال العراق ١٩١٤-١٩١٨

مثلت الحرب العالمية الأولى بداية مرحلة جديدة في نشاط سياسي لعلماء الدين الشيعة ضد المشاريع الاستعمارية، ولقد كانت هذه المرحلة تحولاً حقيقياً كبيراً في الواقع الإسلامي، حيث قررت نتائج خطيرة على مختلف الجوانب والمجالات في حياة المسلمين، بدءاً من السلطة السياسية وانتهاء بالشؤون الفردية للإنسان المسلم، فكانت بذلك البداية الفعلية للسيطرة الحضارية الغربية على العالم الإسلامي، وتوجيه القرار الغربي لمسارات الحياة في البلاد الإسلامية في محاولات ثقافية وسياسية واجتماعية كانت تتكون بمرحلة مذهلة وتغطي نتائج مؤثرة ومثاقفة.

وفي بداية آب ١٩١٤ اندلعت الحرب العالمية الأولى، وكان موقف الحكومة العثمانية في البداية موقف الحياد غير أن هذا الموقف خضع لضغوط عديدة من أجل زج العثمانيين في هذه الحرب، ولانسيما أن الشول الاستعمارية كانت تريد فرض الحرب على الدولة العثمانية^(١).

^(١) سليم الحصني، مصدر سابق، ص ٧٩.



لتحقيق أغراضها الاستعمارية في تقسيم البلاد الخاضعة للسيطرة العثمانية، وقد التقت هذه الدوافع مع رغبة الزعماء الاتحائيين الجامعة في دخول الحرب إلى جانب ألمانيا، والذين تصوروا أن انتصار سيكون حليف الألمان، وهزيمة أعدائهم، وكان للهيئة الألمانية المؤثرة على الجيش العثماني دور في تشجيع الاتجاه الموالي لألمانيا^(١).

وفي ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ تقدم الجيش البريطاني باتجاه البصرة يريد احتلال العراق، والسيطرة على ثرواته، والاستيلاء على شواطئه ومقدراته^(٢)، وكانت دوافع البريطانيين لاحتلال العراق فرض سيطرتها على آبار النفط والمحافظة على مصالحها^(٣)، فضلاً عن أن تمنحها سيكون له دور واسع في الشرق الأوسط، وخاصة في إيران وأفغانستان، وكذلك لأن احتلال العراق سيؤدي إلى عزل الموالين للألمان في إيران، ويحيط المحاولات الألمانية لإثارة المسلمين، إذ سيكون له أثر كبير في البلاد العربية والإسلامية^(٤).

وفي ٧ تشرين الثاني ١٩١٤ أعلنت الحكومة العثمانية الجهاد ضد البريطانيين وحلفائهم الروس والفرنسيين، إذ أصدر شيخ الإسلام^(٥)، وهو صاحب لرفع منصب ديني في الحكومة العثمانية الفتوى بجهاد الدول المعادية للدولة العثمانية، وأنه فرض عين على جميع المسلمين في العالم، ومن ضمنهم الذين يعيشون تحت حكم بريطانيا وفرنسا وروسيا، ودعت الفتوى المسلمين إلى الوحدة والتكاتف لمقاومة هذه الدول الثلاثة عدوة الإسلام.

(١) طه الهاشمي، حرب العراق، ط١، مطبعة التجاج، بغداد، ١٩٢٦، ص ٢١-٢٢.

(٢) أحمد الحسيني، الإمام الملقب السيد مهدي الحيدري، مطبعة الآداب، النجف، د.ت، ص ٢٩.

(٣) هنري فورستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ٦٧.

(٤) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ العراق السياسي، ج ١، ط١، مطبعة المرفق، سنجار، ١٩٥٧، ص ٥٥.

(٥) استمر شيخ الإسلام لذلك الشيخ عيسى آل عدي، النظر: علي الوردي، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨.



الفكر السياسي للشيخ محمد حسين كاشغري



ثم أصدر السلطان^(١) بلاغاً للجيش والأسطول العثماني في ١١ تشرين الثاني ١٩١٤ أعلن فيه الحرب للدفاع عن دولة الإسلام المهددة، ثم لحقه في اليوم الثالث والعشرين في الشهر نفسه بيان موجه إلى العالم الإسلامي أصدره شيخ الإسلام، وثمانية وعشرون عالماً من ذوي المناصب الدينية الكبيرة، أهاب إليهم بالمسلمين في العالم أن يطيعوا كتاب الله وأوامره وأن يشتركوا في الدفاع عن الإسلام والأماكن المقدسة^(٢)، وكانت القوات البريطانية قد شكت من أنزال كتيبة تابعة لفيالق المشاة السادس عشر في ميناء الفلوجة، ورفعت العلم البريطاني محل العلم العثماني، وأخذت بالتقدم نحو البصرة^(٣).

شعر المسلمون في العراق بالخطر المهدق ببلدهم، وما سيلحق بهم من كوارث إذا تمكن البريطانيون من السيطرة على العراق، وما يسببه من محن وضروب للعقيدة الإسلامية^(٤). وقد أدى هذا الغزو إلى تغيير في استراتيجية زعماء العراق الذين كانوا يضعون الخطط للتخلص من الحكم العثماني، وتحقيق استقلال العراق، وكانوا يتربصون الفرصة لتحقيق ذلك، وعندما وقع الغزو البريطاني لم يجدوا بداً من التعاون مع العثمانيين، والعمل معهم في جهة واحدة ضد الحلفاء^(٥)، ولاسيما بعد أن تولت البرقيات من مختلف الأطراف إلى علماء الدين تدعوهم إلى إعلان الجهاد.

وكان أهم هذه البرقيات البرقية الواردة من البصرة إلى علماء الدين في النجف الأشرف في ٩ تشرين الثاني ١٩١٤ والتي شجعوا فيها وتطلبوا التجدد، حيث جاء فيها: (الغزو البصرة الكفار

(١) أعلن البلاغ السلطان محمد رشاد بوصفه خليفة المسلمين، أنظر: علي الوردي، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٨.

(٢) جورج أنطونيوس، بقعة العرب، تأريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عيسى، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤، ص ٢٢٢.

(٣) عبد الله فهد القيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار الشؤون الثقافية، بيروت، ١٩٧٣، ص ٨٤.

(٤) أحمد الحسني، الإمام الكاظم السيد الخميني، مصدر سابق، ص ٢٩.

(٥) محمد جواد سليمي، مع علماء النجف، ط ٢، مطبعة دار القلم، بيروت، ١٩٦٥، ص ١١٥.



يحيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع^(٢١)، وأرسلت الحكومة العثمانية وفداً إلى النجف الأشرف بغرض الطلب من علماء الدين لإصدار الفتاوى بالجهاد، وقد تم للوفد التركي ما أراد، وأصدر علماء الدين الفتاوى بهذا الخصوص^(٢٢)، وفي مجال دفع الناس للانخراط في جبهات القتال فقد عملت الدعاية العثمانية بأقصى طاقاتها لإثارة الناس، من أجل الاشتراك في الجهاد، واستخدموا كل الأساليب لإيقاد روح الحماس الديني.

لقد أصدروا النشرات التي تحض على إثارة العراقيين والأتراك على الجهاد، وأقيمت المراسم الدينية التي عرضت فيها بعض الآثار الباقية في المدن المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء^(٢٣) وتحدث الشيخ كاشف الغطاء عن صعوبة تلك الأيام التي جرت على الأمة الإسلامية قائلاً: (أعلنت الحرب الأولى، وقامت القيامة، وثرى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن هول الحرب شديد، وتقلص البلاء، وسبق الرجال عموماً إلى ميادين المنايا، ولم يبق سوى النساء)^(٢٤). ويبدو أن الشيخ كاشف الغطاء أراد أن يتحدث عن الواقع بصورة عامة وإلا فلأن الكثير من الرجال لم يشتركوا في الحرب عملاً بالدعاية العثمانية وإنما بناءً على فتوى المراجع الدينية في النجف الأشرف.

وتماشياً مع دعوات الجهاد وإصدار العلماء الفتاوى بهذا الشأن فقد أصدر السيد كاظم اليزدي فتوى بالجهاد ضد الاحتلال البريطاني، وعدّ القضية هي قضية هجوم الكفر على الإسلام، وأطن وجوب تغير العام على كل متمكن من الدفاع عن الإسلام. وكلف السيد اليزدي الشيخ كاشف الغطاء بمهمة العمل لنشر دعوة الجهاد، ومراسلة زعماء العشائر، وحثهم على القتال، والعمل على

^(٢١) أحمد الحسيني، الإمام التاجر، مصدر سابق، ص ٢٩.

^(٢٢) علي الوردي، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٨.

^(٢٣) جورج الطوبغوس، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

^(٢٤) محمد الحسين كاشف الغطاء، مذكرات خطية حول الجهاد، محفوظة لدى لجنة الفتوح شريف، مكتبة الإمام الخويع

محمد الحسين كاشف الغطاء العامة، النجف الأشرف، ص ٢.



الفكر السجاعي للشهيد محمد الحمين كاشف الخطأ



الاتصال بالحكومة العثمانية، ومراجعتها في الشؤون اللازمة، وتهيئة الأسباب والمعدات للمجاهدين في سائر الجبهات، إذ كانت حاضرة النجف الأشرف هي العاصمة الروحية التي تلعب دوراً كبيراً في مهمة الجهاد^(١).

والحقيقة أن فتاوى الجهاد التي أطلقها علماء الدين وانتفاخ الناس لشبهة الجهاد الذي أصدره هؤلاء العلماء لم تكن من باب الدفاع عن الحكومة العثمانية التي عرفت بأنشطتها للناس، وإنما كانت للدفاع عن بلاد الإسلام بوجه قوة أجنبية غازية، وخوفاً من سيطرة البريطانيين على مكرات العراق، وهو البلد العربي الإسلامي.

وفي سبيل تهيئة الناس للجهاد فقد تم إقامة اجتماعات وعقد ندوات لدعوة الناس للاحتشاق بفنائل المستوطنين للقتال، وعلى هذا المنوال فقد عقد اجتماع كبير في مسجد الهند في مدينة النجف الأشرف أقيمت فيه الخطب التي أُنشئت على وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في دفع الكفار عن بلاد الإسلام، وفي المصحن المحمدي خطب بالناس السيد الزيدي بدعوهم إلى الدفاع عن البلاد الإسلامية، ولوجب على الغني العاجز بدءاً أن يجهز من ماله الفقير القوي فكان لكلامه صدى وندى الأقطار^(٢).

وكان أول المتوجهين إلى جبهات القتال ضد البريطانيين السيد محمد سعيد الجبوري، فقد أطلق الجبوري من النجف الأشرف في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤ تاركاً حلقة الدرس ونعوة الأقب، واتخذ له مع المجاهدين مركزاً في منطقة التميمية^(٣).

وقد تلا ذلك توجه فرائد المجاهدين إلى جبهات القتال عن طريق بغداد، وكان من بين تلك الفرائد قلعة المجاهدين التي ضمت الشيخ كاشف الغطاء والسيد محمد الزيدي نجل السيد كاشف

(١) محمد الحمين كاشف الغطاء، مكرات حول الجهاد، مطبع سائق، ص ٤.

(٢) كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف ومثل الكائن مارشال، مطبع سائق، ص ١٨٩.

(٣) حسن الأسدي، ثورة النجف، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص ٩٩.



اليزدي كمؤلفين عنه إلى جبهات القتال، وضمت هذه القافلة بعض الطلبة، وغسارت النجف الاشرف في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٤^(١).

وبتحدث الشيخ عن تحرك قافلته من النجف الاشرف باتجاه بغداد إذ ضمت القافلة ثلاثمائة مجاهد، وكان فيهم الأعيان والاشرف من رجال النجف الاشرف وهم يرفعون العلم الحيدري لاسمهم، وبلغت عدد السفن التي نقلت هؤلاء المجاهدين من شريعة الكوفة أربعين سفينة قاتلاً: (صعدنا سطح الباخرة حيث العلم الحيدري هناك مركوز في صدرها فتناوله) (فكشد) وفكسه، وترك به، وهكذا سائر أركان الحرب، وتلا الشيخ جواد الجواهري^(٢) دعاء لنصر الإسلام، وبذلان أعدائهم، واشتدال المعركة، والتوفيق من الله جل شأنه وبروحانية النبي والوصي تقدم حامل العلم حتى خرج الجميع من الباخرة^(٣)، وعند وصولهم مدينة نو الكفيل^(٤) ارتقى المنبر شيخ الشريعة^(٥) فوعظ الناس، وحث على حماية الأوطان، وحرر العدو ثم تلاه السيد محمد اليزدي فوعظ أيضاً، وأبلغ الناس بوجوب الجهاد ثم انفض الجميع، وفي اليوم التالي انطلقت سفن المجاهدين متجهة غرباً إلى أطراف المصب ورسست على الضفة الغربية من الجانب الغربي لواء

^(١) لليزدي انظر: جعفر الباقري، ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، ط١، دار البصائر، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٩.

حسن الأميني، مصدر سابق، ص ٩٠.

^(٢) هو جواد بن علي بن محمد الجواهري (صاحب موسوعة الجواهر)، أحد وجهاء النجف، ومن مؤيدي الفكر الإسلامي، كان أحد الزعماء الذين نشطوا بقضايا العراق في ثورة النجف ١٩١٨، والاستفتاء ١٩١٩، وشورى العشرين، توفي سنة ١٩٢٦. انظر: علي الخفائي، شعراء الغري، ج ١٠، مصدر سابق، ص ١٤٢.

^(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، منكرات خطية حول الجهاد، مصدر سابق، ص ٤.

^(٤) وهي مدينة تقع شمال الكوفة على الضفة الغربية اليسرى، وتبعد عنها ب ١٥ كم، وتتبع إدارياً لمحافظة بابل، وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى النبي حزقيال الملقب بذي الكفل، تلاً عن: كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٣٢٢ هـ/ ١٩١٤، ط١، مؤسسة المعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٣٧١ (الهامش).

^(٥) هو فتح الله بن محمد جواد التماري الشيرازي الأسطهاني الغروي المعروف بشيخ الشريعة، ولد سنة ١٢٨٥ هـ، فقيه إمامي بارز، عالم أصولي، محقق رجالي، أحد أكثر رجال الثورة العراقية. انظر: عبد الحسين الحلبي، شيخ الشريعة، لوائه في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الفاروق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥.



لمدة القليلة، وكان المجاهدون يحتلون الناس على الجهاد في المدن والقرى التي يمرّون بها، وعند وصولهم بغداد خرج الناس لاستقبالهم، وهم يرددون هتاف الله أكبر ثم توجه الموكب إلى سراي الحكومة فالتقى معاون الوزارة خطبة باللغة التركية، حيا فيها العلماء، ولطهر لهم ثيابة عن الحكومة العثمانية غلبة الامماني^(١).

وفي الكاظمية جرت مفاوضات بين مجاهدي التجف الاشرف وكربلاء، ومن بينهم الشيخ كاشف الغطاء، وشيخ الشريعة، وعلي الداد^(٢) وبين السيد مهدي الحيدري^(٣) من كبار علماء الدين في الكاظمية، ومقابلات المقاربات في الخطط المقررة لعملية الجهاد ثم توجه المجاهدون إلى حبيبات القتال سيقم السيد مهدي الحيدري بموكب كبير، وقد شيعته جماعته بغداد والكاظمية وتوزع المجاهدون على ثلاث مجموعات الأولى في القرنة برئاسة السيد مهدي الحيدري وشيخ الشريعة، والثانية في المويزة برئاسة الشيخ مهدي الخالصي^(٤)، والسيد محمد اليزدي والكاشف الغطاء، والثالثة في لشعبيه برئاسة السيد محمد سعيد الخويي والسيد محسن الحكيم^(٥).

قاتل المجاهدون القوات البريطانية بشجاعة، وقد استطاعوا تحقيق النصر على هذه القوات في معركة (الروملية) فسرّب القرنة إذ ابلوا في هذه المعركة بلاءاً حسناً، وكبدوا

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، علوه حياتي، مصدر سابق، ص ٦.

^(٢) هو علي بن محمد بن علي الرضوي الحسيني، الشيعي المعروف باندلس، ولد في شهر عام ١٢٧٥ هـ. السيد كبار فقهاء الأمامية، وعلمائها المجاهدين، توفي عام ١٣٣٦ هـ. انظر: جعفر سبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، مج ١/١٤، مصدر سابق، ص ٤٣٥.

^(٣) هو مهدي بن احمد بن حيدر الحسيني الكاظمي، عالم فقيه، من بيت علم وسجادة، ورواية علمية، من زعماء الجهاد سنة ١٩١١ ضد الإنكليز، توفي سنة ١٩١٨. انظر: محمد حسين حوز الثين، معارف قرجال، ج ٣، مصدر سابق، ص ١١٣.

^(٤) يد مهدي الخالصي من الزعماء الثيبيين الكبار، وأحد زعماء الثورة العراقية ضد الإنكليز. نقلاً عن: عبد الكريم الارزي، مشكاة الحكم في العراق من قبيل الأول إلى مدام، لندن، ١٩٩١، ص ٢٢٠ (الباش).

^(٥) سليم الحسيني، مصدر سابق، ص ٨٤.



القوات البريطانية خسائر كبيرة بين قتلى وجرحى^(١)، ولكن الفرق الكبرى بين القوات البريطانية والقوات العثمانية ومعها المجاهدين كان عاملاً مهماً في الحسم العسكري في النهاية فأنزل على الجنود العثمانيين الجوع، وفقدان التجهيزات فضلاً عن تفوق البريطانيين في السلاح^(٢). أما جبهة الشعبية التي تقع على بعد تسعة أميال من الجنوب الشرقي للبصرة فقد وقعت فيها معركة في ٢١ نيسان ١٩١٥، وكان للمجاهدين دور كبير فيها، وكانت خطة المعركة التي وضعها القائد العثماني سليمان العسكري تنضي بقيام الجيش النظامي بالهجوم من الوسط فيما يقوم المجاهدون بالهجوم من الجانبين إلا أنهم أعطوا سليمان العسكري أن الهجوم على الشعب لا يحقق النتائج المطلوبة نظراً لقوة التحصينات التي أقامها البريطانيون، إلا أن العسكري أصر على موقفه^(٣).

وقد خاض المجاهدون معركة كبيرة ضد القوات البريطانية استمرت ثلاثة أيام، ولكن تفوق البريطانيين العسكري وتحصنهم، أنهى المعركة لصالحهم فكان من نتائج ذلك انتحار قائد الجيش العثماني سليمان العسكري^(٤).

أثرت تلك الأحداث على السيد محمد سعيد الحوي فأتت إلى مرضه ثم موته فجراً وكهناً^(٥)، ولم تلبث جهود المجاهدين عند هذا الحد فبعد واقعة الشعب وواقعة ناحية القرنة جهزوا حملة ثانية

^(١) احمد الحسيني، الإمام الشكر، مصدر سابق، ص ٤١، جابر عبد الله الجويراوي، تاريخ ميسان وعشائر البصرة، دراسة اجتماعية اقتصادية سياسية، مراجعة عبد الرزاق الحسيني، ط ١، منشورات مؤسسة حسين، إيران، ١٤٢٦ هـ، ص ١٧٢.

^(٢) طالب مشدق، أوراق ليلى - بغداد والعراق والوطن العربي ١٩٠٠-١٩٥٨، ط ٢، دار واسط للطباعة، بغداد، ١٩٨٩، ص ص ١٦-١٧.

^(٣) سليم الحنفي، مصدر سابق، ص ١٠٠.

^(٤) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١١-١٩٢٠، ترجمة جعفر الخطاط، ط ٢، دار التراثين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص ص ١٤-١٥، عبد الله قهد القيسي، مصدر سابق، ص ٨٩.

^(٥) محمد الحسين كاشف الغطاء، مذكرات حول الجهاد، مصدر سابق، ص ٧.



لقتال على جبهة الكوت، وكان يقود الجيش التركي خليل باشا^(٣٦)، وانطلقت هذه الحملة بعد أن تجهزت وكانت تضم السيد محمد اليزدي وشيخ الشريعة والشيخ كاشف الغطاء، وقد شارك هؤلاء المجاهدون مع القوات التركية في حصار القوات البريطانية لكن المجاهدين رجعوا إلى الخلف الاشراف قبل استسلام القوات البريطانية للجيش العثماني^(٣٧)، ويبدو أن المجاهدين لعبوا دوراً مهماً في ضرب القوات البريطانية على جبهة الكوت، والحقوا بها ضربات موجعة، وخسائر بالأرواح والمعدات حتى أن الجنرال البريطاني (ملاوزند)^(٣٨) قائد القوات البريطانية المحاصرة على حد قوله اعترف بشدة الهجمات التي شنها المجاهدون^(٣٩) فقد كانت مسألة الجهاد شديداً مخيفاً في نظر البريطانيين فيؤلاء المطلوبون للجهاد كانوا يخوضون المعارك بطريقة شديدة بحرب العصابات مدفوعين بحماس وحزم إلى قتال لئلا يلبسوا وشكاً^(٤٠).

لكن العثمانيون لم يعاملوا هؤلاء المجاهدين المعاملة الحسنة بل ألهم استمروا في معاملتهم القاسية للناس، وكما يذكر الشيخ كاشف الغطاء فقد كان قادة الجيش العثماني يتصرفون بكسوة مع المقاتلين فضلاً عن سوء الإدارة في جميع التوحي، ومع توفر الأغذية والأطعمة في مخازن الجيش العثماني فقد عانى المقاتلون من شحة الطعام لهم والعلف لحيواناتهم، وكان الحصول على الطعام يتطلب معاملات رسمية وأوراق وتحويلات، وهو ما أدى إلى هلاك كثير من المرضى لصعوبة معالجتهم بسبب هذه العراقيل، وعندما انهزم الأتراك وانسحبوا من الشعبية، وغيرها فقد أحرقوا

^(٣٦) كان خليل باشا قائداً للجيش التركي في العراق آنذاك، نقلاً عن: المس بسك، مصدر سابق، ص ١٠١.

^(٣٧) محمد الحسن كاشف الغطاء، مذكرات حول الجهاد، مصدر سابق، ص ٧.

^(٣٨) هو السير تشارلز ملاوزند، كان قائداً عاماً في جبهة الكوت حينما زحف الإنكليز على بغداد من البصرة فحاصروا الأتراك مع قوة بريطانية في الكوت ما يزيد على ٦ أشهر، واضطر إلى التسليم معها. نقلاً عن: أرنولد ولسم، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، ط ٢، دار الفرسين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٣٨ (الهامش).

^(٣٩) عبد الله فهد الشفيعي، مصدر سابق، ص ٨٩.

^(٤٠) هادي طمسة، الاحتلال البريطاني والسفارة العراقية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٤، ص ٦٥.



كميات كبيرة من تلك الأطعمة واستولى البريطانيون على الباقي، وهو ما كان له أثر سلبي على نفسية المقاتلين وانحازهم في تلك المعركة^(١).

ويرجع الشيخ كاشف الغطاء بعض أسباب الانتكاسات التي لحقت بالجيش العشائري والمجاهدين في العراق إلى تعاون شبخي المحمرة والكويت^(٢) مع البريطانيين، ويصف الشيخ هذين الشيعيين برؤس الخونة^(٣).

وبعد انسحاب السيد الحويجي إلى الناصرية، وخيانة جملة من زعماء العشائر، عاد الشيخ كاشف الغطاء إلى التجف الاشراف مكباً على التمهيد العلمي لذلك لم يشارك بالانفاضة للنجف الاشراف على الانكليز سنة ١٩١٨ لأنها نشأت قبل أوانها ودون توفر العدة الكافية، والقيادة المناسبة، بل وبعضها من الحركات الطائشة، وكان في هذا ينحو منحى استاذ السيد الزيدي، وكانت ثورة العشرين قد قامت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، ولم يشارك فيها الشيخ أيضاً للاعتبارات نفسها، فهي بعد لم تتضح فكرتها، ولم يكن وقتها من نالها، ويعلم مدى قوة الانكليز، وأنها سستتهي بتقصيره على فرض نجاحها بحكم ظاهرة الوطنية المطلقة، وواقع الاستعمار الانكليزي^(٤).

وأن الشيخ مطلع على (سائنس الانكليز، وايصالهم) (أو الخيال)^(٥) إلى حبوب بعض الزعماء من رؤساء القبائل بتوسط الخائنين بل رؤس الخونة في الكويت والمحمرة، خصوصاً بعض رؤساء العمارة المتصلين بهم بصفة الجوار والصدقة^(٦).

(١) محمد حسين كاشف الغطاء، مذكرات حول الجهاد، مصدر سابق، ص ٨.

(٢) الشيخ عزعل التميمي أمير المحمرة، والشيخ مبارك الصباح أمير الكويت، وعبد العزيز بن سعود عاهل نجد، لمزيد انظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الشيباني، ط ٦، بغداد، ١٩٨٥، ص ص ٣٦٤ - ٣٨١، نفس بل، مصدر سابق، ص ٢.

(٣) محمد حسين كاشف الغطاء، مذكرات حول الجهاد، مصدر سابق، ص ٩.

(٤) محمد حسين علي الصغير، مصدر سابق، ص ٢١٨ - ٢٢٠.

(٥) نعيم الكفارنة عن البيرات الذهبية والياونات التي ورث الانكليز بها الزعماء من شيوخ العشائر والقبائل، للسلا من: محمد حسين كاشف الغطاء، مذكرات حول الجهاد، مصدر سابق، ص ١٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٠.



وعليه نلاحظ أن الشيخ كان رافضاً كغيره من العلماء والمصلحين لقضية احتلال العراق سنة ١٩١٤م تلك شارك في الدفاع عن العراق في حركة الجهاد التي تسعت للقوات البريطانية في البصرة بكل إمكانياته المادية والمعنوية، خصوصاً أنه كان من حملة السلاح في هذه المعركة، مع ذلك لم يشارك فيما بعد بانتفاضة النجف الاثرف سنة ١٩١٨م، وهي ثورة العشرين التي انطلقت في ٢٠ حزيران ١٩٢٠م لاعتقاده بأن الأوضاع الذاتية والموضوعية لم تكن مؤاتية لمثل هذه التطورات.

الخطب الثاني: انتفاضة العشائر ١٩٢٥

بعد سقوط وزارة جميل المنفي الثالثة، وتشكيل وزارة ياسين الهاشمي الثانية من ١٤ آذار ١٩٢٥م كانت مدينة النجف الاثرف تخرج بعشرات الألوف من الزوار الذين يوفدون كل عام كالمادة لزيارة مرقد الإمام علي بن أبي طالب (ع) بمناسبة حلول (عيد الغدير) في ١٨ ذي الحجة عام ١٣٥٢هـ المصادف ٢٣ آذار ١٩٣٥م لذلك اعتمد هذه المناسبة جمع من رؤساء العشائر والأعيان والشخصيات السياسية في مناطق ومدن الفرات الأوسط وبغداد، للاجتماع مع الشيخ كاشف الغطاء للتداول والتشاور فيما وصلت اليه الأوضاع العامة في العراق لذلك، من ترد واضراب، واحتدام الصراع بين غالبية الشعب العراقي من جهة، وبين السلطة وحكوماتها المتعاقبة من جهة أخرى، حيث باقت تلك الأوضاع تتطلب تغييراً جذرياً، وإصلاحات عاجلة على الأقل، لتحذ من تفاقمها نحو الأسوأ.

وهنا كان الموقف المعروف الذي وقفه الشيخ كاشف الغطاء، حيث تقدم إلى هذا الاجتماع بمذكرة تتألف من ١٢ مطلباً للإصلاح سميت (بالميثاق) أو (ميثاق الشعب) لتوجيهها إلى الملك غازي^(٢) وحكومته، ومن ثم توزيعها على المواطنين في مختلف المناطق، ولاسيما الفرات الأوسط وبغداد، وبينما وقع جميع الحاضرين على هذا الميثاق، فقد وفدت إلى النجف الاثرف بعد ذلك وفوداً من مختلف المناطق للتوقيع، وإعلان تأييدها للميثاق، والعمل على تطبيقه، إن هذا الميثاق

(٢) هو غازي بن فيصل بن الحسين بن علي الهاشمي، ملك العراق، ولد ونشأ في مكة سنة ١٩١٢م وقتل في بغداد حينما تولي الحكم على العراق سنة ١٩٢٣م. انظر: الزركلي، مختصر سلك، ج ٥، ص ٢٠٦.



الذي مر على صدوره حتى الآن، أكثر من نصف قرن، ليس فقط لم تشتمل قيمته الفكرية والسياسية، بل على العكس من ذلك، فإن مرور تلك السنوات قد زادت من أهميته ودلالته.

لقد شهدت حقبة الثلاثينات عددا من التطورات المهمة مثل تصديق الحكومة على المعاهدة العراقية-البريطانية لسنة ١٩٣٠، وهي معاهدة صحفية ومذلة، كان التصديق عليها شرطا لبريطانيا لمنح الاستقلال للعراق سنة ١٩٣٢، إذ دخل العراق بإعلان استقلاله الشكلي سنة ١٩٣٢، وقبله عضوا في المنظمة الدولية (عصبة الأمم)، حقبة جديدة من تاريخه، وهي حقبة وإن حملت سمات وخصائص جديدة لكنها بقيت في الواقع، تحمل السمات والخصائص الأساسية ذاتها التي شملت بها الحقبة التي سبقتها، وكانت على أساسها الدولة العراقية في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢١-١٩٣٢)، ومن ثم بروز دور فعلي وسياسي للغة المستخدمة على قيادة الجيش، والتي كانت لمدى تعبيراتها أبرزها قيام الجنرال بكر صدقي^(١) ورئيس الأركان بقمع الحركة المسلحة للثوريين في آب ١٩٣٣، وأخيرا الوفاة المفاجئة للملك فيصل الأول في ٨ أيلول ١٩٣٣، هذه التطورات والأحداث المهمة التي شهنتها بداية الثلاثينات، والتي مهدت للوصول الأوضاع إلى حالة تصدع وانفجار صراعات دموية في السنوات التالية، ترافقت مع نمادي الشعب الحاكمة^(٢).

وبعد وفاة الملك فيصل وتنصيب نجله الملك غازي على العرش، بدأ مسار الأوضاع يتجه نحو التوتر الشديد، وكانت فاتحة ذلك أقدام حكومة علي جودت الأيوبي^(٣) على حل المجلس النيابي

^(١) هو قائد عراقي حكم العراق حكما عسكريا لمدة تسعة شهور وعشرين يوما، ولد سنة ١٨٨٥م، قادم إسطنبول عسكري سنة ١٩٣٦ لغرض إقامة وزارة ياسين الهاشمي، وتكليف وزارة جديدة برئاسة حكمت سليمان، توفي سنة ١٩٣٧ للمزيد انظر: باقر أمين الوردة، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٨، الزركاني، مصدر سابق، ج ١ ص ٣٨-٣٩.

^(٢) عبد الحليم فرهمي، الميثاق أو المفهاتج الاصلاحى للإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، مجلة (الموسم)، العدد (٨)، ص ٢، المؤسسة العامة لتوزيع الكتاب، بيروت، ١٩٩٠، ص ١١٧٥-١١٧٦.

^(٣) هو أحد السياسيين العراقيين أثناء العهد الملكي في العراق، ولد سنة ١٨٩٦م، شغل منصب رئيس الوزراء في العراق ثلاث مرات من ١٩٣٤-١٩٣٥، ومن ١٩٤٩-١٩٥٠، وكذلك في سنة ١٩٥٧. انظر: الموسوعة العربية



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الخطأ



والإثنين بمجلس جديد عبر (انتخابات) مورست خلالها عمليات تزوير فاضحة، ثم مباشرة وزارة الأيوبي ممارسة سياسة قمعية على نطاق واسع ضد المعارضة في الفرات الأوسط وبغداد، وهو الأمر الذي دفع بالمعارضة إلى توحيد صفوفها، وعقد مؤتمرات عديدة في بغداد والكافة، والصلح، والنجف الأشرف، وكربلاء، والمشخاب، والدغرة خلال كانون الأول ١٩٣٤، وكوجه رؤساء العشائر والشخصيات المعارضة في بغداد رسائل إلى الشيخ كاشف الغطاء طلباً لمؤازرتهم والاجتماع بهم، كونه يمثل موقع الزعامة الدينية، والذي تحسب الحكومة حسابه، وتعمل على تحقيق رغباته^(١).

ويضيق العشائر المدعومة بتأييد الشيخ، وضيق المعارضة في بغداد وكذلك مضيق مجلس الأعيان، أرغمت وزارة الأيوبي على الاستقالة، حيث جاءت في أعقابها (الوزارة المدفوعة الثالثة) التي تشكلت في ١٤ آذار ١٩٣٥^(٢).

حاولت وزارة جميل المدفعي الانتفاخ على المطالب الإصلاحية التي تقدم بها رؤساء العشائر والمعارضة في بغداد إلى وزارة الأيوبي المستقيلة فلجأت وزارة المدفعي إلى استخدام أسلوب شق صفوف عشائر الفرات الأوسط، وتجهيز حملة عسكرية ضد عشائر (الأكوع) التي يرأسها الشيخ شعلان المنيب^(٣) وعشائر (آل نثلة) التي يرأسها عبيد الواحد

(١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٤، مصدر سابق، ص ٤٩.

(٢) ياسي عبد الحافظ القيسي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٤٧-١٧٠.

(٣) هو شعلان بن عطية بن دخيل بن جبل بن شاهين محمد علي، ولد سنة ١٨٧٥م، زعيم قبائل الأكوع المشهورة الطائفة، من قادة ثورة العشرين، توفي سنة ١٩٥٠. انظر: ناصر عبد الحسن العامري، موسوعة أعلام القبائل العراقية، ج ١، ط ١، مطبعة الرافق، بغداد، ١٩٩٨، ص ١٢٥-١٢٦.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحيدري كاشف الغطاء



سكّر^(١) وكذلك ضد عشائر (العزم) في لواء ديالى والتي يرأسها الشيخ حبيب الخيزران^(٢) لكن عجز وزارة المنظمي في إنهاء الانتفاضة، ومطالبة علماء التجنب الاشراف، وفي مقتنهم الشيخ كاشف الغطاء الملك بوضع حد للحالة المتزايدة ووقف الحركات العسكرية ضد سكان القرى الأوسط وديالى، أدى إلى سقوط هذه الوزارة بعد أسبوعين من تشكيلها، فجاءت في إعتابها وزارة ياسين الهاشمي الدتية التي تشكلت في ١٧ آذار ١٩٣٥^(٣).

ساروت وزارة الهاشمي على خطى وزارة المنظمي بمحاولتها احتواء الانتفاضة المسلحة وأهدافها، حيث تعيد الهاشمي في أول كلمة له بتطبيق أحكام القانون، ومراعاة الحق والعدل، كما دعت حكومته في بيان رسمي، العشائر لإلقاء السلاح، غير أن العشائر لم تأخذ بعهود الوزارة الجديدة ووعودها، لعدم ثقتها بها، وحين وجه عدد من رؤساء العشائر، رسائل إلى الشيخ كاشف الغطاء طلبها للمشورة والمؤازرة، نصحبهم بالخطود إلى السكينة، وإلى التفاهم والاتفاق فيما بينهم لولا^(٤).

غير أن مسيرة الشيخ لوزارة الهاشمي في مطالباتها بتهدئة الأوضاع لمعرفة نواياها ومدى التزامها بعهودها، سرعان ما بنتتها وزارة الهاشمي ذاتها، حين أكتفت أجهزتها الأمنية على ارتكاب مجزرة دموية ضد أبناء الكاظمية، الذين كان يحتج قسم منهم بالتظاهر ضد استقراز السلطة

^(١) هو الحاج عبد الواحد بن سكر بن طرخون بن ياقوت، ولد سنة ١٨٨٠م، شارك هو وعشيرته في حرب العراق ١٩١٤، وفي ثورة العشرين، توفي سنة ١٩٥٦، نقل عن : كامل سلمان الجبوري، مذكرات الكاشف مكي، مصدر سابق، ص ٢٨٠ (الهاشم).

^(٢) هو حبيب بن الخيزران بن عبد الله بن الدرويش بن العلي بن السميع، ولد ١٨٩٥م لمسيب نور سكرز هو وعشيرته (العزم) في ثورة العشرين، نفي إلى جزيرة (بنجام) سنة ١٩٢٢، توفي سنة ١٩٨٠. انظر: محمد حسين الزبيدي، السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة بنجام ١٩٢٢، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، سلسلة الدراسات (٢٨٣)، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٢٥-١٢٦.

^(٣) إسحاق نقاش، شعبة العراق، ط١، المنشورات المكتبية الحيدرية، إيران، ١٩٩٨، ص ١١٨.

^(٤) عبد الرزاق الجعفي، تاريخ لوزارات العراقية، ج ١، مصدر معلق، ص ٨٥-٨٦.



المنعوية ببناء دائرة للبوق والبريد فوق مقبرة قديمة، فأدى الصدام إلى وقوع سبعة قتلى وتسعة جرحى من الأهالي، وقتل واحد وأربعة جرحى من القوات الحكومية، حسب الرواية الرسمية^(١). حيث ارتكبت الحكومة مجزرة الكاظمية في اليوم ذاته الذي كان يحتفل فيه المسلمون الشيعة بحلول (عيد الغدير)، وفي ظل الأجواء العامة المتوترة في البلاد، والتي زادت مجزرة الكاظمية تأزماً وتوتراً، اجتمع في منزل الشيخ كاظم الطباطبائي عدد كبير من رؤساء عشائر الفرات الأوسط ومن الشخصيات السياسية في بغداد، وتداولوا فيما وصلت إليه الأوضاع من ترقب وتلزم، وفي هذا الاجتماع تقدم الشيخ بمذكرة تتضمن ١٦ مطلباً إصلاحياً سميت (ميثاق الشعب) حيث وقع عليها الحاضرون، وبعد ذلك إلى التوجه للتوقيع عليها رؤساء العشائر الذين لم يحضروا الاجتماع، أما عيد الواحد سكر وشعلان العطية وفريق المزهر^(٢) ومحسن أبو طيبيخ^(٣) وعنوان الباسري^(٤)، الذين استدعاهم الشيخ كاظم الطباطبائي للتوقيع، والذين أبدوا تعاطفاً مع وزارة ياسين الهاشمي، فقد عمدوا إلى المعاطلة، وعدم التوقيع، والتفوا على توقيع ميثاق آخر لإصلاح الوضع العام^(٥). وتشير مقدمات وأسباب إعلان الشيخ للميثاق ولوضايعه، وكذلك الاتجاهات الإصلاحية الرئيسية التي تضمنها، إلى تميز هذا الميثاق بقيمة فكرية - سياسية، وبأبعاد تاريخية كبيرة الأهمية.

(١) المصدر نفسه، ص ٨٨-٨٩.

(٢) هو فريق من مزهر بن فرعون بن حلال الفلاني، ولد سنة ١٨٩٠م من أبرز المجاهدين في فلسطين وشورة العشرين، توفي سنة ١٩٦٤. انظر: فريق المزهر آل فرعون، القضاء العشائري، تحقيق نوري شمس الدين، ط١، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٦١، ص ٢-٤.

(٣) هو محسن بن حسن بن علي بن عبد العزيز عادي الموسوي، المعروف بابي طيبيخ، ولد سنة ١٨٧٦م، وهو أحد المجاهدين في الشعبية سنة ١٩١٤ وثورة العشرين وغيرها من المواقف الوطنية. انظر: احمد كامل أبو طيبيخ، السيد محسن أبو طيبيخ، حجرة وتاريخ، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٨، ص ٤٨-٤٩.

(٤) هو عنوان بن عباس الباسري، ولد في مدينة المشطاب، ساهم في الثورة العراقية، ولتتبعه الثورة مستقلاً عنهم البطالية بالاستقلال، توفي سنة ١٩٥١. نقل عن: كامل سلمان الجبوري، مذكرات تكالين ملن، مصدر سابق، ص ٢٩١ (الهش).

(٥) لمزيد انظر: محمد الحسين كاظم الطباطبائي، عقود حياتي، مصدر سابق، ص ٩٢، عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، مصدر سابق، ص ٨٢.



إن أبرز مظاهر القيمة الفكرية- السياسية للميثاق، هو تمكن الشيخ من تحديد السبب الرئيسي الموجود في النظام السياسي للدولة العراقية المنقرضة منذ تأسيسها، وهي تسميتها وتخبوتها وارتباطها ببريطانيا، ولأن كل القوى والأحزاب والاتجاهات السياسية التي نشأت مع تأسيس الدولة، واستمرت باستمرارها لم تحدد تلك العلة، وخاصة تلك القوى والاتجاهات التي كانت تقدم نفسها بوصفها معارضة للسلطة فقد حمل تشخيص الميثاق لذلك وأعلانه، قيمة فكرية- سياسية مثلت موقفاً ريثياً، وقاعدة انطلاق لأي قوة أو اتجاه إسلامي جدي يظهر بعد ذلك، وتتجلى هذه القيمة أيضاً، بكون المطالبة بالإصلاح في ضوء ذلك التشخيص، قد مثلت دعوة عملية لكسر الصيغة التي قامت عليها الدولة، وهي صيغة سلطة الحكومة مع إدارة الائتلاف أولاً ومع المستشارين البريطانيين، وفي عهد الاستقلال تشكلي ثانياً، غير أن البعد التاريخي الأكثر أهمية لهذا الميثاق يتجلى في كونه يعبر رغم مظاهره السياسية والاجتماعية عن المضمون العقائدي للصراع التاريخي في العراق، منذ ما قبل تأسيس الدولة العراقية سنة ١٩٢٦، وهو الصراع بين مشروعين تغريب تخبوي تابع، وإسلامي تحرري مقاوم^(١).

إن مقدمة الميثاق، ومواده السالمة والعائرة بوجه خاص تدور عن ذلك بوضوح، هذا فضلاً عن أن المضمون العام للميثاق، كمنهاج إسلامي، الذي يهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين العراقيين، وكذلك يهدف إلى تحقيق استقلال وتحرر العراق من التبعية والارتباط بالقوة الأجنبية، وخاصة بريطانيا، وهو مضمون وأهداف أساسية لأي منهاج إسلامي إسلامي أو ثوري يهدف إلى تحقيق نظام سياسي عادل وحر ومستقل ومتحرر من السيطرة الأجنبية ويخسر، ويعبره الشعب العراقي بنفسه، وفق مفاهيم الثوري الإسلامية وتعبيراتها الديمقراطية المعاصرة^(٢).

(١) عبد الحليم الرهيمي، تأسيس الدولة العراقية ١٩٢٦ والصراع بين مشروعين: تغريب تخبوي تابع وإسلامي

تحرري مقاوم، مجلة (بدر الحوار)، العدد (١٥)، السنة (٤)، لبنان، خريف ١٩٨٩، ص ٨٢-٨٤.

(٢) عبد الحليم الرهيمي، منهاج الإسلام للشيخ كاشف الغطاء، معتر سابق، ص ١١٨٤.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

وفي تقييم أحد الباحثين لثورات الفرات الأوسط والميثاق، يُعبر عن اعتقاده بأن ثورات الفرات الأوسط كانت تمتوحي موقفها من الشيخ كاشف الغطاء الذي يبدو أنه كان يعي حجم المحاولة التي ترمي إليها سلطة الهاشمي فتدخل لإيقافها بالرد المسلح، ليس لإسقاط وزارة وتشكيل أخرى كما كان يفعل رؤساء العشائر آنذاك، إنما بأسقاط نهج سياسي كامل، تقدم برنامجه الذي يسمى بالميثاق واستعاد فيه الأفكار الإصلاحية للتسوريين الأوائل^(١).

ثم يعود ليقم ميثاق الشيخ بقوله: (ومن الممكن أن يوصف هذا الميثاق بأنه أكثر جذرية من أي مشروع آخر تقدمت به جماعة أو شخصية سياسية لتك منذهب الدولة، ورغم أن الشيخ قد أعتمد في هذا البرنامج على الحل الديمقراطي لمشكلة الاستبداد والتمييز المذهبيين والعنصريين لكنه يتفرد بكونه قد وضع النقاط على الحروف، وحدد مشكلة المذهب وسماها بأسمها دونما لف أو ثورية أو مجاز)^(٢).

ثم يعود الباحث ليعقد مقارنة بين تشابه الوضع في العراق والوضع في لبنان فيقول: (كان تحرك الشيخ كاشف الغطاء شبيهاً إلى حد بعيد بتحرك المسلمين في لبنان بواسطة السبعينيات لوضع ميثاق وطني يُمس استحواد الأقلية المسيحية المرتبطة بالسياسة الأجنبية على مقدرات لبنان، سوى أن الدستور العراقي كان يقف إلى جانب برنامج الشيخ كاشف الغطاء، ولم تكن عملية الإصلاح تتطلب حرباً أو إسالة دماء ولا تغييراً جذرياً في الدستور كما في الحالة اللبنانية، بل يكفي أن يتمسك المسؤولون الحكوميون بدستور الدولة الذي ينص على إتاحة الفرص المتساوية للجميع)^(٣).

فالميثاق بمقدمته وبمواده الأثني عشرة منهاجاً إصلاحياً يستعيد العلف والمواجهة المسلحة، وهو ميثاق لا يشكل في الواقع، حلاً جذرياً لأزمة الحكم في العراق، والتي تعود بجذورها وأجاليها إلى الامس والقواعد التي أقامت عليها بريطانيا الدولة العراقية فحسب، لكنه يشكل فيما لو تحقق،

(١) حسن العلوي، الذكريات التركية في المشروع القومي العربي في العراق، ط١، دار الزوراء، لندن، ١٩٨٨، ص١٢١.

(٢) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١١-١٩٩٠، ط١، روح الأمين، ١٤٢٦هـ، ص٣٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٢١٥.



مدخلا صحيحا وعمليا لحل تلك الأزمة، عبر توفير الحد الأدنى من الحرية والمساواة والعدالة وتوفير شروط النقاش السلمي والحوار الذي يفتح الباب واسعا لإقامة نظام سياسي يحظى بقبول اكثرية المواطنين بفئاتهم واتجاهاتهم المختلفة وفق عقد اجتماعي يقره الجميع.

وبعد تأكيد الميثاق في مقدمته، على رغبة المرفعين عليه في إصلاح الوضع في الدولة، وتحقيق العدالة والمساواة بين سائر الطبقات والافراد، توجّه المادة الأولى انتقادا قويا للحكومة العراقية منذ تأسيسها، والتي اتخذت (سياسة التفرقة الطائفية أساسا للحكم فتمتلك اكثرية الشعب بوزير واحد او وزيرين ممن يسايرون السلطة في سياساتها (على الأكثر)). ولذلك تدعو هذه المادة إلى تطبيق المادة السابعة من الدستور والتي تنص صراحة على عدم التفرقة بين المواطنين، وبالطبع فإن الأخذ بهذا المطلب، وتطبيق الدستور الذي تعلن الحكومات المشعلية التزامها اللغطي به، ويعني من الأسس العملية التي سارت عليها الدولة العراقية منذ تأسيسها، خلافا لدستورها الفعلي، حيث نكر الشيخ في المادة الاولى من الميثاق: (قد تمتعت الحكومة العراقية منذ تأسيسها حتى اليوم، على سياسة خرفاء، لا تنفق ومصالح الشعب، واتخذت التفرقة الطائفية أساسا للحكم فتمتلك اكثرية الشعب بوزير واحد او وزيرين ممن يسايرون السلطة في سياساتها (على الأكثر)) وعلى مثل هذا الأساس تمتعت في سياسة التوظيف فظهر التحيز صريحا في انتقاء الموظفين وأعضاء مجلس الأمة، بينما لقانون الأساسي لم يفرق بين أبناء البلاد، كما نصت المادة (السادسة) في القانون الأساسي، فلايجاد الاستقرار والطمأنينة في نفوس الشعب، ورفع التفرقة بين أبناء الأمة، يجب ان يساهم الجميع في مجلس الوزراء، وفي مجلس الأمة، وسائر وظائف الدولة كما يساهم في الجندية والعسارت¹¹

وأما المادة الثانية من الميثاق فوجه انتقادا لطريقة الانتخابات التي دأب بها مجلس لاهية لا تشمل الشعب تمثيلا صحيحا نتيجة تلاعب الحكومة، لذلك لا تكفي هذه المادة بمطالبة الحكومة لتكف عن التلاعب بالانتخابات ووضع القيود التي تمنعها من التدخل المباشر، وإنما تطالب أيضا بتعديل قانون

¹¹ محمد الحسني كاشف الغطاء، ميثاق الشعب، وثيقة مستوطنة مستوطنة لدى لجنة الشيخ شريف، مكتبة الإمام كاشف محمد الحسني كاشف الغطاء العامة، النجف الاشرف.



الفكر السياسي للتبليغ محمد الحسين كاشف الغطاء



الانتخابات على أساس ضمان الحرية المطلقة وعدّ كل لواء منطقة انتخابية مستقلة، ويبدو وانسحاب من هذا المطلب الإصلاحية أنه في حال تحقيقه، ستعجز أي حكومة عن المجيء بأي مجلس نيابي يكون طليعاً يريدها، وينفذ سياساتها التي يرميها ويشرّف عليها أساساً المستشارون البريطانيون، الذين ملحتهم معاهدة ١٩٢٠ هذا الحق، حيث ذكر الشيخ في المادة الثانية: (إن طريقة الانتخابات الحاضرة لسيء استعمالها، حتى أصبح مجلس الأمة لا يمثل الشعب تمثيلاً صحيحاً، وضماناً لدفع النزاع، من ناحية الحكومة ترى وجوب تعديل قانون الانتخاب على أساس ضمان الحرية المطلقة بوضع القيود التي تمنع الحكومة من التدخل المباشر وغير المباشر، وإن يكون الانتخاب بفرجة واحدة، واعتبار كل لواء منطقة انتخابية مستقلة)^(١)، وتطالب المادة الثالثة من الميثاق بإصلاح الوضع غير الدستوري، والذي يمس عقيدة ومصالح الأكثرية الشعبية، عبر الدعوة للالتزام بمطوّل المادة (٧٧)

من الدستور التي تنص على وجوب تعيين القضاء الشرعيين من مذهب أكثرية السكان، وهي مادة جرى حذفها منذ إعلان الدستور سنة ١٩٢٤ حيث ذكر في المادة الثالثة: (لما كانت المادة (٧٧) من القانون الأساسي تنص على وجوب تعيين القضاء الشرعيين من مذهب أكثرية السكان، في حين أن سلطات القضاء الشرعي منحت للحكام من مذهب أقلية السكان، فتطلب تطبيق أحكام المادة المذكورة من القانون الأساسي، مع لزوم تدريس أحكام الفقه الجعفري في كلية الحقوق العراقية)^(٢).

أما المادة الرابعة فتطالب بإصلاح الوضع في محكمة التمييز العراقية كونها المرجع الوحيد للمحافظة على حقوق الشعب، وإن كانت هذه المطالب بإصلاح محكمة التمييز متواضعة، فإنها سجلت في الوقت نفسه إدانة صارخة لتمذهب الدولة، عندما تعمد الموقعون على الميثاق وهم ممثلوا الأكثرية الشعبية إلى (الاستجداء) بسابقة تمثيل الطائفتين المسيحية واليهودية والعناصر الأخرى

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، ميثاق الشعب، مصدر سابق.

^(٢) المصدر نفسه.



بمحكمة التمييز، من أجل تمثيل كل فرع من فروع المحكمة المذكورة بعضو شيعي حيث ذكر الشوخ المادة الرابعة: (لما كانت محكمة التمييز العرفية المرجع الوحيد لمحافظة أرواح، وأسواق الشعب، وقد سبق أن مثلت الطائفتان: المسيحية، واليهودية، والعناصر الأخرى فيها، فعليه نطلب أن يكون في كل فرع من فروع المحكمة المذكورة عضو شيعي، لتضمن النفوس بأحكام المحاكم)^(١).

وتطالب المادة الخامسة بإطلاق حرية الصحافة ورفع القيود عنها حيث ذكر الشوخ في المادة الخامسة: (لما كانت الصحافة لسان الشعب الناطق فيجب إطلاق الحريات الكاملة للصحافة، ورفع القيود الإدارية، وحصر المسؤوليات بالمراجع القضائية، تعشياً مع روح المادة (١٢) من قانون الأساسي)^(٢).

وتطالب المادة السادسة الحكومة بالإقلاع عن سياسة التصرف بالأوقاف الإدارية، وإعمال نور العلم ومساجد العبادة، ومن ثم المطالبة بالعمل على صرف مواردها على المؤسسات الإسلامية بصورة عامة، وهو الأمر الذي يشير بوضوح إلى حرمان المؤسسات الدينية للأكثرية الشيعية منها، كأحد تعبيرات التمييز والاضطهاد المذهبي الذي يمارسه حلف النخبة المحلية - البريطانية المستحوذة على الحكم ومقررات الدولة والبلاد حيث ذكره في المادة السادسة: (لما كانت الأوقاف العامة أوقافاً إسلامية، خصصت لخدمة الشرع الشريف، وإعاشة المتفرغين لهذه الخدمة، وما يتفرع عنها، غير أن سياسة الحكومة اتجهت إلى نواحي أخرى، وأصبحت مواردها تصرف على تشكيلات الأوقاف الإدارية، وأعمال نور العلم، ومساجد العبادة، فعليه يجب الإقلاع عن هذه السياسة في إدارة الأوقاف العامة، وصرف مواردها على المؤسسات الإسلامية بصورة عامة)^(٣).

أما المادة السابعة فتطالب بإصلاح وضع الأراضي الزراعية عبر تعميم وتعديل لجان تسوية الأراضي، والإمراع بتنفيذ قانون البنك الزراعي - الصناعي، حيث كان عمل تلك اللجان

(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، ميثاق الشعب، مصدر سابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.



والاستفادة من القانون يتمثلان لصالح ملاك الأراضي الموالين للحكومة، حيث ذكر ذلك في المادة السابعة: (تعميم، وتحديث، لجان تسوية الأراضي، التي يتم بواسطتها الاستقرار الزراعي، كما يتطلب الإسراع في تنفيذ قانون البنك الزراعي الصناعي، وتمليك الأراضي لأربابها من غير نيل)^(٢١).

وتنص المادتين الثامنة والتاسعة على المطالبة بإلغاء ضريبة الأرض والماء والآلات الزراعية، وإنهاء التمييز المستمر للموظفين في الدولة، واتخاذ الإجراءات بحق المعروفين منهم بسوء السلوك والسعة وإلى غير ذلك من المطالب الهادفة إلى إصلاح الإدارة حيث ذكر في المادة الثامنة: (إلغاء ضريبيتي الأرض والماء، واستبدال ضريبة الكوة على الموالين بضرورة استهلاكه، وعدم فرض الضريبة على الآلات الزراعية)^(٢٢)، وذكر في المادة التاسعة: (إن وظائف إدارة الدولة في تنظيم مستور، بسبب عدم استقرار الملاك، وأن رواتب الموظفين في تزايد بصورة لا تتناسب مع الوضع الاقتصادي، ومع مستوى المعيشة، كما أن الموظفين قد تماهوا بالاستهتار بمصالح الشعب، بعدم رعاية القوانين فيجب اتخاذ تدابير سريعة لاستبدال موظفي الدولة، المعروفين بسوء السلوك والسعة، والتخفيف من نفقات الدولة بتخفيض رواتب الموظفين الضخمة إلى الحد المعقول، وتخفيض رواتب القواعد المدني والعسكري)^(٢٣).

أما المادة العاشرة فتطالب بالتوزيع العادل لخدمات المؤسسات الصحية والعمرائية والتهدئية، وخاصة في المنطقة الجنوبية من العراق، والمطالبة كذلك بتهديب مناهج المعارف وحمل الدروس الدينية كماتر الدروس ذات درجة في الامتحان، وصيانة الأخلاق ومنع كل ما يؤدي إلى فسادها حيث ذكر في المادة العاشرة: (إن معظم مؤسسات الدولة الصحية والعمرائية والتهدئية لم تراعى في توزيعها النسبة العادلة بين أبناء الشعب، وخاصة في المنطقة الجنوبية من العراق، كما يجب وضع الأنظمة والقوانين لمنع تفشي الأمراض الاجتماعية، والأخلاقية وتهديب

(٢١) محمد الحسين كاشف الغطاء، ميثاق الشعب، مصدر سابق.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) المصدر نفسه.



مناهج المعارف، وجعل التروس الدينية كسائر التروس ذات درجة في الامتحان، والسعي وراء صيانة الأخلاق بمنع البغاء والتجاهر ببيع الخمور، والقمار، وكل ما يؤدي إلى فساد الأخلاق^(١). وتدعو المادة الحادية عشرة الحكومة إلى عدم التعرض لمن اشترك في الحركات الوطنية الحاضرة من أبناء الشعب والموظفين وأفراد الجيش والشرطة حيث ذكر في المادة الحادية عشرة: (عدم التعرض لمن اشترك في الحركات الوطنية الحاضرة من أبناء الشعب أو من الموظفين، وأفراد الجيش والشرطة)^(٢).

أما المادة الثانية عشرة، وهي مادة إجرائية فتطالب الحكومة بوقف العمل في أحكام القوانين التي تعارض تلك المطالب، واستبدالها بما يضمن تنفيذها حيث ذكر في المادة الثانية عشرة: (توقيف أحكام القوانين التي تعارض هذه المطالبات، واستبدالها بما يضمن تنفيذ المطالبات المتقدمة)^(٣). ومن خلال هذا الاستعراض لما نصت عليه مواد الميثاق، ويمكن تحديد الاتجاهات الإصلاحية الرئيسية التي تضمنها الميثاق، والتي عيرت عن إدراك مبكر لممثلي الكثرية الشعب نظراً لطبيعة أزمة النظام الحاكم وأزمة المجتمع، ومن ثم تحديد الأساليب والطرق الممكنة لحلها، بالأساليب السلمية، وهذه الاتجاهات هي:

- الاتجاه الأول: وهو الاتجاه الرئيسي الأهم والمتمثل في المطالبة بالإصلاح السياسي والإداري وقد تضمنته المواد، الأولى والثانية والثالثة والرابعة، والخامسة والسادسة، حيث نصت هذه المواد بشكل صريح وجريء على إنهاء الاضطهاد المذهبي والتمييز أو التفرقة بين المواطنين، تبعاً لاستنور الدولة ذاتها وعبر تحقيق هذا الإصلاح، ليصبح إنجاز بقية الإصلاحات السياسية ممكناً وأقل صعوبة.

(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، ميثاق الشعب، مصدر سابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



الاتجاه الثاني: وهو الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، وقد تضمنته المواء السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة، والتي تهدف إلى إزالة الخلل في اهتمامات الدولة وتوزيعها للخدمات الاجتماعية والمسية والتطوعية وتوجيهها إلى كافة المناطق لاسيما متلفة وسط وجنوب العراق.

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه الهادف إلى تحقيق إصلاح ثقافي وتربوي وفني، وقد تضمنته المواء الخامسة والسادسة والعاشرة التي تهدف إلى إزالة التفريق بين المذاهب الإسلامية ومؤسساتها، لإنهاء الإجحاف اللاحق بمذهب الأكثرية الشعبية منها، فضلاً عن هدف توجيه الاهتمام الرسمي بالدين الإسلامي وتعميم قيمه وتقاليده بين المجتمع واحترامها.

المطلب الثالث: حركة مابيس ١٩٤١

أن الإصلاحيين من العلماء والمفكرين كان لهم الدور الحقيقي في توجيه المجتمع ضد المؤامرات الاستعمارية التي كانت تحدث من قبل الاستعمار البريطاني فترى الشيخ كاشف الغطاء ينفذ مواقف واضحة ضد هذه الخطط الاستعمارية، ومن هذه المواقف حركة مابيس سنة ١٩٤١ حيث تعد هذه الحركة حركة وطنية جماهيرية جاءت كرد فعل للسياسة الاستعمارية البريطانية في العراق وما آل إليه الوضع في المشرق وتقسيمها من قبل البريطانيين للصهيونية، وقد عملت السياسة البريطانية في العراق على تجاهل الأماني للشعب العراقي هذه الأماني التي تبلتها الكتلة العسكرية المؤلفة من الضباط الوطنيين وكانت مؤمنة بالعمل لتنفيذها عن طريق القوة العسكرية.

فقد أرادت وزارة رشيد عالي الكيلاني^(١) المشكلة في ٢١ آذار سنة ١٩٤٠ استقلال لوضع الحرب العالمية الثانية للضغط على البريطانيين من أجل تحقيق المطوحات الوطنية ولإسما فيما يتعلق بلسنتين وسوريا وحاولت التوفيق بين مصالح الأمة، وكان ذلك سبباً كافياً لتأمر البريطانيين من هذه السياسة ومحاولتهم بوسائل مختلفة إضعاف هذه الوزارات وكان ألوانها مطلب السفير

(١) هو زعيم سياسي عربي، ولد في بغداد سنة ١٨٨٢، كان وزيراً للداخلية سنة ١٩٢٥، ومن مؤسسي حزب الإنشاء القومي الذي رفض المعاهدة العراقية- البريطانية سنة ١٩٣٠ وأرأساً للوزراء سنة ١٩٣٣، توفي في سنة ١٩٦٥، أنظر: عبد الوهاب الكيلاني وكامل الزهير، مصدر سابق، ص ٢٨٧.



البريطاني في العراق بإزل نيوتن آنذاك من الوصي على العرش عبد الإله^(١) بإالة هذه الوزارة لكن الكيلاني رفض ذلك معتقداً أن ما يقوم به السفير البريطاني تدخل سافراً في شؤون العراق ولكن نتيجة للضغوط البريطانية، وهروب الوصي إلى النيوآنية استقالت الوزارة في ٣٠ كانون الأول ١٩٤٠ لتتخلفها وزارة جديدة في ٣١ كانون الثاني ١٩٤١ شكلها طه الهاشمي^(٢).

وفي ٢٦ آذار ١٩٤١ اقترحت رئاسة أركان الجيش نقل العقيد كامل شبيب من بغداد إلى قيادة الفرقة الرابعة في الديوانية ونقل العقيد صلاح الدين الصباغ إلى جلولاء بدلاً من بغداد^(٣) فأعقد العداء الأربعة الذين يشكلون الكتلة العسكرية القومية في الجيش (صلاح الدين الصباغ، كامل شبيب ومحمود سلمان وقيمي سعيد) أن هذا الأمر هو مقدمة لتدخل أجنبي أعظم خطورة وأن الهدف منه هو تحطيم قوة الجيش وتفريق قادته وأنه جاء تنفيذاً لرغبة بريطانية في تفكيك لواءصر الأخوة والضمائم بين قادة الجيش فانفقوا على رفض قرار النقل^(٤) ونتيجة لذلك فقد تأزم الموقف بين الجيش والوصي على العرش عبد الإله فهرب الوصي إلى البصرة وتحركت القطعات العسكرية بأمر من العداء الأربعة واستمعت لمواجهة حالة الطوارئ بعد أن طلب الضباط استقالة

(١) هو عبد الإله بن علي بن الشريف حسين الهاشمي ولد في مدينة الطائف في الحجاز سنة ١٩١٣، اختير وصياً على عرش العراق من ١٩٣٩ ولغاية ١٩٥٣، توفي سنة ١٩٥٨، أنظر: عبد الإله بن علي الهاشمي ١٩٣٩-١٩٥٨، الموسوعة الحرة (الانترنت): WWW.ar.Wikipedia.Org.

(٢) هو سياسي وعسكري عراقي، ولد سنة ١٨٨٨م، تولى رئاسة أركان الجيش العراقي سنة ١٩٢٣، واشترك في وزارة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤٠، توفي سنة ١٩٦١، أنظر: عبد الوهاب الكيلاني وكامل الزميري، مصدر سابق، ص ٣٦٢.

(٣) عز الدين عبد الرسول المدني، محسن أبو طايغ ونوره في الحركة الوطنية حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٥، ص ١٠٢.

(٤) محمد الطريحي، منكرات ضابط عراقي، الرئيس الأول لركن محمد حسن الطريحي، تحقيق محمد حسين الزبيدي، مجلة (الموسم)، العدد (١٥)، مصدر سابق، ص ٤٧.

(٥) عبد الرزاق الحمصي، الأسرار الخفية، مصدر سابق، ص ١١١.

مكتبة الامام

مكتبة تحفيظ القرآن الكريم



الفكر السياسي للتدريج من عهد الحسين كاشفة المظالم

وزارة طه الهاشمي وعظمت للكتلة العسكرية في إقامة حكومة دفاع وطني^(١) في البلاد على أن يكون رئيسها الكيلائي وقد تشكلت هذه الحكومة في يوم الخميس ٢ نيسان ١٩٤١ وأكملت الحكومة في بيانها أن هدفها هو صيانة سيادة الأمة وكرامتها والحفاظ على استقلال البلاد ثم دعت حكومة الدفاع الوطني مجلس الأمة للانعتاد في اجتماع طارئ لنداء أمر هروب الوصي من العاصمة ونزوله في بالوعة حربية بريطانية راسية في شط العرب ومحاولة تخدي شعور البلاد فاجتمع المجلس في العاشر من نيسان سنة ١٩٤١ وتوعد بالشريف شرف بن عم الملك فيصل الثاني^(٢) وصياً على الملك وبذلك تم عزل عبد الآله عن الوصاية وحلها عبد الوصي الجديد الشريف شرف إلى الكيلائي تشكيل وزارة جديدة قائمها في ١٢ نيسان ١٩٤١^(٣) والمواجهة الموقف اتخذت الحكومة البريطانية خطوات صلبة فقد بدأت بإرسال قوات عسكرية إلى العراق بحجة المرور إلى فلسطين ونزلت في البصرة وفي ٢٨ نيسان طلبت الحكومة البريطانية من الحكومة العراقية السماح لقوات بريطانية أخرى بالمرور لكن حكومة الكيلائي رفضت الطلب ما لم تغادر القوات السابقة البصرة وقد كان لهذا القرار أثر في دفع البريطانيين للمواجهة^(٤).

^(١) تشكل مجلس الدفاع الوطني من رشيد عالي الكيلائي وعنوبة رئيس لواء الجيش أمين زكي والقضاء الأربعة، والتمتعين على محمود الشيخ وبوش السبعلي. أنظر: خيرى المصري، بوش السبعلي سيرة سياسي، وزارة الثقافة، بغداد ١٩٧٨، ص ٢٧٤.

^(٢) وك فيصل الثاني سنة ١٩٣٥ وورث مملكة العراق عن أبيه محرز الأول سنة ١٩٢٩ وكان وصياً عليه خاله الأمير عبد الآله حتى بلغ سن الترشد سنة ١٩٤٣، قبل بعد ثورة ١٤ شوال ١٩٥٨ العراقية أنظر: عبد الوهاب الكيلائي، وكانل الزعيري، مصدر سابق، ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

^(٣) عبد الرزاق الحسني، أحداث عاصمتها، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢، ص ٢٤٦.

^(٤) للمزيد أنظر: المصدر نفسه، ص ٢٥٨، سلمان التكريتي، الوصي عبد الآله بين طغي، طاء، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩، ص ٤٩ - ٥٠.



وفي ٢ مايو ١٩٤١ اتخذت الحكومة البريطانية من وجود حماية عراقية في الشمال المحيطة (بسن النبال) سبباً لفتح النار على هذه الحماية فردت القوات العراقية على النار البريطانية وهكذا بدأ الصدام المسلح في فجر يوم الجمعة ٢ مايو ١٩٤١^(١).

وبسبب العداء الذي يكنه العراقيون للمستعمر فقد توحدوا مع الحكومة معتلين مساندتهم لها بروح عالية^(٢) وكان لعلماء الدين مشاركة في هذا الجهد الوطني تمثل ذلك بإصدارهم فتاوى يحثون فيها المواطنين على مساندة الجيش والاحتحاق بصقوف المشطوعين للدفاع عن البلاد والحفاظ على روح الإسلام والدعوة لمقاتلة الكافر البريطاني والمداخلة عن النوايس الإسلامية^(٣) وكان الشيخ كاشف الغطاء من علماء الذين السابقين إلى مساندة الحركة الوطنية والوقوف مع الجيش في قتاله للجيش البريطاني فقد أصدر فتواه بأن ما قام به الجيش ولساسة العراق هو الحفاظ على كرامة البلد وصيالاته من استيلاء الأجانب على مقدراته فكانت نهضتهم نهضة يحفزها الحزم ويقودها العزم^(٤).

ودعا الشيخ كاشف الغطاء المسلمين جميعاً للمشاركة في نصرة الشعب العراقي الذي يدافع عن سلامة بلاده وكرامتها ولوجب نصرة الحركة بالمال والنفس لأن القضية عادلة وتستهدف تخليص البلاد من الأجانب^(٥) وفي دعوة أخرى لكاشف الغطاء أكد أن العراق الحر قد فتح بحركته هذا الباب لتحقيق الوحدة العربية المنشودة وأقدم التضحيات والأقراب من أجل المجد فما على

^(١) عبد الرزاق الصلي، أحداث عاصرتها، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

^(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٥.

^(٣) بشأن فتاوى العلماء لنصرة حركة مايو ١٩٤١، أنظر: عبد الرزاق الصلي، الأسرار الخفية، مصدر سابق، ص ٣٤٥-٣٤٧.

^(٤) محمد الحسين كاشف الغطاء، وثيقة مطلوبة ومخطوطة لدى نجله الشيخ شريف، مكتبة الأمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء العامة، الحنف الأثرية.

^(٥) يونس بصري، أسرار ٢ مايو أو العرب العراقية الإنكليزية، تقديم علي الحافظي، منشورات دار القبول، مطبعة الحرية، بغداد، ١٩٤٨، ص ١٣٧.



العرب اليوم إلا العمل وإجراح الأمل وأن الاستقلال لا يتحقق إلا بالمجد والتضحيات^(١) وقد كان لفتاوى علماء الدين ولاسيما الشيخ كاشف الغطاء ودعوته تأثير فعال في التحاق أبناء العراق بقواك المتطوعين مع الجيش في النفاق وقتل البريطانيين فقد تطوع الآلاف من الأشخاص لدعم الجيش العراقي واشتركوا في القتال في أماكن متعددة كان لهم فيها دوراً في المقاومة^(٢) وقد أرسل الكثير من شيوخ العشائر ورجالها الكتب والرسائل للشيخ كاشف الغطاء يعلنون فيها تأييدهم لقواء في الجهاد وأنهم سيقومون بإداء الواجب الوطني مستعدين للتضحية والفداء في سبيل الوطن وإعلاء كلمة الله والحق^(٣).

وتلخيصاً لجهود الشيخ كاشف الغطاء لما لقوا من أثر باهر فضلاً عما يقوم به من إرشادات وتصالح شجيرة تذهب النفوس وتثير الحماس الوطني لذلك فقد قرر له الكيلاني هذه الجيود المساندة للحركة وكتب إليه كتاباً في الشهر الخامس من عام ١٩٤١ بشكره فيه ويبيد له استقباله العظيم ويؤكد الكيلاني لكاشف الغطاء بكتابه أن الأمة التي يذود عن حماها شعب نبيل وجوش بأسل وتؤثرها جيود دينية وعطف روي لا شك أن هذه الأمة سوف تتبوأ مكانة راقية بين الأمم وحينها تستطيع أن تؤدي رسالتها في خدمة الدين والإسلام والمسلمين^(٤) ويبدو مما سبق أن الشيخ كاشف الغطاء على الرغم مما حصل من أزمة خطيرة بينه وبين عشائر الفرات الأوسط والجنوب التي فوضته بموجب الميثاق للمطالبة بالإصلاح من جهة وبين حكومة الهاشمي التي كان الكيلاني

(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، يتحدث عن وضع العراق الزامن، مجلة (الفرى)، العدد (٦٨)، السنة (٢)، النصف، ١٢ مايس ١٩٤١، ص ١١٦٩.

(٢) نجيب فتحي صفوت، العراق في مذكرات البعثيين الأجانب، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٢٤.

(٣) عبد الرضا كاشف الغطاء، مؤلف الطب النبوي وفتاوى حجج الإسلام، مجلة (الفرى)، العددان (٦٩-٧٠)، السنة (٢)، النصف، ٢٠ مايس ١٩٤١، ص ١١٨٥، العدد الخامس بالحركة الوطنية العراقية.

(٤) رشيد عالي الكيلاني، رسالة مستنقطة موجهة إلى الشيخ كاشف الغطاء محفوظة لدى دولة الشيخ شريف، مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء العامة، النصف الأشرف.



من أعمدها الأساسية من جهة أخرى إلا أن الجميع قد تأسوا لخلافاتهم الجانبية ووجهوا كل جهودهم لخدمة مصلحة الوطن في حربه مع البريطانيين.

الطلب الرابع: انتفاضة ١٩٤٨

لا شك في أن المعاهدة العراقية البريطانية التي أُلحيت على العراق في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠ كانت معاهدة ظالمة على الشعب العراقي لأنها جعلت العراق عالمياً تابعاً وملحقاً بالإمبراطورية البريطانية، وتعد هذه المعاهدة المستند الحقوقي الرسمي الذي ترجع إليه الحكومتان العراقية والبريطانية في تنظيم علاقتهما المشتركة حيث أن إلغاء هذه المعاهدة لم يكن وارداً في نظر الوصي عبد الإله ونوري السعيد باعتبار أن الإلغاء يتعارض مع مصالحهم وهي بالنسبة إليهم درع حماية من الثورات الشعبية ولكن مع استمرار حالة الرفض والمطالبة بضرورة إعادة النظر بالعلاقات العراقية- البريطانية شعر كل من البريطانيين والوصي عبد الإله بضرورة إكتواء المشاعر الوطنية المعادية لهذه المعاهدة ولو شكلياً، الأمر الذي تجسد بمعاهدة ١٩٤٨ المسماة بمعاهدة بورت سموت^(١).

فلكل قررت وزارة صالح جبر^(٢) البدء بإجراء المباحثات مع الجانب البريطاني لتعديل المعاهدة فدارت المفاوضات بين بغداد ولندن في المدة الواقعة بين ٨ مارس ١٩٤٧ و ١١ كانون الثاني ١٩٤٨.

(١) للمزيد انظر: طارق صالح العمر، المعاهدات العراقية- البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨، منشورات وزارة الإعلام، سلسلة دراسات (١١٦)، بغداد، ١٩٧٧، ص ٣٧٩-٣٩٢، حنا بطاطو، مصدر سابق، ص ٢١٢.

(٢) هو سياسي عراقي من زعماء حزب الأمة، التحق في حكومة نوري السعيد عقب ثورة رشيد عالي الكيلاني وتولى وزارة المالية، ترأس الوزارة بعد استقالة نوري السعيد في ٢٩ آذار ١٩٤٧ وقّع على معاهدة بورتسموت في لندن في ١١ كانون الثاني ١٩٤٨ التي أثارت غضب الشعب، انظر: عبد الوهاب الكيلاني وكامل الزهيري، مصدر سابق، ص ٢١٢.



وفي ٢٨ كانون الأول ١٩٤٧ عقد اجتماع في قصر الرحاب برئاسة عبد الإله وحضره رؤساء الوزارات السابقة ورئيس مجلس الأعيان والتواب للتشاور في موضوع تعديل المعاهدة فكان الإجماع على وجوب تعديلها أثر هذا الاجتماع الأحزاب السياسية التي عكته تجاهل لها من قبل الحكومة واعتزفت على عقد الاجتماع بمثل هذا الوقت الذي تكثر فيه قضية فلسطين أدق مراطها لكن الطبقة الحاكمة لم تدر اهتمام لهذه الاحتجاجات وواصلوا مساعيهم في عقدها^(٢١).

وفي اليوم الثالث من كانون الثاني ١٩٤٨ وقبل بدء المباحثات الرسمية بين الجانبين العراقي والبريطاني صرح وزير الخارجية العراقي محمد فاضل الجمالي^(٢٢) لوكالة الأنباء العربية في لندن عن المباحثات المنتهزة فقال: (إن المعاهدة البريطانية العراقية التي وقعت سنة ١٩٣٠ لم يزلت بكثير من النقد في العراق وكان لكثير الانتقادات التي وجهت إليها راجعاً بالطبع إلى السياسة الحزبية في البلاد ولا إلى الحق بنصيب)^(٢٣).

وعلى أثر نشر هذا التصريح واحتجاج الأحزاب عليه فقد خرجت مظاهرة طلابية من كلية الحقوق في صباح كانون الثاني ١٩٤٨ ونصبت لها للشرطة وعطلت الحكومة الدراسة في الكلية فأمر رئيس الوزراء صالح جبر بتكذيب تصريح الجمالي وأدعى أن تعديل المعاهدة سيؤدي وضع العراق الدولي ويجعل العراق بوضع يستطيع معه أن يساعد ليس فلسطين فحسب وإنما البلاد العربية كافة^(٢٤)، ومع ذلك فقد استمرت المظاهرات دون توقف وكان المحرك الرئيسي لها حزب

^(٢١) عبد الأمير هادي الحكام، مصدر سابق، ص ٢١٢-٢١٣.

^(٢٢) ولد محمد فاضل الجمالي سنة ١٩٠٣ بالعث تربوي ووزير عراقي سابق، مؤسس المدرسة الدبلوماسية في العراق ١٩٤٣-١٩٥٨، توفي سنة ١٩٩٧ في تونس. للمزيد انظر: غازي، الطبراني، الطريفة، ج ١٥، مصدر سابق، ص ٣٤١، حبيب المظبي، كيف تعرف فاضل الجمالي المصل الجديد، [الانترنت]: WWW.Al-zaman.com.

^(٢٣) عبد الأمير الحكام، مصدر سابق، ص ٢١١.

^(٢٤) إسماعيل أحمد باغي، تطور الحركة الوطنية العراقية ١٩٤١-١٩٥٢، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٠٤.



الاستقلال ذو التوجهات الوطنية^(٢١)، ولكن ذلك لم يجل دون سفر الوفد العراقي إلى لندن من أجل التفاوض مع بريطانيا لعقد اتفاقية جديدة تمثل محل معاهدة ١٩٢٠ فقد وصل الوفد العراقي المتفاوض لندن في السادس من كانون الثاني ١٩٤٨ وقد جرت مفاوضات في السابع والثامن والعاشر من نفس الشهر، وتم الاتفاق مبدئياً على عقد معاهدة جديدة وتم التوقيع عليها لسي مرشاء برنيسوت في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٤٨ وقد جاءت المعاهدة الجديدة تشبه من حيث المضمون المعاهدة القديمة إلا بالشكل^(٢٢).

وعلى أثر نشر لموضوع المعاهدة الجديدة في الصحف لضرب الطلاب وقاموا بتظاهرات شاركهم فيها عامة الشعب كما أثارت احتجاجات الأحزاب السياسية وزادات وشدة الاحتجاجات، واستت من بغداد إلى بقية المدن العراقية في النجف والديوانية والناصرية والبصرة والمطهرية وحلف المتظاهرون بمقرطة البريطانيين وأتباعهم^(٢٣)، وكان للشيخ كاشف الغطاء مواقف تضامني مع أنقاض الشعب فقد هاجم المعاهدة الجديدة وعدّها طوقاً جديداً يوضع فيه العراق، وعدّ الذين قاموا بعقد هذه المعاهدة هم بحقوقهم بخدعون المصالح البريطانية على حساب المصالح العراقية^(٢٤).

ولأن هذه المعاهدة ليس فيها أي خير ليس للعراق فصعب بل للعرب فهي شرٌ عليهم وتزيق لوحدهم الوطنية^(٢٥).

ولما كانت الحكومة قد استخدمت أساليب البطش والقوة لضرب المتظاهرين أدى ذلك إلى مقتل العديد من الطلاب في مختلف أنحاء العراق ومنها مدينة النجف فقد أصدر الشيخ كاشف الغطاء بيانات احتجاج واستنكار لما تقوم به الحكومة ضد الجماهير والمتظاهرين، ودعا إلى وقف أعمال القمع ضد المواطنين وانتهاك حقوقهم وأرسل أحد معاونيه إلى الوصي عبد الله يطلب منه

^(٢١) حنا بطاطو، مصدر سابق، ص ٢٠٦.

^(٢٢) عبد الأمير الحكيم، مصدر سابق، ص ٢١٨.

^(٢٣) المصدر نفسه، ص ٢١٨.

^(٢٤) محمد الحسين كاشف الغطاء، العمل العليا في الإسلام لا في بختون، مصدر سابق، ص ٢٦.

^(٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٦.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحيدري كاشف الخطاء

تحت إشراف جبر عن الوزارة وإيقاف الأعمال اليومية ضد المواطنين وإعادة الأمن والاستقرار للبلاد^(١).

وكانت المظاهرات قد اشتدت وزادت قوتها في بغداد وبقيّة المدن العراقية، فكان ذلك حافزاً للوصي عبد الإله ليدعو إلى اجتماع يحد في البلاط مساء يوم ٢٦ كانون الثاني حضره أعضاء الوزارة، وبعض رؤساء الوزارات السابقين، ورئيس مجلس النواب، ووكيل رئيس مجلس الأعيان وبعض نواب المعارضة، والأعيان، وممثلو الأحزاب السياسية، وقد ناقش في الاجتماع الذي استمر خمس ساعات الوضع العام في البلاد، والمعاهدة العراقية- البريطانية، وقد انتقد الحاضرون المعاهدة، وطالبوا برفضها، ونتج عن هذا الاجتماع إصدار الوصي لبيان أقيم بالرائد أعلن فيه أن المجتمعين توصلوا إلى رأي موحد هو أن معاهدة بورشموث لا تخرج عن المصالح الوطنية للبلاد، ولا تمثل طريقاً صحيحاً لتقوية علاقات الصداقة بين بريطانيا والعراق، وقد فوجئ هذا البيان بالارتياح من بعض الجهات الوطنية^(٢).

وفي ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨ عاد رئيس الوزراء صالح جبر إلى بغداد، وفي مساء أذاع بياناً أثار فيه الشعب بالزوم الخطوط إلى السكينة لكي يتمكن له أن يشرح للرأي العام ما فهم عليه من بنود المعاهدة، وفي نفس الوقت أعطيت الأوامر إلى قوات الشرطة بقمع المظاهرات بكل قوة، والتي كانت تعاقب بسقوط الوزارة وإلغاء المعاهدة، وكان يوم ٢٧ كانون الثاني في بغداد بمثابة ساحة حرب فقد احتلت قوات الشرطة مداخل الطرق الفرعية، ونطلقت سياراتها بحوب الشوارع الرئيسية ونصبت الرشاشات في كل مكان، ومع ذلك فقد خرج الطلاب بمظاهرات قوية، وأخيراً قدم صالح جبر استقالته في مساء يوم ٢٧ كانون الثاني وهذا اليوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ يوم الوثبة الوطنية^(٣).

(١) نقل عن: مقدم عبد الحمن باقر القياض، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة).

كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٠، ص ٥٤-٥٥.

(٢) إسماعيل محمد باهي، مصدر سابق، ص ٢٢٦.

(٣) عبد الأمير المكلم، مصدر سابق، ص ٢٢٤-٢٢٥.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



وأذاع الشيخ كاشف الغطاء بياناً أعلنه بنفسه دعا فيه إلى الهدوء، وأعلن عن سقوط وزارة صالح جبر، وسقوط المعاهدة وتشكيل وزارة جديدة برئاسة محمد المستر^(١) أحصى عم الهدوء والاستقرار^(٢).

وبذلك يتبين الدور البارز للشيخ كاشف الغطاء في انتفاضة ١٩٤٨، وفي صياغة النتائج الإيجابية التي تمتعت بها.

المطلب الخامس : انتفاضة ١٩٥٢

كانت الحركة الإصلاحية في العراق لم تقتصر على المحيط الذي كانت تعيش فيه وهو السيف اكتشفت بل كانت تنظر إلى المجتمع ببنظرة شاملة حتى المراكز البحثية والعلمية والمؤسسات الأكاديمية والجامعات والمعاهد فلاحظ مدى قوة هذه الحركة بعلمائها ومصلحيها ومن بينهم الشيخ كاشف الغطاء في التأثير على هذه التريحة المثقلة في المجتمع حيث لى موقف الشيخ من الإضرابات الطلابية التي خرجت ضد تعديل النظام الجامعي في كلية الصيدلة والكيمياء الذي جعل الطالب المعيد في بعض الدروس معزداً في كل المواد الدراسية، وعدّ طلاب الكلية هذا التعديل مجحفاً لحقوقهم وقرروا الإضراب احتجاجاً على ذلك، يوم ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٥٢، واستد الإضراب ليشمل كليات أخرى كالمطب والطب والتجارة لذا اضطرت وزارة الصحة التي تتبعها الكلية إلى إلغاء التعديل فعاد الطلاب إلى كلياتهم وأنهوا إضرابهم في يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٢^(٣).

وكانت إحدى الطالبات لم تشارك مع بقية الطلبة في الإضراب فأخذوا يؤنبونها على عدم مشاركتها معهم فحرض ذلك أذا لها ورفيقين له إلى المجيء إلى الكلية وتساجروا مع أولئك

(١) وك في سامراء سنة ١٩٤٧م، أسس حزب حرس الاستقلال سنة ١٩١٩، لعب دوراً بارزاً في ثورة العشرين، وكان الرابط بين قيادة الثورة والمشار المتحملة بطواء الدلم وسامراء. نقلاً عن: جعفر عيسى، سقوط بغداد، العراق في قلب الإصفر والتحولات الكبرى، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٠٤ (الهامش).

(٢) نقلاً عن: مكيام القياض، مستر سابق، ص ٢٢.

(٣) إسماعيل أحمد باغي، مستر سابق، ص ٣٨.



الطلاب فأصيب بعضهم بجروح مختلفة وكان الاعتقاد أن العديد وأحد المعينين هم المسؤولون عن تخريب هؤلاء الأشخاص بالاعتداء على طلاب الكلية^(١).

وإزاء هذا الموقف المتدهور قدمت حكومة مصطفى العمري استقالتها وشكلت وزارة جديدة برئاسة الفريق نور الدين محمود في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢ وقد اختار أعضائها من ضباط الجيش وقد كان تكليف العسكر بتشكيل الوزارة لمعالجة الوضع القانوني حول من يصدر الأمر إلى الجيش الذي راج به لوقف المظاهرات الصاخبة في المدن العراقية^(٢).

وفي مساء اليوم الذي شكل فيه نور الدين محمود وزارته أذاع بياناً دعا فيه الشعب إلى السكينة وعدم تعبئة صفوف الأمن ودعا الجيش للقيام بواجبه ثم أعلن الأحكام العرفية، ومنع المظاهرات والتجمعات، ومنع حمل السلاح، وحل الأحزاب السياسية وتعطيل الصحف، وعلى الرغم من ذلك فقد استمرت المظاهرات واشتدت وطالب المتظاهرون بإسقاط الحكومة وتكليف حكومة وطنية ولم تقتصر المظاهرات على مركز بغداد وحدها فقد حدثت تظاهرات في الكاظمية والأعظمية وكربلاء والنجف الأشرف والحلة والديوانية والقاسرية والبصرة^(٣)، وأطلق الجيش النار على المتظاهرين ولم يستطع إخضاع المظاهرات وإعادة الأمن والنظام إلا باستخدام القوة، وقد أمر قائد الفرقة الأولى للجيش آنذاك بضرب المتظاهرين في النجف الأشرف ومنع الناس من الانسجام إلى إذاعي القاهرة ودمشق^(٤)، وفأتمت مغرزة من الجيش بنصب رشاشاتها على أبواب المصنعي الحيدري فلزاد الحماض بين المتظاهرين وحاول هؤلاء التصادم مع الجيش فبالت الأهلالي في اضطراب مما يحدث فذهب بعض الوجهاء وأهل العلم إلى دار الشيوخ كاشف الغطاء ملابسين منه

(١) عبد الأمير حادي الحكام، مصدر سابق، ص ٢٦٦.

(٢) ليس عبد الحسين الباسري، الصعقة العراقية والحركة الوطنية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ٤٧-٥٣.

(٣) غلام محمد الحقو، وجود وقضايا سياسية من تاريخ العراق المعاصر، ط ١، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ١٧٣.

(٤) إسماعيل أحمد باغي، مصدر سابق، ص ٢٢٤.



الشغل لوقف الصدام المتوقع بين الأهالي والجيش لاسيما أن هناك من يسعى إلى هذا الصدام وإلى ضرب الجيش، وكذلك فقد اتصل بعض الوزراء بالشيوخ كاشف الغطاء يطلبون بثل مساهمي لإطفاء نار هذه المشكلة^(٢١).

وفي وسط هذه الأحداث وخشية منه مما سيحصل في حالة تصادم المتظاهرين فقد أصدر الشيخ كاشف الغطاء الفتوى بحرمة محاربة الجيش ومقاومته فألحقت الفتوى وصعد بها المنادي إلى أعلى المائدة في الصحن الحيدري وهو يقوم بالآلاف من الناس وفراء بمكبرة الصوت وأذاعه المؤذنون في عدة مواضع فكان أن بدأ الناس وعادوا إلى أوصالهم وبذلك منع الشيخ كاشف الغطاء تصدام كاد أن يقع بين الجيش والأهالي^(٢٢)، مؤكداً أن الجيش من الأهالي وأن الأهالي من الجيش داعياً إلى الألفة والأمان والسكينة^(٢٣).

وبذلك ساهم الشيخ كاشف الغطاء باستتباب الأمن ووقف الفتنة بين الجيش والأهالي في العراق.

(٢١) محمد الحسين كاشف الغطاء، المحاضرة مع الصغرين، مصدر سابق، ص ٢١.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٢٣) ماير بكر الشكري، أبناء صحفيون، مصدر سابق، ص ٨٩.



البحث الثاني

مواقف الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء من الأحداث العربية

سنحاول في هذا البحث أن نحدد مواقف الشيخ كاشف الغطاء من أهم الأحداث التي شهدتها بلاد العربية والإسلامية، والتي من أبرزها:

المطلب الأول: الاحتلال الإيطالي لليبيا ١٩١١

أسفرت نتائج مؤتمر برلين الذي أختتم أعماله في ٢٠ تموز سنة ١٨٧٨م عن توقيع الدول الأوروبية على اتفاقية تقدر فيها طريق الإمبراطورية العثمانية وتنقسمها على مبدأ القوميات. وفعلاً باشرت الدول الاستعمارية في إنجاز مقررات المؤتمر، فمستولت روسيا على مقاطعات هامة في شرق الأناضول وقرقانيا، وفرنست نفوذها على جزء من بلغاريا التي تجزأت إلى ثلاثة أقسام، واحتلت البوسنة والهرسك، واستولت بريطانيا على جزيرة قبرص، وسيطرت فرنسا على تونس سنة ١٨٨١م، أما إيطاليا فقد اعترضت على المؤتمر؛ لأنها لم تحصل على أية حصة من تقسيم الإمبراطورية العثمانية^(١).
لذلك أعلنت الحرب على الدولة العثمانية في ٢٩ أيلول سنة ١٩١١ بهدف الاستيلاء على طرابلس الغرب وبنغازي^(٢).

فلقد مهدت إيطاليا لمشروع الاحتلال بسلسلة من الاتفاقيات مع الدول الاستعمارية؛ لضمان عدم منافستها، ومنها الاتفاقية السرية مع بريطانيا في شباط ١٨٨٧م، كما عقدت معاهدة سرية مع

(١) سليم الحصني، مصدر سابق، ص ٥١-٥٢.

(٢) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ط ١، نشرات المكتبة الحيدرية، إيران، ١٤٢٥هـ ص ٢١٩.



فرنسا في كانون الأول سنة ١٩٠٠م ضمنت من خلالها عدم مطالبتها في طرابلس الغرب، كذلك عقدت اتفاقية سرية مع روسيا في تشرين الأول سنة ١٩٠٩^(١).

وعندما استكملت إيطاليا تحركاتها الدبلوماسية، وأتمت اتفاقاتها مع المجموعة الاستعمارية، تحركت لاحتلال الأراضي الليبية، وأنزلت قواتها العسكرية في طرابلس وبنغازي في أيلول سنة ١٩١١.

وعندما وصل خبر هجوم إيطاليا على طرابلس الغرب خلق ردود فعل كبيرة في المدن العراقية بصورة عامة والجيف الأشراف بصورة خاصة إذ خرجت التظاهرات وأقيمت الخطب والتفكك العدائية، ودعا الخطباء إلى نبذ الخلافات الطائفية وتوحيد الجهود ثم دعا التيار الديني الإصلاحي التحقي بما فيهم الشيخ كاشف الخطأ إلى جمع التبرعات للمقاومة الليبية فلم جمع ١٤٦ ليرة ذهبية خلال يوم واحد^(٢).

ولم يكتفوا بذلك بل بازر علماء الشيعة إلى إسفار فتاواهم عن وجوب الجهاد ومحاربة الاستعمار الإيطالي فقد أفتى فاضل^(٣) التيار الديني الإسلامي بوجوب الدفاع عن هذا البلد العربي المسلم حيث جاء في هذه الفتوى: (أيا المحامون عن التوحيد والمدافعون عن الدين والمصالحلون لبيعة الإسلام لا يفتي عليكم أن الجهاد لنفع الكفار عن بلاد الإسلام وتغور مما قام إجماع المسلمين وضرورة الدين على وجوبه قال الله سبحانه وتعالى: ((لغروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله))^(٤)، هذه جنود إيطاليا قد هجموا على طرابلس الغرب التي هي من

^(١) للمزيد انظر: سليم الحسني، مصدر سابق، ص ٥١-٥٢، صلاح الشافعي، المغرب العربي، دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، ط ٥، القاهرة، ١٩٨٥.

^(٢) فاضل حسين علي وسين، تاريخ الجيف في العهد العثماني الأخير (١٨٢١م-١٩١٧)، أطروحة تكتورية (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٤٨.

^(٣) يتضح من الشيخ محمد كاظم الخراساني ومحمد سعيد المنبوي، ومحمد جواد الشيرازي وغيرهم كثير، انظر: سليم الحسني، مصدر سابق، ص ٥٤.

^(٤) سورة التوبة: ٤١.



الفكر السياسي للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء



أعظم الممالك الإسلامية وأعماها وضربوا عامرها وأبادوا أبنيتها وقتلوا رجالها وساءوا ولعنتها ما لكم ببلدكم دولة الإسلام فلا توبيون؟ وتواقبكم سرخة المسلمين فلا تغشون؟ أنتظرون أن يزحف العدو إلى بيت الله الحرام وحرم النبي (ص) والأئمة عليهم السلام ويمحو النبيلة الإسلامية...^(١) ولم يكف القتل الذي الإصلاح النجلي بذلك بل نشط شعراؤه^(٢) للبحث على الجهاد، ونظم القصائد السياسية التي تبين أبعاد التحدي الاستعماري، وواجب المسلمين لزاد المشاريع الاستعمارية فقد نظم الشيخ كاشف الغطاء قصيدة أسماها (بعد حرب العليلان والبلقان) منجهاً فيها على غير الإطاليين للعالم الإسلامي ومنقداً فيها تصرفاتها الاستعمارية إذ قال^(٣):

أبها المسلمون هبوا فليس	لموت ألا حياكم بهوان
قد دهلكم ويل فلماذا التمدد	وأناكم سيل فلماذا اتقوا
جاءكم جارف من الغرب شمل	يهب الدنيا وأس الميكني
يستغيث الإسلام فيكم قبلي	عليه منكم نصام الأذن
صارخاً فيكم فهل من سميع	صرخات الإسلام والقرآن
أخرجوا الإسلام لبلقان مسلم	بعد حرب العليلان والبلقان
أظهر الغرب ما لجن من العسر	وأبدى كوامن الإصفان

^(١) عبد الرحمن محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، ط ١، مطبعة النعمان، نجف، ١٩٧٢، ص ١٨٤ - ١٨٥.

^(٢) أبوهم محمد رضا التوحي، وعلي التوحي، ومحمد علي التوحي، وسعيد كمال الدين وغيرهم. انظر: عدي حاتم القزحي، النجف الأشرف وحركة التيار الديني الإسلامي ١٩٠٨ - ١٩٣٢، ط ١، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٩٧.

^(٣) للمزيد انظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، الشعر الحسن من شعر الحسين، ديوان مخطوط ومحموط لدى توله الشيخ شريف، مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء العامة، النجف الأشرف، ص ٢٥ - ٢٥١، علي الحائقي شعراء الفري، ج ٥، مصدر سابق، ص ١٧٩ - ١٨٠.



الفكر السياحي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



الإسلامية، وفي القرن الثالث عشر والرابع عشر للهجرة أدى اختلاف كلمة المسلمين ليخاً إلى ابتلاكهم بالاستعمار الأوروبي، فاستولى الإنكليز على مصر، وأمارات الخليج، والعراق والحجاز، واستولت فرنسا على الجزائر وتونس ومراكش (المغرب) لبنان وسوريا، واختلاف كلمة الدول العربية بعد الحرب العالمية الثانية هو الذي أدى إلى فاجعة فلسطين، وإنشاء دولة إسرائيل^(١).

حيث أن خطورة احتلال فلسطين وتشريد أهلها على مستقبل العرب والمسلمين دفع الفقهاء لإصدار الفتاوى من أجل تحرير هذه الأرض المقدسة، كما نالت القضية الفلسطينية حيزاً وموقفاً متميزاً في الفكر الإسلامي المعاصر؛ وذلك لأنه عد هذه القضية قضيته الرئيسية بحكم المتطلبات الدينية إلى الأرض المقدسة، المسجد الأقصى الذي أسرى منه النبي محمد (ص) فهي أولى الفلتين وثالث الحرمين، وتعد الفتاوى الدينية من الوسائل الإصلاحية التي لا يقل دورها عن دور الوسائل الإصلاحية الأخرى؛ لأنها مؤثرة في أحاسيس العامة وسلوكهم، كونها لا تصدر إلا ممن بلغ درجة من العلم والمقام بين صفوف علماء الدين، لذا فإن لها وقع كبير في دفع كثير من القضايا الإصلاحية، وإخراجها إلى ميدان المواجهة بين فئات المجتمع وأعدائهم. ومن الكتابات والفتاوى المميزة في طابعها بخصوص القضية الفلسطينية كانت كتابات وفتاوى الشيخ كاشف الغطاء، فقد أثنى بالجهاد المقدس لإنقاذ فلسطين بقوله: (أصبح الجهاد في سبيل فلسطين واجباً على كل إنسان لا بحكم الشرائع والأديان فقط بل بحكم الحس والوجدان، وحي الضمير وهممة التكوير، والخطبة العملية في ذلك هي: أن من يستطيع اللحق بمجاهدي فلسطين بنفسه فليلق بهم، وإني ضمن أنه عالمجاهدين مع النبي (ص) في بدر، فإن المقام أجل وأعلى من ذلك المقام، مقام شرف وغيره وحس وشعور لا مقام طلب أجر وثواب)^(٢).

وبهذه الفتاوى التي أصدرها الشيخ نرى أنه لم يحدد الجهاد بالمسلمين والعرب فقط بل ذهب إلى توسيع من هذه الدائرة إلا وهي دائرة الإنسانية الرحبة، ونجد الاستعمار بكل أشكاله

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، في السوانة والحكمة، مصدر سابق، ص ٩٨.

^(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، قضية فلسطين الكبرى، ١٢، مطبعة النسمان، الكويت، ١٩٦٩، ص ١٦-١٥.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



ومكوناته، ثم وصف المجاهدين الذين يجاهدون لأجل تحرير هذا المكان المقدس بجهادهم بين يدي رسول الله (ص) ويوم بدر 1 لأن يوم بدر كان الفاصل الحقيقي بين رفع راية لا إله إلا الله وبين طمس الربة إلى الأبد ثم ترقى بالفتوى وقال: (إن المقام أجل وأعلى من تلك المقام)^(١).

فصلاً عن ذلك أن اهتمام الشيخ كاشف الغطاء بقضية فلسطين لم يتجدد في فتاواه فحسب بل كان شاخصاً كذلك في سلوكه السياسي، فتجدد بحضور التتواتر والمؤتمرات بل يدعو إلى عقدتها، كما قام بإلقاء العديد من المحاضرات لدعم هذه القضية، وكان حريصاً على الالتقاء بكل الميادين بفلسطين، وبعد إصرار شديد، ورسائل من الحاج أمين الحسيني^(٢) مفتي فلسطين، وشخصيات فلسطين السياسية توجه الشيخ في كانون الأول سنة ١٩٣١ إلى القدس الشريف فلك زعامة المؤتمر، واجتمع المؤتمر على رئاسته له، وكان أعضاء هذا المؤتمر الأساسيون من العالم العربي والإسلامي مائة وخمسون عضواً^(٣)، حضر الشيخ المؤتمر، وقامه المسلمون للصلاة إماماً في المسجد الأقصى، وكان عدد المؤتمرين به عشرون ألفاً، والزمان هو ليلة الإنشاء والبعث النبوي الشريف ٢٧ رجب عام ١٣٥٠ هـ، والمكان هو المسجد الذي بارك الله حوله، وألقى الشيخ خطبة مؤثرة تحدث فيها عن أهمية المسجد الأقصى، والقدس في فلسطين، وفلسطين في السيادة العربية والإسلامية^(٤)، وبعد أن تحدث عن الوحدة والاتحاد بين المسلمين قال مخاطباً الحاضرين بحق العرب في فلسطين وبعمروية أرضها، وأصالتها محترماً من شرائع المسيحية، ومبادئها الاستعمارية التي تحاول سلب كرامتها وعروبتها: (على طف^(٥) الجزيرة العرب، وفي الجانب الغربي منها، أمة

(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، قضية فلسطين، مصدر سابق، ص ١٥.

(٢) هو زعيم وطني فلسطيني عربي، تخرج من الكلية العربية بالسلطان، شارك في ثورة القدس سنة ١٩٢٠ ضد الإنجليز، تولى المؤتمر الإسلامي سنة ١٩٣١ وأصبح في طليعة زعماء العرب. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، ص ٢٢٥.

(٣) مقدمة أصل القضية وأسئلتها، مصدر سابق، ص ٨٧-٨٨، مقدمة تحرير المنطقة، مصدر سابق، ص ٥٩.

(٤) محمد حسين علي الصلبي، مصدر سابق، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٥) الطف هي المنطقة المحاذية للحدودية لمكان معين. أنظر: أين منظور، مصدر سابق، مادة (طف).



من الناس... لهمناهم لملنا، وديتهم ديننا، وكتابهم كتابنا، وقلوبهم قلوبنا، والدم الذي يجري في عروقهم من دمنا ودم آبلنا قد نشبت بهم منذ سنين أطوار الصهيونيين ومخالب الاستعمار ووقعوا بيننا وبين كايوسين... أخذت الصهيونية أرضهم، واستولت الاستعمار الغائب لولهم، لو كان المسلمون أمة لها قوة ومنعة وكالجسد الحي الصحيح الذي يتألم بعضه لبعض لكانا نغلق عليهم، ونُدافع عنهم بكل ما في جيبنا...^(١).

وظل الشيخ كاشف الغطاء يركز في خطابه السياسي لتحرير الأراضي الفلسطينية من الغزاة على ثلاث نقاط عملية هي:

١. الابتعاد عن الأزمات غير المفترقة بالفعل.
٢. التخلص من إسرائيل والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتخلص من الاستعمار.
٣. التضامن والائتلاف^(٢).

ويرى الشيخ أن هناك عوامل قد مهدت لتخالف العرب والمسلمين في فلسطين فحين بحث أعداء المسلمين عن سر القوة الكاسية في نفوسهم وقلوبهم، وذلك من خلال استعراض وتحليل التاريخ من قبل مؤسسيهم ومستشاريهم وجدوا أن الإيمان هو أكبر منبع للقوة والحياة، وشهدوا قبل الإيمان قديماً قهاريوه يعنوين هما: الأول: الشك وضعف الزقين الذي لا شيء أدهى للضعف والحين منه بقوله: (أو اعلموا أن الله سبحانه لا يجعل النصر لكم إلا إذا انقلعتم إلى الله، وكرهكم الملاهي والمقاهي والسينمات، وتجعلونها حراماً عليكم حتى ينصر الله إخوانكم في المسلمين قبل أن رجعت إلى الله وأقيم، ورفضتم المحرمات والمنكرات، وأخذتم بالدعوات والتحذيرات، فلما قضى لكم بالله جل شأنه أن يكون لفتح لإخوانكم، وأنصر وقتاً على جيوشكم، وإلا فخزي الدنيا وعذاب الآخرة)^(٣).

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، قضية فلسطين، مصدر سابق، ص ٩٧-٩٨.

^(٢) محمد الحسين كاشف الغطاء، في السياسة الحكيمة، مصدر سابق، ص ٩٨-٩٩.

^(٣) محمد الحسين كاشف الغطاء، قضية فلسطين، مصدر سابق، ص ٩٦.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحبيب كاشف الغطاء



أما العدو الثاني: فهو ما تعبر عنه بالذل النفسي والهزيمة النفسية، ومعنى هذا أن المسلم صار يشعر بالذل واليأس في أعماق قلبه، وفي داخل نفسه ويستصغر كل ما يتصل به من دين وتهذيب وأخلاق بل ويرى نفسه صغيراً وضعيفاً، ويمتد بقوة عدوه وجبروته، وهذا ما نبه عليه الشيخ بقوله: «الأمة القاسدة المبعثرة قوامها لا محال تكون غريبة للكتاب، الأمة التي لا تحفظ كتابها، ولا تشد بناتها، ولا تعيش عيش الصلاح، لابد وأن تصبح طعمة للغير، والقوي بالضرورة يأكل الضعيف»^(١).

ويبدو أن الشيخ يعتقد أن الأمة الإسلامية قد هزمت هزيمة نفسية أكثر منها حقيقية فعندما يتحدث أي شخص عن المعركة بين العدو الصهيوني، تلمس في نفسه هذه الهزيمة عندما يقول: أمريكا وأتراكها النووية وإسرائيل وجيشها الذي لا يقهر، وما إلى ذلك من كلمات تشعر بالهزيمة واليأس، وهناك سؤال يطرح نفسه حول هذه المسألة: هو كيف يتمكن الذل من النفوس، وكيف يستغلن فيها؟.

ويتلخص الجواب في أن لذلك أسباباً يمكن استيعابها من السنين التوريقية للقرآن الكريم فعندما يذكر بني إسرائيل قائلًا: «(ضربت عليهم الذلة أين ما تنفوا إلا يحيل من الله وحيل من الناس وباعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)»^(٢).

فالذل يتمكن سايكولوجياً من النفس بسبب معاصيها، وقد مرت الأمة الإسلامية بمثل هذه التجربة المرة أيام اجتياح المغول للعالم الإسلامي، وكذلك في قضية فلسطين، فلماذا لم ينتصروا العرب وهم كثرة على الكيان الصهيوني الذي تجمع من تحتها العالم؟.

لقد اجتمعت في حرب سنة ١٩٤٨ سبع دول عربية لتحارب العدو الصهيوني، ولكنها لم تنتصر، ويرجع الشيخ هذا الأمر إلى أن العرب الذين حاربوا في فلسطين كانوا غير متكافئين

^(١) محمد الحبيب كاشف الغطاء، قضية فلسطين، مصر: سابق، ص ٢٧.

^(٢) سورة آل عمران: ١١٢.

كُتَيْبَةُ الرَّسَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الفكر السياسي للعقيد محمد الحسين كُتَيْبَةُ الرَّسَاءِ

يقوله: (لما اليوم وقد اشتبكت الدول العربية، وأعلنت حربها ضد اليهود لتطهير البلاد المقدسة من رجس الصهيونية، فقد أصبح جميع العرب في حالة حرب والصهيبة العظمى التي لها أعظم من مصيبة الصهيونية هي أن المسلمين لا يزالون يفتلون في نومهم العميق، لا يحسون بهذا الحس ولا يشعرون بهذا الشعور كي يقوم كل واحد بواجبه ولا يزالون يعمهون في سكرتهم، ويتكلمون في شهوراتهم ولهمهم لتصبحون أن اليهود إذ تغلبوا على فلسطين وتركوا العراق والمجاز وغيرها من الاقطار العربية أيهون عليكم أن تصبحوا رعايا لأتقى أمة في الأرض، اليهود والصهيانية، أيها المسلمون عانت الحروب الصهيونية بأشنع صورها، وتكاثرت دول الكفر بأجمعها على الإسلام بأجمعها، أتعرفون ما معنى الحروب الصهيونية هي اتفاق دول الغرب على محو كلمة الإسلام من صفحة الوجود كما صنعوا في القرن السادس في زمن صلاح الدين الأيوبي^{٢١} ألا يجب عليكم أيها المسلمون أن تهبطوا لخطركم ولبلادكم من أيد أعدائكم؟^{٢٢}

إن هذه الهزيمة النفسية قد أدت بدورها إلى ضعف الفاعل الداخلي في التقاضي في سبيل العقيدة، والبدء في حب البقاء غريزة إنسانية لا تنفك عن هذا الإنسان لأنه مجبول عليها، الذي ظل يجري وراء الحياة والخلود باحثاً عن السعادة والهناء والعيش الرغيد.

إن الأمة الإسلامية حينما تنهض من كبوتها وتدفع فيها الإنسان إلى غايات سامية، يهون عليه الموت في سبيلها، بل هو يطلب الموت، ويحرص عليه كما يحرص على الحياة، وهنا تبرز الشخصيات التي تحدث تغييراً في التاريخ، وقد أحدثت بعثة الرسول الكريم (ص) أعظم تحول في الأدواق والذمات، حين نعرف الناس بغايات واعز من الحياة الدنيا: إلا وهي الحياة الحقيقية الخالدة، التي كان من أعظم الجسور إليها الشهادة في سبيل الله حيث قال النبي (ص) في معركة

^{٢١} هو أبو مظفر يوسف بن أيوب بن شاذي الكردي، المعروف بصلاح الدين الأيوبي، ولد عام ٥٢٢هـ - مؤسس الدولة الأيوبية بدمشق مصر، توفي عام ٥٨٩هـ. انظر: بطرس البستاني، مصدر سابق، مج ١، ص ٧١٩ - ٧٢٠.

^{٢٢} محمد الحسين كُتَيْبَةُ الرَّسَاءِ، قضية فلسطين، مصدر سابق، ص ٢١.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحنظل كاشف الغطاء

بشر: ((قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض)) فبرمي كثير من التمام تمزات كان بأكلها ويقول: لأن لنا حبيبت حتى أكل هذه التمزات أنها لحياة طويلة^(١).

هذه هي القوة التي وهبها العقيدة الإسلامية القراء للمسلمين لحرروا بها العالم يقول الشيخ: (غزوة بدر كان للمسلمون ٣١٢ رجلاً في مقابل ما يزيد على الألف من جبابرة قريش، مع ما كانوا عليه من القوة والسلاح هؤلاء عدهم سبعون بغيراً وفرسان، ومع ذلك في يوم واحد، في موقف واحد كسروهم تلك الكثرة الشنيعة قتلوا سبعين شخصاً وأسرروا سبعين والإسلام يومئذ لم يمتد إلا من سنتين بهذه الثورة، وبهذه القوة حتى بلغوا ما بلغوا حرب اليرموك كان المسلمون ٣٠٠٠٠ وأعدائهم من رومانيا ومن الشام ألف ألف من المشركين، ومعهم ملوك الإفرنج فكان كل واحد من المسلمين يقتل ثلاثة آلاف من المشركين حتى غلبهم في سنة ١٦ هجرية وفي عين تلك السنة يحاربون من طرف الشام القباصرة، ومن طرف العراق الأكرسة هكذا كانت قوة الإسلام^(٢)).

أن العدو الصهيوني قد خاض المعارك ضدنا باسم العقيدة الدينية وباسم الأرض-أي أرض الميعاد- وباسم الوطن المقدس، ونسب نفسه ودولته، وكفاحه إلى النبي موسى (ع) وعلى نبياء الله وأمهاته، في الوقت الذي ينسب به العرب إلى الوطنية فقط، إلا أن يليق بالعرب أن يخوضوا المعركة بالإسلام، قال الله عز وجل: ((إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَائِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَنْصُرْكُمْ فَسَنَ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ))^(٣).

فإعلان إسلامية المعركة المقدسة ليست مجرد شأن فلسطيني أو عربي، بل يقول الشيخ بهذا الصدد: (إن فلسطين ليست لسكانها فقط بل لعامة العرب، وهي قلب السيلان العربية فهذا أفضل

^(١) قيساري، المستشرق على الصعيدين، تحقيق عبد القادر عطا، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ص ٤١٨.

^(٢) محمد الحنظل كاشف الغطاء، قضية فلسطين، مصدر سابق، ص ٣٦.

^(٣) سورة آل عمران: ١٦٠.



لقلبي... فما حال بقية الأعضاء، ثم هي ودائع الله عندكم، وقرأت أسلافكم فلا تجعلوها أنفاساً

ثانية^(١).

وبذلك يتبين مدى اهتمام الشيخ بالقضية الفلسطينية، إذ تعدى للاحتلال الصهيوني للسلطين على مستوى الفتوى والثوعية والسلوك السياسي.

وفي ضوء ذلك كله، يتبين أن الشيخ كاشف الغطاء بوصفه مفكراً إصلاحياً، لم يكن منفصلاً عن بيئته العراقية، ومحيطه العربي الإسلامي بل كان منهمكاً بالأحداث السياسية التي تسببها العراق وباقي البلدان العربية والإسلامية بغية معالجتها بالمقدار الذي يقدم مصالح الشعب والأمة، لدرجة أنه في هذا الانهماك السياسي لم ينشأ في إطار المفكر التجريدي وإنما أنقل إلى إطار ممارسة السياسية.

^(١) محمد الحسين كاشف الغطاء، إلى فلسطين، مجلة (الغري)، العدد (٢)، السنة (٧)، الطبعة، ١٣٦٤ هـ، ص ٦.



الفاتمة



الخاتمة

- توصلت الدراسة إلى مجموعة من الخلاصات والاستنتاجات أبرزها الآتي :
1. أن الشيخ كاشف الغطاء ولدت بيئة عشية وفي وسط اجتماعي شهد صراعاً، وربما كان للأوضاع السياسية التي شهدتها العلم الإسلامي دوراً في بلورة الوعي السياسي لديه، فضلاً عن خلفية عائلته الدينية وزعامتها المرجعية، ساهمت في خلق وعي ديني لديه مكنه من أن يحتل مكانة متميزة في الوسط الحوزوي خلال سني حياته.
 2. استلزم التوجه بالانتماء إلى المدرسة الإصلاحية في التجف الأشرف إلى احتار منذ البداية إلى المجتمع وقضايا الأمة الإسلامية، واختلف عن غيره من زعماء الإصلاح في مدرسة التجف الأشرف، حيث سافر إلى القرى والبلدان والتقى بفكرها وشيوخ عشائرها ذاتياً بالأسلوب الإصلاحية، ولم يترك وسيلة سلمية إلا واستخدمها لتحقيق أغراضه، فساند الإضرابات وقسم العرائض والاحتجاجات لدى السلطات، وقابل السفراء، وشارك في المؤتمرات الدولية والإقليمية.
 3. وفي إطار فكرة السياسي استند الشيخ بمقومات رؤيته للسلطة من المصادر الأساسية للإسلام، فبنى الشورى نظرية للحكم، وعدها مانعاً من الاستبداد السياسي الذي عده أحد عوامل تخلف المسلمين، وحاول تأسيس قواعد فقهية لهذه النظرية، وربما كان متأثراً بالشيخ محمد حسين النائيني الذي جعلها نظرية سياسية في عصر الفقيه.
 4. أن ثبني نظرية الشورى عند الشيخ وما يتفرع عنها من الإقرار بأن الحكم عقد بين الأمة والحاكم، وحق الأمة في عزل الحاكم، قد اختلف من دعاء المشروطة التي كان قد اتخذ منها موقفاً قارصاً أو المتخلفة، وهذا يوضح تطوراً في فكر الشيخ وأن جسد دعائه إلى عدم انحدار على الأفكار، وضرورة التأثير الفكري طبقاً للمستندات السياسية والاجتماعية، وربما كان لاستبداد الحكام دوراً في هذا التطور الفكري.
 5. آمن الشيخ كاشف الغطاء بنظرية ولاية الفقيه وعدها أساساً للحكم، ولكنه خلافاً للمؤمنين بها لم يحاول التوصل في تفاصيل القضايا المتعلقة بها من حدود الولاية وتعديتها، وأن تطوّر بصورة موجزة إلى مواصفات الولي الفقيه التي لم يزد على شروط العقد إلا شرط الكفاءة الذي يعطي القدرة والمعرفة بأمور الدولة وكيفية إدارتها، وبعد ثبني هذا الأمر من قبل الشيخ تطوراً نوعياً وجرأه في ظل وسط لا يؤمن بالعمل السياسي لاسيما بعد الاستبداد مع

الحكومات في العهد الملكي وشيخ مراجع الدين الكبار، وهذا قد يبرر عدم توسعه في البحث عن هذا الموضوع.

٦. قد يترأى للبعض أن إيمان الشيخ بنظرية الثوري ونظرية ولاية الفقيه بعد تعارضاً في التصورات، ومع أننا لم نترك التسلسل الزمني للإيمان بهاتين النظريتين لكي تكشف أي النظريتين استقر عليها رأيه في أواخر حياته، ولكن يمكن أن نجد حلاً لها وهي أن نظرية الثوري كانت في مواجهة الحكام المستبدين في حياته فقد طرحها لإزالة بهم بما يؤمنون به، في حين أن رؤيته الإسلامية تقوم على إثني نظرية ولاية الفقيه، أو قد يكون طرحه للثوري باعتبار أغلبية البلدان الإسلامية تكلي الإسلام على وفق مدرسة معينة، وأن طرح ولاية الفقيه للمدرسة الإسلامية.

٧. وفي إطار دعوته للإصلاح، ولف موقفاً واضحاً للصوفية بعضها أسلوباً للتعمزال وعدم المشاركة في الحياة الاجتماعية إضافة منه بأن الإسلام دين العمل وليس العبادة فقط دون أن يفكر ضرورة الانخراط بالجانب الروحي ولكن يجعله أسلوباً لتربية النفس من أجل مواجهة معوقات الحياة، ويبدو أن الشيخ أطلق في مواجهة الصوفية من رؤية دينية تخالف رؤية أين تنمية في محاربتها، والتي تقوم على أساس الهداية.

٨. كما تصدى القبهاتية انطلاقاً من كونها حركة تهدف إلى نسخ مرنكات الإسلام، ومحاربة القرآن الكريم، وأنها تصب في خدمة المشروع الاستعماري الذي يهدف إلى تفتيت الإسلام والمسلمين، ولطع أواصر الربط بين المسلمين والدين، ولقد أثبتت الوقائع أنها حركة تستخدم المشروع الصهيوني إذ أن قيامها الآن في فلسطين المحتلة وبرعاية صهيونية.

٩. واتخذ الشيخ موقفاً مضاداً للماركسية كفكر ولسفة، محاولاً تفنيد الأسس الاجتماعية التي قامت عليها، وطرح نظام الإسلامى بدلاً عنها لمعالجة أوضاعها، مؤكداً أنها حركة مادية تحاول سلب الإنسان أسسه الثاني فروح، معتقداً أنها تمثل الاستعمار والصهيونية أركان المشروع المقاوم للمشروع الإسلامي.

١٠. وتصدى الشيخ لمشكلة المرأة في المجتمعات الإسلامية، إذ حاول أن يساير موجة التغييرات الاجتماعية في هذه المجتمعات بفعل الاحتكاك بالثقافة الغربية، فدعا إلى تعلم المرأة وصلها ومشاركتها في الفعاليات الاجتماعية عبر تشكيل منظمات المجتمع المدني، ولكن في إطار الشوايط الشرعية، ولكنه أخذ موقفاً يلحاز إلى التقليديين في رفضه مشاركة المرأة في العمل



السياسي بعدها لئلا لإصلاح السياسيين من خلال تربية جيل يؤمن بالمبادئ الإسلامية، في حين أن مشاركتها في سياسة تؤدي إلى إفسادها كما أقضت السياسيين من الرجال. وهو موقف يتعارض مع الرؤية الإصلاحية للشيخ كاشف الغطاء الذي كان جريئاً في مواقف مهمة تخدم الإسلام والمسلمين.

١١. كما تلمز الشيخ إلى تشييب بعدهم عماد الأمة وأساس حركتها وتطورها، ومطالب بتوفير كافة الأمور التي تجعلهم قادة المستقبل مركزاً على ضرورة التربية الإيمانية على المبادئ والمثل، والقيم الإسلامية التي تدعو إلى العمل والجهاد والمثابرة واحترام الآخر. ١٢. عالج الشيخ قضية الوحدة الإسلامية من زاوية مقوماتها، إذ أكد على أن العقيدة الإسلامية شرطاً أساسياً لقبولها، فضلاً عن وحدة القيادة، والرؤية الثقافية، والوحدة الأخلاقية، مع وحدة الهدف.

ويبدو أن الشيخ لا زال متأثراً بالفكر الإسلامي الذي كان يصر على وحدة القيادة وأن التعدد حالة استثنائية، في حين أن الواقع الذي عاشه الشيخ لا يسمح بذلك على الإطلاق.

١٣. حمل الشيخ الاستعمار مسؤولية عدم تحقيق الوحدة الإسلامية، إذ يعمل من الجانب السياسي على زيادة الفترقة، ومن الجانب الثقافي على محو الهوية الإسلامية، وزرع العنصرية، وكذلك الجانب العسكري.

والحقيقة أن الاستعمار استغل نقاط الضعف لدى المسلمين وتغلغلهم، وعمل على تعزيزها من جانب واستثمارها في مواجهة المسلمين من جانب آخر، إذ عمل على إشاعة أن السبب في تخلف المسلمين، كما عمل على ترويح الثقافة التي تدعو بالتححرر من كل القيود والالتزامات الدينية والأخلاقية.

١٤. أكد الشيخ أن التعصب الفكري والمذهبي سبباً لتخلف المسلمين وقرغهم، إذ يعمل على إشاعة روح الانتماء والاعتزاز بالذات بدلاً من روح الجماعة والاعتراف بالآخر، وهذه الحالة لا زالت قائمة بل زادت في وسط المجتمع الواحد.

١٥. ركز الشيخ على الجانب السياسي وعد الاستبداد من أهم معوقات الوحدة الإسلامية، لأنه يقف أمام طموحات المسلمين، فضلاً عن أن هناك الحكام كان يوماً عائقاً أمام الوحدة الإسلامية بنظر الشيخ كاشف الغطاء.

المصادر والمراجع



المصادر

- القرن الكريم.

أولاً: الموسوعات والمعاجم:

١. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢. إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، تركيا، د.ت.
٣. ابن فارس، معجم ما يورس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، د.ت.
٤. ابن منظور، لسان العرب، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٥. أحمد الحسيني، تراجم الرجال، ط١، إيران، ١٤٢٢هـ.
٦. آغا زرك الطهراني، التريعة إلى تصانيف الشيعة، مطبعة دار الأنواء، بيروت، د.ت.
٧. _____، طبقات إعلام الشيعة، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٦.
٨. _____، نفاة البشر، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٦.
٩. باقر أمين الوردي، أعلام العراق الحديث، مراجعة علي معسوف، ط١، مطبعة لويسيت، القيناء، بغداد، ١٩٧٨.
١٠. البخاري، التاريخ الكبير، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.
١١. بطرس البستاني، دائرة المعارف، مطبعة دار المعرفة، بيروت، د.ت.
١٢. ناصر عبد الحسن العامري، موسوعة أعلام القائل العراقية، ط١، مطبعة الوفاق، بغداد، ١٩٩٨.
١٣. جعفر الخليلي، موسوعة أعيان المفكرة، قسم النجف، ط١، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٦.
١٤. جعفر الجبلي، موسوعة النجف الإنشوف، ط١، دار الأنواء، بيروت، ١٩٩٨.
١٥. جعفر المبحثي، معجم لترات الكلامي، ط١، مؤسسة الإمام الصادق، إيران، ١٣٢٣هـ.
١٦. _____، موسوعة طبقات الفقهاء، ط١، مؤسسة الإمام الصادق، إيران، ١٤٢٤هـ.
١٧. خليل الجور، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، ١٩٧٣.
١٨. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملئين، بيروت، ١٩٨٩.



١٩. سعيد الخوري، أقرب الموارد في فسخ العربية والشوارد، منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي، إيران، ١٤٠٢هـ.
٢٠. سلمان الشيرازي، المعجم الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢.
٢١. صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، ط١، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، إيران، ٢٠٠٤.
٢٢. الطريحي، مجمع البحرين، ط٢، انتشارات مركز نوي، إيران، ١٣٧٥هـ.
٢٣. عبد المنعم حنفي، الموسوعة الفلسفية، ط١، دار ابن زيدون، بيروت، د.ت.
٢٤. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.
٢٥. عبد الوهاب الكيالي، وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.
٢٦. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٧. علي الخاقاني، شعراء الغري، منشورات دار البيان، الطبعة المميزة، النجف، ١٩٥٥.
٢٨. فؤاد إبراهيم البستاني، منجد الطلاب، ط١، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦.
٢٩. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مطبعة ناصر خسرو، إيران، د.ت.
٣٠. كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين، المجمع العلمي العراقي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩.
٣١. لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط٤، انتشارات نوري القزويني، إيران، ١٤٢٣هـ.
٣٢. المامقاني، تفليح المقال، مؤسسة إسماعيليان، إيران، د.ت.
٣٣. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الفرساطة، الكويت، د.ت.
٣٤. محمد حسين حرز التنين، معارف الرجال، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٤.
٣٥. محمد واصل طعني، معجم لغة الفقهاء، ط١، دار التفات، ١٩٩٦.
٣٦. محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الاشرف، إيران، ١٩٩٢.
٣٧. _____، معجم المطبوعات النجفية، ط١، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٦.
٣٨. منير بعلبكي، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

ثانياً: الكتب العربية والمترجمة:

١. إبراهيم محمد زين، السلطة في فكر المسلمين، الدار السودانية للكتاب، الخرطوم، ١٩٨٣.



٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٤.

٣. —، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطنطاوي، مؤسسة إسماعيليان، إيران، دت.

٤. ابن الأثير الجزري، أمد الغاية في معرفة الصحابة، تحقيق خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١.

٥. ابن خلكان، وفیات الأعيان، دار التراث العربي، بيروت، دت.

٦. ابن شعبة الحراشي، تحف العقول، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤٠٤هـ.

٧. ابن كثير النمشي، البداية والنهاية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

٨. —، تفسير القرآن العظيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧.

٩. ابن ماجه القزويني، المسند، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر العربي، بيروت، دت.

١٠. ابن هشام، سيرة ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحافظ شبل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

١١. أبو الصلاح الطبري، الكافي في الفقه، ط١، سلسلة المبادئ الفقهية، بيروت، ١٩٩٣.

١٢. أبو الفتح الأمدى الإمامي، الغرر والدرر، مطبعة طهران، إيران، ١٣٤٦هـ.

١٣. أبو الفرج الأصفهاني، مقالات الطالبين، مؤسسة إسماعيليان، إيران، دت.

١٤. أحمد جاد النوني، ألبان العرب في الجاهلية، مطبعة السعادة، مصر، دت.

١٥. أحمد الحسيني، الإمام الزائر السيد مهدي الحيدري، مطبعة الآداب، النجف، دت.

١٦. أحمد خورشيد النور، جي، مفاهيم في السياسة والاجتماع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.

١٧. أحمد كاشف الغطاء، سفينة النجاة، تعليق محمد الحسين كاشف الغطاء، المطبعة الحيدرية، النجف، دت.

١٨. أحمد كامل أبو طييح، السيد محسن أبو طييح، سيرة وتاريخ، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٨.
١٩. أحمد الخرافي، عوائد الأيام، مكتبة الإعلام الإسلامي، إيران، ١٤١٧هـ.
٢٠. أحمد نوري التميمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩-١٩٣٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠.
٢١. أحمد نوري التميمي وحسين علي الجمالي، النظام السياسي في تركيا وإيران، ط١، الدار الجامعية للطباعة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
٢٢. أولئك ولبن، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، ط٢، دار الزلفين، بيروت، ٢٠٠٤.
٢٣. إسحاق التتلي، شجرة العراق، ط١، انتشارات المكتبة العصرية، إيران، ١٩٩٨.
٢٤. إسماعيل أحمد باغي، تطور الحركة الوطنية العراقية ١٩٤١-١٩٥٢، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٩.
٢٥. الأخوند الخراساني، كفاية الأصول، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، إيران، ١٤١٥هـ.
٢٦. الإمام الخميني، كتاب البيع، ط١، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، إيران، ١٤١٤هـ.
٢٧. _____، الحكومة الإسلامية، ط٢، مركز بقية الله الأعظم، بيروت، ١٩٩٩.
٢٨. _____، الكوثر، مجموعة من خطابات الإمام الخميني، ط١، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، إيران، ١٩٩٦.
٢٩. الأملي، تقرير بحث الفقهني، المكاسب والبيع، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤١٣هـ.
٣٠. البرز جوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨م-١٩٣٩، ترجمة كريم عزافول، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧.
٣١. الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد التلطف، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٤هـ.



٣٢. الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق عبد القادر عطاء، دار الکتب العلمیة، بیروت، ١٩٩٠.

٣٣. الحر العاملی، وسائل الشیعة، تحقیق ونشر مؤسسة آل البيت، ایران، ١٤٠٩هـ.

٣٤. الخطیب البغدادي، تاریخ بغداد، دار إحياء التراث العربي، بیروت، ١٩٩٨.

٣٥. الراغب الأسفهانی، مفردات ألفاظ القرآن، مؤسسة إسماعيليان، د.ت.

٣٦. الشيخ البهائي، زیة الأصول، تحقیق فارس الحسون، مطبعة زيتون، ایران، ١٤٢٣هـ.

٣٧. الصدوق، عیون أخبار الرضا، تحقیق مهدي الحسيني النابوردي، منشورات جهن، ایران، ١٣٧٨هـ.

٣٨. ———، من لا يحضره الفقيه، تحقیق وتعليق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة مدرسين، ایران، د.ت.

٣٩. الطبرسي، مجمع البيان، دار المعرفة، بیروت، د.ت.

٤٠. الطبري، تاریخ الأمم والملوك، ط٢، دار الکتب العلمیة، بیروت، ٢٠٠٤.

٤١. الطوسي، الغيبة، مكتبة نهضت الحديثة، ایران، د.ت.

٤٢. ———، فقهية، ط١، سلسلة البنايع الفقهية، بیروت، ١٩٩٢.

٤٣. العيني البغدادی، كنز علماء الإسلام في قسوس المشركين، ط١، مؤسسة الأعظمي للطبوعات، بیروت، ٢٠٠٢.

٤٤. الكليني، الشافي، تحقیق علي أكبر الغفاري، ایران، د.ت.

٤٥. العنقي الهندي، كنز العمال، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، ایران، ١٤٢٢هـ.

٤٦. المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الحوزة العلمية العراقية والتقريب، ط١، مطبعة فجر الإسلام، ایران، ٢٠٠٣.

٤٧. الحسن بیل، فصول من تاریخ العراق القريب، ترجمة جعفر انصاف، ط٢، دار الرافدين، بیروت، ٢٠٠٤.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء



٤٨. المعاونة الثقافية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الإمامان البروجردي وشلتوت رائداً للتقريب، ط١، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، ٢٠٠٤.
٤٩. المفيد، الإرشاد، تحقيق كاظم الموسوي، دار الكتب الإسلامية، إيران، ١٣٧٧هـ.
٥٠. —، المعقمة، ط١، سلسلة التذاهب للفقيه، بيروت، ١٩٩٢.
٥١. المقادير السيوري، التنقيح الرائع، ط١، منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي، إيران، ١٤٠٤هـ.
٥٢. المنظري، نظام الحكم في الإسلام، تعليق لجنة الأبحاث الإسلامية، ط٢، نشر سراي، إيران، ١٣٨٥هـ.
٥٣. المصنف وناس، الدين والدولة في تونس ١٩٥٦-١٩٨٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.
٥٤. الوائلي، المغازي، دار المعارف، مصر، ١٤٠٥هـ.
٥٥. أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط٢، بيروت، ١٩٨٣.
٥٦. جبار عبد الله الجوبيرلوي، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، دراسة اجتماعية اقتصادية وسياسية، مراجعة عبد الرزاق الحسني، ط١، انتشارات مؤسسة محبين، إيران، ١٤٢٦هـ.
٥٧. جستر باولز، الأفاق الجديدة للسياسة العالمية ودور الشرق الأوسط، ترجمة إبراهيم عبد الرحمن الخلل، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٢.
٥٨. جعفر باقر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، مطبعة الأديب، النجف، ١٩٥٨.
٥٩. جعفر الباقري، ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، ط١، دار الصفا، بيروت، ١٩٩٤.
٦٠. جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران، ١٤٢٦هـ.
٦١. جعفر السبحاني، الشيخ الأنصاري رائد النهضة العلمية الحديثة، ط١، مؤسسة الأمام الصادق، إيران، ١٤٢٤هـ.



٦٢. جعفر عاريسي، سقوط بغداد، العراق في قلب الأعصار والتحولات الكبرى، ط١، دار المسجلة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٤.
٦٣. جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهات الشيعة الغراء، تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، دفتر تبلیغات، إيران، ١٤٢٢هـ.
٦٤. جليل علي لفتا، المرأة بين الجاهلية المعاصرة والإسلام، ط١، دار الثقافة الإسلامية، بيروت، ١٩٩١.
٦٥. جمال قنبا، رسالة إلى الدعوات الإسلامية من دعوة العمل الإسلامي، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩١.
٦٦. جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المرأة الوثائق، إعداد سيد هادي خسروشاهي، ط٢، لمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، ١٤٢١هـ.
٦٧. جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الأمامية، دراسة في التطور السياسي والعلمي، ط١، دار الفرقين، بيروت، ٢٠٠٥.
٦٨. جورج أطونوس، بقعة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤.
٦٩. جورج بالاندييه، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٨١.
٧٠. حسن الأسدي، ثورة النجف، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.
٧١. حسن العلوي، التغيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق، ط١، دار القزوين، لندن، ١٩٨٨.
٧٢. _____، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠، ط١، روح الأمين، ١٤٢٦هـ.
٧٣. حسين البروجردي، الفكر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر، مطبعة الحكمة، إيران، ١٣٧٨هـ.



٧٤. حسين النوري الطبرسي، كشف الاستار عن وجه الغائب عن الأضواء، ط٢، مطبعة الخيام، إيران، ١٤٠٠هـ.

٧٥. الحكومة الإسلامية، دراسات في الفكر السياسي الإسلامي، إعداد مركز الأمام الخميني الثقافي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥.

٧٦. جاد بطلان، العراق، الكتاب الثاني، ترجمة عفيف الرزاق، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٢.

٧٧. خيرى العمري، يونس السبعلي، سيرة سياسي عصامي، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٨.

٧٨. دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، إيران، ١٩٧٩.

٧٩. ريتشارد ميتشل، الأخوان المسلمين، ترجمة محمود أبو السعود، تعليق أبو رفيع، ط١، القاهرة، ١٩٧٩.

٨٠. زين الدين العاملي، الروضة البهية في اللمعة الممشقة، ط١، دار العالم الإسلامي، بيروت، د.ت.

٨١. سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ونوره في السياسة العراقية ١٩٢٢-١٩٣٦، مطبعة الحداد، البصرة، ١٩٧٥.

٨٢. ستيفن همبلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط١، ١٩٨٥.

٨٣. سلمان التكريتي، الوصي عبد الله بن علي، ط١، دار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩.

٨٤. سليم الحسنلي، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠، مركز الفيدر للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥.

٨٥. سفيان هلمز، زوجات السفراء في إيران، ترجمة سامي جابر، دار المروج للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦.

٨٦. شبلي المصطفى، تجديد الفقه الإسلامي، محمد باقر الصدر بين النجف و الشيعة العالم، ترجمة ضياء حسين، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٨.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الخطأ



٨٧. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، لسه ولبعده، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩١.

٨٨. صبحي صالح، نهج البلاغة، دار التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧.

٨٩. صلاح الدين الصياح، رواق العروبة في العراق، ط٢، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢.

٩٠. صلاح الحفاد، المغرب العربي، دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، ط٥، القاهرة، ١٩٨٥.

٩١. طالب مشتاق، أوراق لاهي - بغداد والعراق والوطن العربي ١٩٠٠-١٩٥٨، ط٢، دار واسط للطباعة، بغداد، ١٩٨٩.

٩٢. طه الولي، المساجد في الإسلام، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨.

٩٣. طه الهاشمي، حرب العراق، ط١، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٦.

٩٤. عباس السلامي، بحوث استدلالية في ولاية نقيب، ط١، دار نشر عرش الفكر، إيران، ٢٠٠٦.

٩٥. عباس المزوي، تاريخ العراق بين انكسارين، ط١، انتشارات المكتبة الحبرية، إيران، ١٤٢٥هـ.

٩٦. ———، عنابر العراق، بغداد، ١٩٥٦.

٩٧. عباس القمي، الكلي والأكفاب، مؤسسة إسماعيليان، إيران، د.ت.

٩٨. ———، مفتاح الجنان، ط٢، منشورات لقاء، إيران، ١٤٢٥هـ.

٩٩. عباس محمود العقاد، الحفريات الإسلامية، مجموعة تكملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤.

١٠٠. عبد الأمير هادي المكلم، تاريخ حزب الاستقلال ١٩٤٦-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

١٠١. عبد الحسين العلي، شمع الشريعة، قيادته في الثورة العراقية ١٩٢٠، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٥.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسین كاشف الغطاء



١٠٢. عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، الجذور الفكرية والواقع التاريخي، ١٩٠٠-١٩٢٤، ط١، بيروت، ١٩٨٥.
١٠٣. عبد الرحمن الكواكبي، لم القوي، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة، ١٩٣١.
١٠٤. عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، ط١، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢.
١٠٥. عبد الرزاق الحسني، أحداث عاصرتها، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢.
١٠٦. _____، الأسرار الخفية في حركة السطة ١٩٤١، ط١، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٧٣.
١٠٧. _____، الثورة العراقية الكبرى، ط١، مؤسسة المحبين، إيران، ١٤٢٦هـ.
١٠٨. _____، تاريخ العراق السياسي، ط١، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٧.
١٠٩. _____، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨.
١١٠. _____، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكاظمين مارشال، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٨٣.
١١١. عبد الرزاق الموسوي القفري، مقتل الإمام الحسين (ع)، ط١، منشورات المكتبة الحيدرية، إيران، ١٤٢٥هـ.
١١٢. عبد الرضا الطعان، صائق الأسود، مدخل إلى علم السياسة، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٦.
١١٣. عبد الرضا كاشف الغطاء، نصائح الشيخ للشباب الشرقي، مطبعة زاغور، يومباي، ١٣٤٦هـ.
١١٤. عبد العظيم أحمد الشبلي، ألوار الكاظمين واجتهاد الحجة الشيخ حسين، ط١، مؤسسة الهداية، بيروت، ٢٠٠٥.
١١٥. عبد الكريم الأوزي، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الأول إلى صدام، لندن، ١٩٩١.



١١٦. عبد الكريم بي أزل الشيرازي، الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب الإسلامية السبعة، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢١هـ.
١١٧. عبد الله فهد النقيسي، نور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣.
١١٨. عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الإسلامي، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، إيران، ٢٠٠٣.
١١٩. _____، دليل النجف الأشرف، النجف، ١٣٨٥هـ.
١٢٠. _____، هكذا هم، ط١، دار العريضي، بيروت، ٢٠٠٣.
١٢١. عدي حاتم المفرجي، النجف الأشرف وحركة التيار الديني الإصلاحي ١٩٠٨-١٩٣٢، ط١، دار القارئ، بيروت، ٢٠٠٥.
١٢٢. مصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، بيروت، ١٩٨٦.
١٢٣. علي أحمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف، معالمها وحركتها الإصلاحية ١٩٢٠-١٩٨٠، ط١، دار الزهراء، بيروت، ١٩٩٣.
١٢٤. علي الخالقي، الكوكب الذي من شعراء القرى، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠١.
١٢٥. علي الشرفي، الأحلام، ط١، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٣.
١٢٦. علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، تقديم نسوفي شفاء، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ٢٠٠٢.
١٢٧. علي الشيخ حسين القنديلي، ذكرى لي، تقديم وتعليق محمد أحمد آل الشيخ محمد صالح، ط١، مؤسسة الهداية، مكتبة بحر العلوم، بيروت، ٢٠٠٤.
١٢٨. علي الغروي، تقريرات بحث آفته للسيد الخوئي، التفخيم في شرح العروة الوثقى، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، إيران، د.ت.
١٢٩. علي كاشف الغطاء، سعد صالح في مواقف الوطنية ١٩٢٠-١٩٥٠، مطبعة الرئاسة، بغداد، ١٩٨٩.



١٢٠. علي الكركي، رسائل المحقق الكركي، تحقيق محمد الصنون، ط١، نشر مكتبة السيد المرعشي النجفي، إيران، ١٤٠٩هـ.
١٢١. علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٣، انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران، ١٤٢٥هـ.
١٢٢. علي اليزدي الحائري، إزام انصاف في إثبات الحجة القائب، ط٤، مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت، ١٩٧٧.
١٢٣. علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٨٩م-١٩١٤، الألفية للنشر والتوزيع، دت.
١٢٤. صادق الدين أبي الغداء، تاريخ أبي الغداء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
١٢٥. عماد عبد السلام رؤوف، التصب وبواعثه في التاريخ العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥.
١٢٦. عمر سليمان الأشقر، تاريخ آفة الإسلام، ط١، مصر، ١٩٨٢.
١٢٧. عمر فروخ، الاستشراق في نظام العلم وفي نطاق السياسة، ط٢، دار الملايين، بيروت، ١٩٩٦.
١٢٨. غانم محمد الحفو، وجود وفضايا سياسية من تاريخ العراق المعاصر، ط١، دار ابن الأثير للطباعة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.
١٢٩. فاروق أبو زيد، عصر التنوير العربي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٨.
١٣٠. فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية- البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨، منشورات وزارة الإعلام، سلسلة دراسات (١١٦)، بغداد، ١٩٧٧.
١٤١. فرات كاظم جابر، طرح حول الفكر الماركسي، ط١، دار الفوجية الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠.
١٤٢. فريق المزمع آل فرعون، القضاء العشائري، تعليق نوري شمس الدين، ط١، مطبعة قنجاح، بغداد، ١٩٤١.



الفكر السياسي للشيخ محمد حسين كاكف الكاظمي



١٤٣. فحطان عبد الرحمن النوري، الثوري بين النظرية والتطبيق، بغداد، ١٩٧٤.
١٤٤. فیس عبد الحسین الباسري، الصحافة العراقية والحركة الوطنية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
١٤٥. كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، ميرته وأخسواء على مرجعته، ط١، انتشارات ذوي القربى، إيران، ٢٠٠٦.
١٤٦. _____، النجف الأشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤، ط١، مؤسسة المعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢.
١٤٧. _____، مذكرات الكاظمين مان، ترجمة كاظم هاشم السعدي، ط١، مؤسسة المعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢.
١٤٨. كريم أبو حلاوة، إشكالية مفهوم المجتمع المدني، الأمل للتعلم والنشر، سوريا، ١٩٩٨.
١٤٩. كطران زهير نعمة، النظرية العامة في القانون الدستوري والتنظيم الدستوري في العراق، دار الحكمة، بغداد، ١٩٨٩.
١٥٠. مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٩.
١٥١. مجموعة باحثين، الدين والسياسة، نظريات الحكم في الفكر السياسي الإسلامي، ط١، مركز الفكر للدراسات الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٣.
١٥٢. محسن الأراكي، نظرية الحكم في الإسلام، ط١، مجمع الفكر الإسلامي، إيران، ١٤٢٥هـ.
١٥٣. محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، ط٥، دار المعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠.
١٥٤. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، دار الكتب الإسلامية، إيران، د.ت.
١٥٥. محمد باقر التنجني، ديوان شعراء الحسين(ع)، ط٢، مؤسسة الأعلمي، مطبعة أمير، إيران، ١٣٧٢هـ.



١٥٦. محمد البهي، الإسلام في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة، ط٢، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧.
١٥٧. محمد الحسين كاشف الغطاء، أصل الشبهة وأصولها، تحقيق علاء آل جعفر، ط١، مؤسسة الإمام علي، إيران، ١٩٩٤.
١٥٨. _____، الأرض والثروة الحسبية، دار المعارف للطبوعات، بيروت، د.ت.
١٥٩. _____، دين والإسلام أو الدعوة الإسلامية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦.
١٦٠. _____، توضيح في بيان ماهو الأنجيل ومن هو المسيح، مطبوعات مكتبة الفلاح، طهران، ١٩٦٢.
١٦١. _____، الخطب الأربع، تقديم نوري كاشف الغطاء، مطبعة الراعي، نجف، ١٣٥٣هـ.
١٦٢. _____، الخطبة التاريخية التي ألقاها في المؤتمر الإسلامي العالم، مطبعة دار الأئمة الإسلامية، القدس الشريف، ١٣٥٠هـ.
١٦٣. _____، الحقائق العنصرية في الطبقات الجعفرية، تحقيق جودت القزويني، ط١، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨.
١٦٤. _____، الفردوس الأعلى، تعليق محمد علي القاسبي الشهابي، ط١، دار لوار الهدى، إيران، ١٤٢٦هـ.
١٦٥. _____، العمل العبادي في الإسلام لا في بختون، ط٢، المطبعة الحيدرية، نجف، ١٩٥٤.
١٦٦. _____، المراجعات الربانية، تحقيق محمد عبد الحكيم الصافي، ط١، انتشارات نوي القوي، إيران، ١٤٢٧هـ.



١٦٧. _____، المجلد العربي الوطني، تحقيق عبد الغني الخضري، ط١، مطبعة
القوي، النجف، ١٩٣٨.
١٦٨. _____، تحرير المجلة، تحقيق محمد الساعدي، ط١، مجمع التقريب بين
المذاهب الإسلامية، إيران، ١٤٢٢هـ.
١٦٩. _____، جنة المأوى، تحقيق محمد علي لقاضي الطباطبائي، ط٢، دار أولو
الهدى، إيران، ١٤٢٦هـ.
١٧٠. _____، حواشي وتعليقات على العروة الوثقى، المطبعة المرتضوية، النجف،
١٣٦٧هـ.
١٧١. _____، خطبة الاتحاد والاقتصاد، الكوفة، ١٣٥٠هـ.
١٧٢. _____، منزل وجواب، ط٢، مطبعة العدل الإسلامي، النجف، ١٣٧٠هـ.
١٧٣. _____، في السياسة والحكمة، ط١، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، ١٩٨١.
١٧٤. _____، قضية فلسطين الكبرى، ط١، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٩.
١٧٥. _____، مبادئ الأيمان، تقديم عبد الحليم كاشف الغطاء، مطبعة النجف،
النجف، ١٩٥٨.
١٧٦. _____، محاوره الأمام كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والأمريكي في
بغداد، ط٢، مجلة ترقيق، الأرجنتين، ١٩٥٥.
١٧٧. _____، مقل الأمام الحسين (ع)، تحقيق هادي الهادي، ط١، انتشارات
التحريف الرضوي، مطبعة أمير، إيران، ١٤١٩هـ.
١٧٨. _____، وجيزة الأحكام، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٣.
١٧٩. محمد قرشيوري، ميزان الحكمة، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، إيران، ١٤٢٢هـ.
١٨٠. محمد تقوي، هل أن الدين أنبون الشعوب، ط٢، دار المعارف للطبعوعات، بيروت، ١٩٨٢.



١٨١. محمد جواد فخر الدين، تاريخ النجف حتى العصر العباسي، ط١، دار الراسدين، بيروت،

٢٠٠٥.

١٨٢. محمد جواد مغنية، المجالس الحسينية، ط١، منشورات مسجد، إيران، ٢٠٠٢.

١٨٣. _____، مع علماء النجف، ط٣، مطبعة دار القلم، بيروت، ١٩٦٥.

١٨٤. محمد حسن الكشميري، مع الصادقين، ط١، منشورات ناظرين، إيران، ٢٠٠٥.

١٨٥. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، ط٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢.

١٨٦. محمد حسين هيكل، مدافع آية الله، قصة إيران والثورة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢.

١٨٧. محمد حسين الزبيدي، السياسيون العراقيون المتقون إلى جزيرة هنجام ١٩٢٢، منشورات

وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٣٨٣)، بغداد، ١٩٨٥.

١٨٨. محمد حسين الطباطبائي، المبزان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة الأعظمي، بيروت، ١٩٩٧.

١٨٩. محمد حسين حرز الدين، مرآة المعارف، ط٢، الناشر سعيد بن جبير، إيران، ١٢٨٠هـ.

١٩٠. محمد حسين علي الصفي، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، ط١، مؤسسة البلاغ،

بيروت، ٢٠٠٣.

١٩١. محمد سعيد آل ثابت، الشيخ الزنجاني والوحدة الإسلامية، ط١، مركز التحقيقات والدراسات

العلمية، إيران، ٢٠٠٦.

١٩٢. محمد طاهر الجيلوي، جمال الدين الأنغلي، حياته وأزمته، الهيئة العامة للتأليف والنشر،

١٩٧١.

١٩٣. محمد عابد الجابري، الدين والقوة وتطبيق الشريعة، بيروت، ١٩٩٦.

١٩٤. محمد عبد الجبار، عوامل التجديد في فكر الأمام محمد باقر الصدر، لندن، ١٩٩٧.

١٩٥. محمد عرفة، الإسلام أم الشيوعية، دار الكتب العربي، القاهرة، د.ت.

١٩٦. محمد علي التسخيري، القنولة ووظائفها في الإسلام، بيروت، ١٩٨٢.

١٩٧. محمد علي كمال الدين، النجف الأشرف في ربيع قرن منذ سنة ١٩٠٨، تحقيق وتعليق كامل

سلمان الجبوري، ط١، دار القارئ، بيروت، ٢٠٠٥.



١٩٨. محمد عمارة، العرب والتحديث، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٠.
١٩٩. _____، جمال الدين الأفغاني، الأعمال الكاملة، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨١.
٢٠٠. محمد مهدي الأسفي، مدرسة النجف وتطور الحركة الإسلامية فيها، مطبعة النعمان، النجف، د.ت.
٢٠١. محمد مهدي بحر العلوم، لقوات الرجال، تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٥.
٢٠٢. محمد مهدي الموسوي، الحسن الوضيعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٨.
٢٠٣. محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية، ط٥، مصر، د.ت.
٢٠٤. محمود الأكرسي، روح المعاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.
٢٠٥. محمود خير الدين الحلبي، عشر سنوات حول العالم، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣٧.
٢٠٦. مرتضى الرضوي، مع رجال الفكر في القاهرة، ط٤، الأرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٨.
٢٠٧. مرتضى المطهر، الإسلام وإيران، ترجمة محمد هادي الواسفي الغروي، ط١، قسم العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، إيران، ١٩٨٥.
٢٠٨. _____، الملحة الحسبية، ط٣، مؤسسة إسماعيليان، إيران، ١٩٩٢.
٢٠٩. _____، نظام حقوق المرأة في الإسلام، ط١، دار الكتب الإسلامي، إيران، ٢٠٠٥.
٢١٠. منظر الشاوي، القانون الدستوري (نظرية الدولة)، مركز البحوث القانونية، بغداد، ١٩٨١.
٢١١. منير بكر التكريتي، أبناء صحفيون، ط١، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩.
٢١٢. _____، أنساب المقالة وتطورها في الأدب العراقي الحديث والمصحلة العراقية، مطبعة الأرشاد، بغداد، ١٩٧٦.
٢١٣. مهدي فضل الله، الشورى طبيعة الحكمية في الإسلام، ط١، دار الأنتلس، بيروت، ١٩٨٤.



٢١٤. موسى الطالقاني، ديوان موسى الطالقاني، لتجف، ١٣٧٦هـ.
٢١٥. مير بصري، أعلام النقطة الفكرية في العراق الحديث، سلسلة الكتاب الحديثة (٣٨)، بغداد، د.ت.
٢١٦. نجدة فتحي صلو، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٠.
٢١٧. نجف لك زافي، أفاق الفكر السياسي عند الأستاذ الشهيد المطهري، ترجمة ولید محسن، ط١، مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي، إيران، ٢٠٠٥.
٢١٨. فهد الجابري، الفكر السياسي لثورة العشرين، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢.
٢١٩. نور الدين الشاهرودي، الحسين (ع) والحسينيون، ط١، مؤسسة عماد للطباعة والنشر، إيران، ١٩٩٢.
٢٢٠. هادي طعمة، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٤.
٢٢١. هاشم سليمان البحراني، غاية المرام، مؤسسة الأعظمي، بيروت، د.ت.
٢٢٢. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه النكراشي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.
٢٢٣. هنري لوفافر، كارل ماركس، ترجمة محمد عيتاني، دار صادر للنشر، بيروت، ١٩٥٩.
٢٢٤. وضاح شرارة، دولة حزب الله لبنان مجتمعاً إسلامياً، بيروت، ١٩٩٦.
٢٢٥. يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، مكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٧٢.
٢٢٦. يوسف عز الدين، الشعر العراقي الحديث وآثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، مطبعة أمد، بغداد، ١٩٦٠.
٢٢٧. يونس بحري، أسرار ٢ مايس أو العرب العراقية الأنكليزية، تقديم علي الخلفاني، منشورات دار البيان، مطبعة الحرية، بغداد، ١٩٤٨.



الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

١٦. لقد ترجم الشيخ كاشف الغطاء قناعاته الدينية فيما يتعلق بالاحتلال بصورة عملية، إذ مع كونه عالماً دينياً، فقد شارك في معارك البصرة والكوت إيماناً منه بأن الواجب يقتضي مشاركة الجميع في الدفاع عن العراق، وإدراكاً منه لأهمية وجود رجال الدين في الحملات الشعبية لمواجهة الاحتلال، ولم يجعل الشيخ من مواقفه المذهبية مانعاً من القتال إلى جانب جنود الدولة العثمانية رغم الملص التي عانى منها غالبية الشعب العراقي منها.
 ١٧. انغمس الشيخ في أحداث العراق، وشارك الناس همومهم، ولذلك وقف بقوة إلى جانب مطالب شیوخ العشائر إزاء ظلم وتصرف حكومات بكر صدقي والهاشمي، فدعم الانتفاضة سنة ١٩٣٥، وقدم ميثاقاً لحماية البلد من الاغتراب في مناهات سياسية.
 ١٨. أن أهمية ميثاق الشيخ أنه تمكن من تشخيص المشكلة العراقية، وأنها تكمن في طبيعة النظام السياسي، وقد استشر من خطورة هذه الحالة فوضع الحلول لها بأعتناء المواطن أساساً في الحقوق والواجبات والتخلي عن النزعة الطائفية، ومقولة (الأقلية - الأكثرية)، فالطائفية كانت حسب نظر الشيخ عنواناً للحكم، كما طالب بإعادة النظر في قانون الانتخابات، وهذا يكشف عن عمق فكري وتحليلي للشيخ كاشف الغطاء في الجانب السياسي.
 ١٩. انحاز الشيخ كاشف الغطاء إلى الشعب والطلاب والجيش في كل حركاتهم التي نصب لها خدمة المصالح الوطنية، وكذلك ساند حركة مارس ١٩٤١ إيماناً منه بالترغية في الاستقلال والتحرر، والتخلص من التبعية للغرب، كما أنه وقف بقوة ضد معاهدة بورتسموث، وندد بإقدام الجيش على ضرب المتظاهرين، ولكنه كان دائماً يرفض عقالة الجيش من قبل الشعب إدراكاً منه أن ذلك سيؤدي إلى نتائج وخيمة على العراق وشعبه.
 ٢٠. لقد شخص الشيخ منذ البداية دوافع المشروع الصهيوني، وعدة استناداً للهيمنة الغربية، ودعوة لتسلط اليهود على العرب والمسلمين، ولكنه بدلاً من أن يكتفي بالخطابات فإنه شخص أسباب عجز العرب والمسلمين عن مواجهتهم، ووضعا الحلول من خلال إعطاء البعد الديني للصراع، ولم يعد صراعاً عربياً صهيونياً.
- ويبدو أن هذه الرؤية توصلت لها الشعوب الإسلامية، والفلسطينية منها في تاريخنا المعاصر عندما تبنت الإسلام أسلوباً ومنهجاً للجهاد والتحرير.



ثالثاً: الرسائل والإطاريح الجامعية:

١. إسماء شريف جيجان، النظام السياسي في لبنان ١٩٨٢-١٩٩٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
٢. حيدر نزار عطية، الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٢.
٣. عز الدين عبد الرسول المدني، محسن أبو طيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٥.
٤. علي محمد علوان، السطة في الفكر الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.
٥. عماد عبد الأمير السلمي، شعر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٤.
٦. غاتم نجيب عباس، أحمد الوائلي، سيرته ودوره في الحياة الفكرية والاجتماعية في العراق ١٩٢٨-٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٥.
٧. محمد باقر البهائلي، الحياة الفكرية في النجف الأشرف، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٣.
٨. مقدم عبد الحسن باقر الفياض، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٠.
٩. ناهدة حسين علي ويسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير ١٨٣١م-١٩١٧، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٩.



رابعاً: الدوريات:

١. أحمد إبراهيم أبو سن، استخدام وسائل الترغيب والترهيب لمكالحة الفساد الإداري، (المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب)، العدد (٢١)، مج ١١، السعودية، محرم ١٤١٧هـ.
٢. أحمد عارف الزين، بولدر الإصلاح في جامعة الحجف أو نهضة للشيخ كاشف الغطاء، مجلة (العرفان)، مج ٢٩، ج ٢، الحجف ١٩٢٩.
٣. أحمد كمال أبو المجد، مجلة (المستقبل العربي)، العدد (١٢٠)، كانون الثاني ١٩٨٩.
٤. بزرر العبادي، رواد تفعيل الاجتهاد، قراءة في أفكار الصدر والمطهر والامام الخميني، مجلة (فكرنا إسلامية)، العدد (٥)، مؤسسة الرسول الأعظم، إيران، ١٩٩٧.
٥. توفيق الشاوي، فقه الشورى والاششارة، نقلًا عن فهمي هويدي، الإسلام والديمقراطية، مجلة (المستقبل العربي)، العدد (١٦٦)، السنة (١٥)، ١٩٩٢.
٦. جمال عبد الرزاق، الشكور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠، مجلة (فكرنا إسلامية معاصرة)، دار روايي للطباعة، بغداد، ٢٠٠٥.
٧. حسن موسى الصفار، المنهج النبوي في بناء الوحدة، مجلة (رسالة التفریب)، العدد (٥٤)، للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، ٢٠٠٦.
٨. ديانا مطرود، الصحافة العربية في لبنان وسوريا وفلسطين، مجلة (المنابر)، العدد (٦٨)، شركة المنابر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣.
٩. زكي الميلاد، الشيخ محمد الحبيب كاشف الغطاء، مجلة (المرشد)، العدد (٦)، السنة (٤)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٩٧.
١٠. ظاهر جبار عبيد، التجديد والإصلاح في فكر الشيخ كاشف الغطاء، مجلة (فكرنا إسلامية)، العدد (٥)، مؤسسة الرسول الأعظم، إيران، ١٩٩٧.
١١. عباس حسني، البداية المالية للدولة الإسلامية، مجلة (الشريعة والدراسات الإسلامية)، العدد (٩)، السنة (٤)، الكويت، ١٩٨٧.



١٢. عباس تبركزاد، ولاية الفقيه بين الإطلاق والتقييد، ترجمة كمال السيد، مجلة (المنهاج)، العدد (١٠)، مركز التغيير للدراسات الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٣.
١٣. عبد العظيم الزهمي، الميثاق أو المنهاج الإصلاحي للأمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، مجلة (الموسم)، العدد (٨)، مج ٢، المؤسسة العالمية لتوزيع الكتاب، بيروت، ١٩٩٠.
١٤. _____، تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١ والصراع بين مشروعين فقريين نخبوي تابع وإسلامي تحرري مقولوم، مجلة (منبر الحوار)، العدد (١٥)، السنة (٤)، لبنان، طريف، ١٩٨٩.
١٥. عبد الرضا كاشف الغطاء، مواقف النجف الدينية وفتاوى حجاج الإسلام، مجلة الغري، العددان (٦٩-٧٠)، السنة (٢)، ٢٠ مارس ١٩٤١، النجف، العدد الخاص بالحركة الوطنية.
١٦. عبد الله محمد تقي التقي، وجوب العمل على وحدة الأمة الإسلامية ونبذ التفرقة والاختلاف، مجلة (الهداية)، العددان مزيج (٢١٢، ٢١٣)، البحرين، ٢٠٠٦.
١٧. علي المصري، كيف نواجه التشييع في أفريقيا، جمهورية تشاد أنموذجاً، مجلة (رسالة التقريب)، العدد (٣٦)، إيران، ٢٠٠١.
١٨. كامل أبو بكر الشريف، الرسول الأعظم ومكارم الأخلاق منطلق للتقريب، مجلة (رسالة التقريب)، العدد (٥٤)، إيران، ٢٠٠٦.
١٩. مجلة التوحيد، العدد (٨٩)، تموز ١٩٩٧.
٢٠. محمد بشير الهاشمي، الفتاة المسلمة ودعوات الانفتاح، مجلة (المنهاج)، العدد (٣٦)، السنة (٩)، بيروت، ٢٠٠٥.
٢١. محمد الحسين كاشف الغطاء، الشباب، مجلة (الأعشاق)، العدد (١)، السنة (٢)، النجف، ١٣٥٣ هـ.
٢٢. _____، بيان للمسلمين، مجلة (رسالة الإسلام)، العدد (٧)، مج ٢، السنة (٦)، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة، ١٩٤٩.



٢٣. _____، إلى فلسطين، مجلة (الغري)، العدد (٣)، السنة (٧)، النصف، ١٣٦٤هـ.
٢٤. _____، يتحدث عن وضع العراق الراهن، مجلة (الغري)، العدد (٦٨)، السنة (٢)، النصف، ١٢ مايس ١٩٤١.
٢٥. محمد بن ناصر العبودي، وجوب العمل على وحدة الامة الإسلامية ونيل التفرق والخلاف، مجلة (الهداية)، العددان مزدوج (٢١٢، ٢١٣)، البحرين، ٢٠٠٦.
٢٦. محمد حسن المصري، مؤسسة جديدة يقوم بتشيدتها الحجة كاشف الغطاء، مجلة (الحضارة)، العدد (١٨)، السنة (١)، ١٩٣٨.
٢٧. محمد حسن الطريحي، مذكرات ضابط عراقي، تحقيق محمد حسين الزبيدي، مجلة (الموسم)، العدد (١٥)، بيروت، ١٩٩٣.
٢٨. محمد مهدي التسخيري، المحاور الاستراتيجية للتقريب، مجلة (رسالة التقريب)، العدد (٤٧)، إيران، ٢٠٠٥.
٢٩. محمود حمدي زفزوق، التحديات التي تواجه الإسلام في العصر الحديث، مجلة (رسالة التقريب)، العدد (٥٠)، إيران، ٢٠٠٥.
٣٠. نصر فريد واصل، رؤية أزهرية في التقريب، مجلة (رسالة التقريب)، العدد (٤٥)، إيران، ٢٠٠٤.
٣١. ياسين الأيوبي، بنية الدولة المملوكية، مجلة (الفكر العربي المعاصر)، العدد (٢٤)، ١٩٨٣.

خامساً: الوثائق والمخطوطات:

١. رشيد عالي الكيلاني، رسالة مخطوطة موجهة من الكيلاني إلى الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، محفوظة لدى نجله الشيخ محمد شريف، مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء العامة، النجف الأشرف.



٢. محمد الحسين كاشف الغطاء، الشعر الحسن من الشعر الحسين، ديوان شعر مخطوط محفوظ لدى نجلة الشيخ محمد شريف، مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء العامة، النجف الأشرف.
٣. محمد الحسين كاشف الغطاء، غرر حياشي، كتاب مخطوط محفوظ لدى نجلة الشيخ محمد شريف، مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء العامة، النجف الأشرف.
٤. محمد الحسين كاشف الغطاء، مذكرات خطية حول الجهاد، كتاب مخطوط محفوظ لدى نجلة الشيخ محمد شريف، مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء العامة، النجف الأشرف.
٥. محمد الحسين كاشف الغطاء، ميثاق الشعب، وثيقة مخطوطة محفوظة لدى نجلة الشيخ محمد شريف، مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء العامة، النجف الأشرف.



مصادر: المصادر غير العربية:

أولاً: المصادر الفارسية:

١. تهيئة أساندة الحوزة العلمية في قم، كلشن البرار، ط١، سازمان تاليفات إسلامي، إيران، ١٣٨٢هـ.
٢. سيد عطاء الله مهاجراني، نقد توطئة آيات شيعياني، ط١، انتشارات اطلاعات، إيران، ١٣٦٨هـ.
٣. عبد الهادي حائري، تشيع ومشروطيت در ایران (التشيع والمشروطية في إيران)، ط٢، مطبعة سحر، إيران، ١٨٠٢م.
٤. عمود زنجاني، فقه سياسي، ط١، انتشارات أمير كبير، إيران، ١٣٦٦هـ.
٥. فرهاد رستمي، بهلوي ها، ط١، مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ایران، إيران، ١٣٨٢هـ.
٦. محمد حسين الفايدي، تنبيه الأمة ونقذيه الملة، تعليق محمود طالقاني، الشركة المساهمة للنشر، إيران، د.ت.
٧. محمد رضا سمك لمانبي، كاشف الغطاء أذان بيداري، ط١، مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، ١٣٨٣هـ.
٨. محمد علي الخليلاني، علماء معاصرين، مطبعة تيريز، إيران، ١٣٦٦هـ.

ثانياً: المصادر الإنكليزية:

1. Amita Etzionis, The Active Society, The Free press, NewYork, 1968.
2. Bestrend De Jouvenal, on power, its nature and history of its growth, the buac on press, Boston, 1969.
3. Clief Edwin, Encyclopedia of Social Science, Mac Milam company, NewYork.
4. Harold Lasswell, Power and personality, The Viking press, NewYork, 1962.

سابعاً: الانترنت:

١. لو مسلم، العلامة حركة الجهاد الإسلامي الأردني (الانترنت)



الفكر السياسي للشيع محمد الحسين كاشف الخطأ



WWW, Eigm, Org.

٢. إذاعة صوت الفاتيكان، صوت البابا والكنيسة في حوار مع العالم، على المواقع:
www.occumena.radio.vaticana.org.

٣. أميل أمين، ما هو مستقبل العلاقات المسيحية الإسلامية في العالم، هل تستمر حوارات الأديان
أم يجب أن تتوقف، مصر (الأنترنت):

www.abouna.org.

٤. بهاء الله، الموسوعة الحرة (الأنترنت):

www.ar.wikipedia.org

٥. البهائية، الموسوعة الحرة (الأنترنت):

www.bahai.com

٦. حميد المطيعي، كيف نعرف قاضيل الجمالي للجيل الجديد (الأنترنت).

www.al-zaman.com

٧. حياة الشهيد المظهري (الأنترنت).

www.al-shia.com

٨. الديانة البهائية، الموسوعة الحرة (الأنترنت).

www.ar.wikipedia.org

٩. علي جوندت الأيوبي، الموسوعة الحرة (الأنترنت).

www.ar.wikipedia.org

١٠. الماركسية، الموسوعة الحرة (الأنترنت).

www.ar.wikipedia.org

١١. الوصي عبد الله بن علي الهاشمي ١٩٣٩-١٩٥٨، الموسوعة الحرة (الأنترنت).

www.ar.wikipedia.org

الموافق



بسم الله الرحمن الرحيم

يا ط - ٩ ذي القعدة ١٣٦٤

١٥ تشرين أول ١٩٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

حضور صاحب الفضيلة الامام العلامة والمجتهد الشيرازي الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء

السلام عليكم ورحمة الله

بعد فاته ليرس معة الشرق الادنى للادلة العربية ان تعظم قرة قرب حليل
عبد الاضحى المبارك تتقدم الى قديسكم باغلى آيات التهنية واجرة الشكر بانعافيا برسالة
تهنية موجبة الى العالمين الاسلامي والمصري تذييها لعدة خمس دقائق لي اليوم الاول من
عيد الاضحى المبارك .

وان هذه المعة التي ترحبو ان تنشروا ايضا باذاعة رسائل مائة لكارطها
الاسلام في هذه المناسبة السعيدة لتأمل ان تحظى بكلمة من سماحتكم تذييها مع الرسائل
الاخرى فيسنى لها بذلك اتعاف مستمعها بالانصات الى كلمات واصوات كبار طوائفهم
العزيزين عليهم في هذا اليوم السعيد وهي ترحبو اذا تكرمتم بالمواقفة ان تصلها الرسالة
في نهاية الشهر العالي لتتمكن من الاعلان عنها .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

مدير الاذاعات



كشبه الاما

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - سورة ما كتبه بحمد الامام والمسلمين والتجاعل في حوزة الشريف
وبانه وسره والجلاله في صاحب القوافل المشكورة الامام النظم الهادي الشيخ
محمد الحسين آل كاشف الغطاء الشامي دام ظله

كشبه الاما

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد

و ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

ايها المسلمون في عامه الاقطار والامصار - نعلن ان الفرق بينكم

هو فاعل الدين - وعاجه الرب والسكين - ومقر البلاد والعزيم

ومعقد آمالها - ومنزع البطاها

ولما احسن جالات العراق وساسته المحلوس بان كرامته صحت

على خطره وان صيانته من استبلاء الاجانب على مقداره سخاخ الحرة

جبار - وصلاته في مجابهته النازلة البع العادله والقضية الجباره

لذلك انصروا هذه النهضة التي يحفرها بحرم ويقودها العزم وزحف

عليها اجتهد النجاة والنجاح بغاية الحق جرش - ورد عاينه الامام القدوس

ومبجها - فكل ذلك احسن المسلمين فضلا عن العراقيين في وجوب

الموازرة والنصر لهذه الحركة الفخمة في امته البلاد وكرامتها كلان

بقدر استقامته واقصه ما في وسعه القريب البعيد سواء مع المنقر

الروية والتمرد او ارس بحرم على ضوا الحكمة والبعصم وتماخه للمسلمين

عمرو والعراقيين خضعت حكومتهم وشعاليكوا على فقه من ان تعيقهم عاولة

وان امير جرش ان ينجز لهم وعد من قولهم ان تنصروا الله ينصركم

وعظام واقفا من الامم ان يجازي المسلم ان المسلم من اير اعصر كان

لا فيمن ان بلاد يكون وان لا فيمن ان بلاد يكون عفا ورحمة الله وكاشف الغطاء



٥٥
صفحة
٥٠

مكتبة الامام

مكتبة الامام الخميني - طهران

مكتبة الامام الخميني - طهران

مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران

مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران

مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران
مكتبة الامام الخميني - طهران

مكتبة الامام

مكتبة الامام الخميني - طهران

مكتبة الامام الخميني - طهران

[illegible]

بيت الروما

تحت إشراف اللجنة الوطنية للصحة العامة والوقاية

المعنى: $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$



مكتبة
الشيخ
محمد
الحسين
كاشف
الغطاء

المرحوم لولاهم الحسين
الكاشف الغطاء

❁ الفكر السياسي للتبني محمد الحسين كاشف الغطاء ❁

يشككي (المراكشي) اختصاصاً ويشكواه يشككي (العثماني)
وإذا وثولت (طرابلس) في الغرب أهاها العويل من (إيران)

وقد تجلت في هذه القصيدة روح العالم الديني الذي يشعر بالمسؤولية الملقاة على كاهله، وتجلت فيها روح إسلامية أصيلة عريقة تطالب بالكفاح والتضال والمساعدة السريعة للمسلمين، وصور الحادث تصويراً يدفع كل مسلم إلى المشاركة العاجلة، لما فيها من تأليب الضمير واستغلال ولاء لإغاثة الإسلام الذي صم المسلمون آذانهم عن سماعه^(١).

كذلك عقد مجتهدوا التبني الأشراف وعلماءها مجالس عديدة واجتماعات مكثفة وعطّلوا المدارس والجماعة، وتنحّضت اجتماعاتهم في ذلك وقد^(٢) من التبني الأشراف إلى لئها دراسة إمكانية الاشتراك في الجهاد^(٣).

وبذلك يبين اهتمام التبني كاشف الغطاء بقضية الاحتلال الإيطالي لليبيا بوصفها جزء من بيئة الإسلام، لذلك تصدى لهذا الاحتلال بالوسائل العادية والحربية المتاحة.

الطلب الثاني: احتلال فلسطين

لمن هناك حدث أسباب الأمة الإسلامية الخطر من الغزو الاستيطاني الصهيوني لأرض فلسطين، لذا نرى الشيخ كاشف الغطاء يهتم بالقضية الفلسطينية اهتماماً كبيراً، ويعتقد أن سبب ضياع فلسطين راجع إلى تفرق العرب المسلمون وتنازعهم، إذ قال: (إن اختلاف كلمة المسلمين في القرن السادس والسابع للهجرة بسبب حدوث الحروب الصليبية، وغلبة المغول وانتشر على المساك

^(١) يوسف عز الدين، الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، مطبعة أمّ، بغداد، ١٩٦٠، ص ٢٨-٢٩.

^(٢) ومحمّد مسلم زوين، وعزيز بك قائم مقام التبني الأشراف. أنظر: خليل سلمان الجبوري، السيد محمد كاشف الغطاء، حياته وأفعاله، على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية، ط١، انتشارات ذوي القربى، إيران، ٢٠٠٦، ص ١٩٦.

^(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٦.



كتبة الإمام

كتبة الإمام

كتبة الإمام

كتبة الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي جعلنا من آل أبي طالب
 محاربة الشايرين مع بعض واستعمال الفنا
 والمضاربة فيما بينهم من افطع الكبار واعظم المراتب
 ومحاربة المؤمنين محاربة له ورسوله وفادته
 الارض بكبر ومعاداة ان نرضى به او رضى به
 مسلم ومن نسب البنادقة فقد اقرض على
 الله واقرض الكبار ومن رضى به الله ان يرضى
 به فخره جهنم خالدا فيها ومن يرد بالحق به
 بين القبائل او حاربها او اذنت فذلك رذل
 سلكهم يراى ذلك الدنيا الحرة باجمعها
 فانكم ام اهل الاخوان من تلبط الشيطان الذي
 يريد ان يزين بكم ما يريكم باس بعض
 ويخونكم حتى تتركوا جميعا وتكون بكم
 فتخربوا الدنيا والاخرة وفي ذلك تحذير المؤمنين

Abstract

This thesis is entitled (the Political Thoughts of Sheikh Mohammed Al-Hussien Kashif Al-Gitaa). It is divided to four chapters, in addition to an introduction and a conclusion.

The first chapter tackles the biography of Sheikh Kashif Al-Gitaa and his intellectual environment throughout two inquiries. The first inquiry deals with the familial life and the scientific life of sheikh in terms of growing up, learning, his tutors and disciples, whereas the second inquiry tackles the political and intellectual environment life of sheikh.

While the second chapter tackles the authority and the society in the thinking of Sheikh Kashif Al-Gitaa. The chapter was subdivided into two inquiries. The first inquiry sheds light on the nature of the political system in the ideology of sheikh; and the second was devoted to studying the society in the thinking of sheikh through confrontation the ideological, economical. Social ideas that trespassed the Islamic societies.

The third chapter tackles the Islamic union as far as Sheikh Kashif Al-Gitaa is concerned. The first inquiry tackled the most important Islamic elements of the Islamic union, whereas the second inquiry was devoted to the study of the most important elements in the thinking of Sheikh Kashif Al-Gitaa.

While the fourth chapter the researcher tackled the attitudes of Sheikh Kashif Al-Gitaa towards the evens that Iraq and the other Arab and Islamic countries passed through. In the first inquiry, his attitudes towards the Iraqi events were tackled, while in the second inquiry we displayed the most important events that took place in the Islamic world.

The thesis was concluded with a conclusion that includes the most important results, followed by a list of resources which the researcher used, and an abstract in English.

الجمهورية العراقية
الجامعة العراقية

الكلية السياسية - بغداد

**Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Political Science**



The Political Thoughts of Sheikh Mohammed Al-Hussein Kashif Al-Gitaa

**A thesis submitted by
Noorah Gitaf Hedaan**

To the council of College of Political science – Baghdad
University in partial fulfillment for the requirements of the M.
A. degree in Political science -(Political Thoughts) branch

Supervised by
Prof. Dr. Nadeem Al-Jaberi

January 2008 A. C. Baghdad Thu Alhija 1429 A.H.